دار الكتاب الصوفى

تــقــدم

الأمام أبى العزائم

عليه السلام

كــمــا قَــدَّمَ نــفــســه

للامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع

بورسعيد

تليفون المكتبة / 3901030 022 002

عنى بطبعه

الخليفة الثالث

السيد علاء الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام

جميع حقوق الطبع محفوظة
لدار الكتاب الصوفى
١١٤ ش مجلس الشعب – القاهرة
ت : ٣٩٠١٠٣٠   فاكس : ٣٩٠٨٨٤٨

الطبعة الأولى
رجب ١٤٢٠ هـ – نوفمبر ١٩٩٩ م

رقم الإيداع
٩٩/١٤٨٩١
I. S. B. N.
977-5273-47-1

يا بنـــــى

إذا وجدت من هو أعلم منى فخذ بيدى كى

أبايعه معك، واستغفر الله لى أننى قد

حجبتك عنه

خويدم الفقراء

محمد ماضى أبو العزائم

فاتحة الكتاب

الحمـــد لله الذى جعل فى كل زمان سابقين مهما تأخر الزمان، ســر قولــه ﴿ﷺ وآله﴾: (أمتى هذه أمة مرحومة مغفور لها لا يدرى أولها خير أم آخرها).

وقد ورد فى الخبر تشبيهها بالمطر أوله خير وآخره، وقد ورد فى بعض الآثار أن الله يجعل فى كل زمان سابقين يقتبسون من مشكاة الرسالة، يقيمون حجـــج الله وبيناته، ويجددون شرائعه وسنن نبيه ﴿ﷺ وآله﴾.

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى خاتم الأنبياء، ونور الله المشرق إلى يوم الدين فى كل زمان فى أفق ورثته.. وبعد:

تقدم دار الكتاب الصوفى الطبعة الأولى من كتاب (الإمام أبو العزائم عليه السلام كما قَدَّمَ نفسه) بعد أن قدمت فى الأعوام الثلاثة الماضية ثلاثة كتـــب هـــى: (بحـــوث ورسائل علمية عن الإمام أبى العزائم) و (خاتم الورَّاث المحمديين) و(الإمـــام أبـــو العزائم عليه السلام وقضايا عصرية) وهى تشير فى المقام الأول إلى ترجمة حياة الإمام أبى العزائم عليه السلام حتى تتعرف عليه الأمة، وتنتفع بهذا الفيض من العلوم والأسرار الـــتى وهبت له عليه السلام.

ومعلوم أن تراجم الرجال الأفراد يجب نشرها بين جماعة المسلمين ليتشبهوا فى أحوالهم، وأعمالهم، وأقوالهم تشبيها يجعلهم يبلغون تلك الدرجة العليا التى رفع الله إليها أهل محبته.

ولما كان رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ خاتم الأنبياء حفظه الله فى أمته بورثته مـــن العارفين بالله الذين أظهرهم الله تعالى ليجددوا للناس أمر دينهم وليقيموا حجج الله وبيناته.

ولما كان ﴿ﷺ وآله﴾ هو الشمس التى أمدت الناس بنورها قبل ظهوره، بدليل

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران: ٨١)، وهو ﴿ ﷺ وآله﴾ هو الشمس التى أشرقت بأنجمها المضيئة فى الكون بعد رفعه إلى الرفيق الأعلى هم الورثة والعارفون بالله، فجعل الله لكل زمان أئمة إلى الخير وخصوصا فى آخر الزمان بدليل ما ورد فى موطأ الإمام مالك قوله ﴿ ﷺ وآله﴾: (واشوقاه لإخوانى الذين لما يأتوا بعد).

فوجود هؤلاء الورثة من كمال عناية الله بأحبابه، من قاصديه وطلابه، أن يقيم لهم فى كل عصر دليلا عليه، وسبيلا موصلا إليه، هو رجل من جنسهم حتى يألفوه، ومن عشيرتهم حتى يعرفوه، ظاهره صورة بشرية، على أخلاق ربانية، فيبلغهم محاب الله ومراضيه، ومواطن سخطه ونواهيه، ويذكرهم بما شهدوه، من أوصاف الجناب الذى قصدوه، فيصير الغائب الموصوف، مشهود للقلوب معروف، ومن حجبته الكثائف الظلمانية، فى بيداء الصفات الإبليسية فقال: أنا خير منه، أو قال: إنما أنت بشر مثلنا، فقد باء بالحرمان، وتوالى المخاوف بعد الأمان.

فالرجل المقام لبيان المقام، هو محل الابتلاء والامتحان، ومعرفته ومتابعته هى المعيار، وهى الفارق بين أهل الجنة وأهل النار.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد: ٧)، فلما سئل عنها النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) [رواه أبو داود]. وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (فاطر: ٣٢)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (الإسراء: ٧١).. يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

أبدال رسل الله ورّاث الهدى بل أنجم فى أفق شمس القائم
وهم الهداة الوارثون أئمة وهبت لهم من ذى الجلال المنعم

أخلاقهم وعلومهم وفهومهم وصلوا على وسط الصراط الأقوم
ورثوا بفضل الله نور رسوله فهم البدور بها ضياء المظلم

وهذا الكتاب الهام نقدمه للأمة كى تتعرف على إمام زمانها، بل وختم الوراثة المحمدية، والذى تشوقت وهامت فيه أرواح السابقين، لأنهم كوشفوا ببعض مقامه.. وحجبت عنه أفئدة المعاصرين، لأن المعاصرة حجاب..

وقد قسمنا هذا الكتاب- الذى أعد لأهل الذوق ممن شرح الله صدورهم وأنار بصيرتهم- إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أقوال المعاصرين فى الإمام أبى العزائم.

الفصل الثانى: أقوال السابقين فى الإمام الخاتم.

الفصل الثالث: الإمام أبو العزائم عليه السلام كما قدم نفسه.

وسوف يخرج القارئ الكريم فى النهاية بمعرفة خاتم الورّاث المحمديين الذى يتلقى من يمين رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، بعد أن أعطاه أذنه ليأخذ منه الإذن.. يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

من غيرنا فى عصرنا لا تكشفن إلا لنا وبنا بسر الوالى
هى خمرة من (هل أتى) دارت على أهل المكانة منه للأنجال
هى من يمين محمد لخويدم وأنا أناولها نعم لرجالى

وقد ورد عند السابقين عبارات تفيد أنه ختم الأولياء كالتجانى والميرغنى وغيرهما، ولكن لم يرد عند أحد قبل الإمام أبى العزائم عليه السلام أنه خاتم الورَّاث، فالولاية يمكن أن تختم بأكثر من عارف لتعدد طرق الولاية، فيكون كل عارف قد ختم طريقاً من طرق الولاية، أما الوراثة المحمدية فهى لا تختم إلا برجل واحد لا ينازعه منازع، ولا ينافسه منافس فيها.. وقد من الله تعالى على إمامنا أبى العزائم

بهذا المقام العالى حيث يقول:

أنا آية الآيات فى كل الورى   أنا خاتم الـــورَّاث من باريه

والختم لغة: هو ما يختم به على الكتاب ليحفظ، أو هو ما يلبس فى اليد فيكون خاتماً وهو المحيط بإصبع اليد، أى: أحاط بها، وهو بمعنى الحلية أو الزينة. والخاتم هو نهاية الشيء وختامه. فأولياء الله لهم مقامات، لكل واحد منهم مقام معلوم، فمـــن منحه الله القرب تعدى مقامه إلى المقام الذى يعلوه، وإذا تخطى الولى المقامات وبلغ المنتهى فقد وصل إلى ختم الولاية من ربه وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر.

ومن قرأ خاتَم الورّاث بفتح التاء فهى بمعنى آخر، ومن قرأها خاتِم بكسر التاء فهى بمعنى فاعل، أى: أنه ختم الوراثة بالذى أعطى من الختم، وهو الذى جمع لـــه كل أجزاء الوراثة وختم عليها بختمه.

والورثة أربعة: ورثة الأقوال وهم حملة الشريعة الأمناء الممنوحون الفهم، وورثة الأعمال وهم العباد الورعون، وورثة الأحوال وهم أهـــل المواجيـــد الصــــادقون المحدثون، والفرد الوارث الجامع وهو هيكل الرب ومشــكاة المكانـــة المحمديـــة، وشجرة زيتون المثل الأعلى للمكانة الأحمدية، القائم بالحى الذى استظهر القـــرآن من لدن، ورتله محادثة مع ربه بعد تلاوته، لأن الفرد قرآنى وهو الذى أفـــرده الله بالإيثار لحبيبه ﴿ﷺ وآله﴾.

نفعنا الله بعلوم إمامنا وأسراره ومدده، وجمعنا معه علـــى ســـيدنا رســـول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى الدارين، وأبتهل إلى الله تعالى أن يمدنى بالتوفيق، ويلحظ عملـــى بعين القبول.. إنه حميد مجيد.

الطبعة الأولى

٢٧ رجب ١٤٢٠هـ

الخليفة الثالث

شيخ الطريقة العزمية

وإمام جماعة آل العزائم بمصر

العالم الإسلامي

٥ نوفمبر ١٩٩٩ م

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

الفصل الأول

أقوال المعاصرين للإمام أبى العزائم عليه السلام

مقدمة

الرجال من ورثة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ هم الراسخون فى العلم، الذين آمنوا بكل الكتاب فعملوا بمحكمه وسلموا لله متشابهه، قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ..﴾ (آل عمران: ٧)، بصيغة المضارعة، لأنهم هم القائلون هذا فى كل عصر، القائمون على أمر الله فى كل مصر، ووظيفتهم معالجة النفوس الجامحة إلى الغواية وتزكيتها، وهى وظيفة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ..﴾ (البقرة: ١٥١)، فتراهم يميلون إلى أهل المعاصى، لأنهم أطباء والطبيب يميل إلى المريض.

ومن وظيفتهم أنهم يبينون للناس سبيل الله، فهم أنفع للناس من شمس النهار، لأن الشمس تبين طرق الأرض وهم يبينون الطرق الموصلة إلى الخير الحقيقى والسعادة الدائمة.

وكم أسلم على أيديهم مشرك، واستقام عاص، واهتدى فاسق.. معرفة هؤلاء الورثة سبب لفهم كلام الله تعالى وكلام رسوله، وتعلم ما لا يعلمه الإنسان بالدراية وطول الدرس قال تعالى: ﴿.. وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ..﴾ و لم يقل تتعلمون منه، فلم يحصل للمتعلم جهدا، لأنه تعليم ذات لذات بلا أسباب ولا أدوات.. يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

خذوا من عباراتى بقدر مبانيها ... وخلوا لأهل الذوق سر معانيها
ففيها من الأسرار ما ليس يكشفن ... وقد خفيت أسرارها ومباديها
يذوق عباراتى مراد لحضرتى ... ويشهد أسرارها فتى قد فنى فيها
وليس لسانى ناطقاً بعبارتى ... ولكنها نور يفاض بباريها

فمجالستهم تجذب النفوس إلى حضرة القدوس، ومحبتهم تحبب فى الله، والقرب منهم تقريب إلى الله، ومتابعتهم أيسر للطاعة، وباب بلوغ المحبة الإلهية.

وقد تحدث كثير من المعاصرين واللاحقين عن الإمام أبى العزائم عليه السلام، وبعضهم كتب عنه كتبا، وبعضهم ترجم سيرته.. أذكر منها نماذج على سبيل المثال لا كل المقال:

١- فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبق.

٢- فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق.

٣- الدكتور حسن جاد عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

٤- الدكتور مصطفى محمود المفكر الإسلامى الكبير.

٥- الدكتور عبد المنعم الحفنى.

٦- موسوعة الزركلى.

٧- الشيخ أحمد السكرى .. المؤسس الأول لجماعة الإخوان المسلمين.

٨- فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد .. من علماء الأزهر الشريف.

٩- الدكتورة عزيزة عبد الفتاح الصيفى .. كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر.

١٠- الدكتور محمد عمارة .. المفكر الإسلامى الكبير.

١١ – الدكتور عبد الودود شلبى .. وكيل الأزهر الشريف.

١٢ – الدكتورة عبلة الكحلاوى .. أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر.

١ – فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ محمد الفحام

يقول الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر الأسبقؓ: [لقد عاصرت فى شبابى فترة من فترات حياة الإمام أبى العزائم، فلمست عن قرب جهاده فى إعلاء كلمة الدين، وأسلوبه الحكيم فى معالجة الأمور بما يجب أن يكون عليــه العلمــاء المرشــدون، والأئمة الصالحون.

وسيرة الإمام محمد ماضى أبى العزائم تعتبر نبراسا للشباب، ومنارا للجيل يسير على هديها فيعبر الطريق إلى الحق.

وإن جهود الإمام أبى العزائم فى إرساء قواعد التصوف على أساس سليم متره مما علق به من شوائب، وجهوده فى لم شعث الأمة، والتنبيه إلى مخــاطر الحزبيــة البغيضة، وتوجيه نصائحه إلى الزعماء، ودوره فى ثورة ١٩١٩م وفى أعقابهــا، ثم دوره الفعال فى مسألة الخلافة الإسلامية، ما يشهد لهذا الرجل بأن يكون فى طليعة المجاهدين الذين لا يسألون عن جهادهم أجرا، ولا عن عملهم شكراً]. (الموسوعة الذهبية جـــ ٣٤ ص ٣٠٢).

٢ ـ فضيلة الإمام الأكبر

الدكتور عبد الحليم محمود

يقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ؓ حين طلب منــه أن يقدم لكتاب (أسرار القرآن) للإمام المجــدد أبى العزائم: [أنا لا أستطيع أن أقــدم لكتاب أسرار القرآن للإمام المجدد أبى العزائم، وأتحدث عن عمله فى تفسير القرآن، لأنه تفسير جامع وشامل، ولا يستطيع أن يقدم لهذا العمل سوى الإمام أبى العزائم

نفسه، وأرجو ألا تطلبوا منى ولا من غيرى أن يقدم الإمام أبا العزائم]. (الموسوعة الذهبية حـــ ٣٤ ص٣٠٣)

٣ ـ الدكتور حسن جاد
عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر

يقول الدكتور حسن جاد: [كان الإمام أبو العزائم عليه السلام آية من آيات العصر العجيبة فيما وعى من العلوم والمعارف والفنون، وموسوعة عظمى اختزنت كـــل ألوان المعرفة، ودائرة معارف كبرى جمعت بين كل علوم الدنيا والدين.

لقد كان إماماً فى التصوف علما وسلوكا، وترك لنا من آثاره فيه كـــثيرا مـــن الكتب النفيسة التى توضح معالمه، وتحدد أصوله ومناهجه، كما خلف لنـــا آلاف القصائد التى تترنم بمواجيد الشوق، وتتغنى بالمناجاة الإلهية، وتشدو بأعذب ألحـــان السماء.

وكان فقيها متمكنا وخلف تراثا زاخرا من المؤلفات فى أصول الشريعة وأسرار أحكامها.

وكان كاتبا إسلاميا دافع عن الإسلام، وهاجم خصومه وبدد مزاعمهم ودحض أباطيلهم.

وكان مفسرا أدرك بصفائه الروحى وإلهامه الربانى أسرار القرآن الكريم، وجلى معانيه، وأوضح مراميه.

ولم يقف عن ذلك بل تجاوز هذا كله إلى الكتابة فى السياسة والاجتماع ومـــا يتصل بهما من علوم الدنيا ونحو ذلك.

ومن هنا أحسب أن هذا المحيط الهادر، إنما كان فيضا من المدد الإلهـــى الـــذى يفيضه الله على بعض عباده المخلصين. فما كان بوسع أحد من رجال الـــدين فى زمنه أن يلم بكل هذه الجوانب، فيكون شاعرا أديبا متصوفا فقيها مفسرا، اجتماعيا سياسيا على هذا النحو المستوعب الشامل]. (مقدمة كتاب وسائل إظهار الحـــق للإمام أبى العزائم).

٤ ـ الدكتور مصطفى محمود

المفكر الإسلامى الكبير

يقول الدكتور مصطفى محمود فى كتابه (السر الأعظم) بعد أن عرض بعضاً من المعانى السامية التى تناولتها مواجيد الإمام أبى العزائم عليه السلام: [والإمام أبو العـــزائم عليه السلام يقول هذا الكلام عن علم كشف لدنى، وليس عن اجتهاد برأى، وللإمـــام أكثر من مائتين من الكتب والمخطوطات من المواجيد الشعرية والإلهامات العرفانية، وهو فى نظرى كنز لم يكتشف بعد، وقطب ينافس الفحول قدما وعلما وسلوكا.. ولا يصح أن يقرأ شعره على أنه شعر، كما هو الحال عند ابن الفارض، فشعره لا يخضع للمواصفات الفنية للشعر، وإنما هو شفرة ورموز عرفانية عالية، يفهم منـــها كل واحد على قدر حظه، ونحن ما قدمنا من علم الرجل إلا نقطة من بحر] (السر الأعظم ص ١٠٤).

٥ ـ الدكتور عبد المنعم الحفنى

أدرج الدكتور عبد المنعم الحفنى فى الموسوعة الصوفية الإمام أبا العـــزائم عليه السلام

بين أعلام التصوف فقال: تحت عنوان"أبو العزائم رضي الله عنه":

[محمد ماضى أبو العزائم رضي الله عنه، توفى سنة ١٣٥٦هـ، له المصنفات فى التصوف ومنها: أصول الوصول لمعية الرسول، وشراب الأرواح من فضل الفتاح، ومعارج المقربين، ومذكرة المرشدين والمسترشدين، والنور المبين لعلوم اليقين، ولعل أبرز ما فى طريقته التربية الأخلاقية، ويقول فى ترجمته لنفسه: إن اسمه ماضى نسبة إلى عين ماضى بالمغرب الأقصى، وأبوه من نسل إدريس الأكبر، وجده لأمه من نسل الشيخ عبد القادر الجيلانى، وفد من بغداد إلى مصر وهى معه، وميلاد أبى العزائم برشيد من أعمال مصر، ثم انتقل والده إلى محلة أبى على غربية- قبل أن تُضم إلى كفر الشيخ- من بلاد مصر، ونشأ بها وتعلم.

وأبو العزائم رضي الله عنه يستخدم بدلا من العارف بالله اسم العالم بالله، ويذكر له خمس علامات هى: الخشية، والخشوع، والتواضع، وحسن الخلق، والزهد.

وأبو العزائم رضي الله عنه كان فى حياته ومع مريديه هكذا، وكان كلامه فى الأخلاق والتوحيد، وامتهن التدريس، وكان يصرف بقية وقته يعلم العامة حتى صار له إخوان يعينونه على مواجيده، وانتقل بعلمه إلى المنيا ثم الشرقية فسواكن فأسوان ثم حلفا ثم أم درمان فالخرطوم.

وكان علم التصوف هو علمه المفضل والذى أفاض فى الشرح له، ويعرفه بأنه العلم الذى يُعرف منه أحوال النفس فى الخير والشر، وكيفية تنقيتها من عيوبها وآفاتها، وتطهرها من الصفات المذمومة والرذائل والنجاسات المعنوية التى ورد الشرع باجتنابها، والاتصاف بالصفات المحمودة التى طلب الشرع تحصيلها، وكيفية السلوك والسير إلى الله تعالى والفرار إليه.

وموضوعه القلب من ناحية ما يعرض له من اللمحات والخواطر والهواجس

والوساوس والعلوم والنيات والقصود والعزائم والاعتقادات وحديث النفس، ومسائله والأحكام المتعلقة بهذه الخواطر والهواجس والنيات وسائر أحوال النفس.

وعلوم اليقين التى بها الترقى الإيمانى للسالك هى علوم أخلاقية تتناول التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا، وأعلاها علم المحبة، ومن عرف الله من طريق المحبة أحبه الله فقربه وعلمه ومكنه، وذلك نهاية الطريق ومطلب المريد والسالك على السواء] (الموسوعة الصوفية / ٢٩٢ - ٢٩٤).

٦ - موسوعة الزركلى

جاء فى موسوعة الزركلى ترجمة موجزة تحت عنوان: (ترجمة الإمام أبى العزائم)

أبو العزائم عليه السلام (١٢٨٦- ١٣٥٦هـ / ١٨٦٩- ١٩٣٧م) فقيل عنه:

[محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام، فقيه متصوف مصرى. ولد فى مدينة رشيد، وانتقل مع أبيه إلى محلة أبى على (بالغربية، من بلاد مصر) فتعلم بها. وعين مدرسا للشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، ثم ترأس جماعة الخلافة بالقاهرة، وتوفى بها.

له كتب، منها: "أصول الوصول لمعية الرسول" مطبوع، و"معارج المقربين" مطبوع، و"مذكرة المرشدين والمسترشدين" مطبوع، و"النور المبين لعلوم اليقين" مطبوع، و" أساس الطريق" مطبوع، و"الإسراء" مطبوع] (الأعلام ٧/ ١٦).

٧ - الشيخ أحمد السكرى

مؤسس جماعة الإخوان المسلمين

يقول الشيخ أحمد السكرى مؤسس جماعة الإخوان المسلمين: [لكل قرن مجدد، ومجدد هذا العصر هو الإمام أبو العزائم عليه السلام].

(الموسوعة الذهبية حـ ٣٤ ص ٣٠٣).

٨ – فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد

من علماء الأزهر الشريف

يقول فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد إمام مسجد الروبى بالفيوم فى كتابه "المواهب الإلهية":

[الوارث المحمدى من ورث كل الحقائق النورانية، فسرى المدد المحمدى فى جميع جوارحه فكان فى عصره الإمام.. وقد جمع الله الميراث فى الأستاذ السيد محمد ماضى، إمام السادة العزمية، فكمل تلاميذه، وجملهم وسقاهم من الحوض المحمدى صافى المدام.. فهنيئا لمن رآه فهو كتر واسع العطية، وبشرى لمن أحبه مع التشبه والاستسلام.

أما جمالات الإمام وكمالاته فلا تحصى بالعبارة القولية، وكيف يحصر اللسان ميراث سيد المرسلين، ورث من الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ العقيدة التوحيدية، فكان إذا تكلم فى التوحيد هامت الأرواح، وصعقت الأشباح، وطاب الأنين.

ورث من رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ الأخلاق فكان يشرحها ببيانه ويؤيدها بحاله وأعماله الجلية، فكان يؤثر الإخوان بلطفه ورحمته ويتواضع للمساكين.

ورث العبادات فكانت حركاتها كلها مرضية، حتى يتحير الإنسان من قوة صبره وجهاده فيحكم بأنه بشر فى الصورة، وفى العبادات من الملائكة المقربين.

ورث المعاملة فكان يعامل الإخوان بالنصيحة الأبوية، يتعهدهم ويفرح بزيارتهم كأنهم أعطوه الكتر الثمين.

كان له مع كل فرد من الإخوان معاملة على قدر وسعته الفطرية، كان يخاطب كل إنسان على قدر عقله، ويترل له على قدر فهمه، حتى صار محبوبا للأميين

والمتعلمين.

كان يؤلف العاصى باللين ويكشف له عن وسعة كرم الله فى البرية، فيصبح ببركته من التائبين.

كان يؤلف المسيحيين ويرحب بهم ويذكر لهم أن النبى أوصى أمته بالإحسان إلى الأمة المسيحية، ويشرح لهم جمال الإسلام حتى تخالط قلوبهم بشاشة الدين.

منح الله الأستاذ بإمدادات مؤيدة بروح قدسية. كان إذا دخل عليه الفيلسوف يتكلم معه بالفلسفة، حتى يقر له بأنه فيلسوف الإسلام.

وإذا دخل عليه فقيه أو من يمارس العلوم العقلية يخاطبه من جنس كلامه، حتى يندهش من فصاحة الكلام.

وإذا دخل عليه طبيب تذاكر معه فى الطب وفى الدقائق التشريحية، ويبين له حكم الله فى الإنسان حتى يعشق ربه بكل احترام.

وإذا دخل عليه سياسى تناقش معه بالأدلة القوية، وبين السبيل، حتى يعتقد أنه ماهر بين الأنام.

وإذا دخل عليه صوفى تكلم معه فى معارج الرجال بالأدلة القرآنية، حتى يؤمن أنه عارف متمكن وهو خير إمام.

ويكلم العامى بلسانه والسودانى بلغته، وهكذا كل طبقة باصطلاحاتها الكلامية، فكنت ترى فى مجالسه الغرائب والعجائب من الخاص والعام.

وكان الأستاذ من أكمل المتأدبين مع الله ورسوله وأهل المقامات العلية، وأنه هو الخائف من الله، المراقب لعظمة ذى الجلال والإكرام.

وأنه هو من أكبر نعم الله وأعظم هدية، وأنه نفحة من رسول الله للإسلام.

فابحثوا عن أقواله فهى كالكواكب الدرية، واحفظوها من الجهال فإنهم عن

الحقائق نيام].

٩ ـ الدكتورة عزيزة عبد الفتاح الصيفى

كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر

تقول فى بحثها من روائع الشعر الصوفى: [اعتمد الصوفية فى كتاباتهم على التعبير بالشعر، حتى إن هناك من آثر نظم الشعر على الكتابة النثرية كابن عربى، الذى ترك لنا تراثا شعريا عظيم الفائدة، وهناك من جمع بين الكتابة النثرية والشعرية كابن الفارض وأبو العزائم عليه السلام والحلاج وغيرهم الكثير.

وفى محاولة للتعرف على واحد من هؤلاء الشعراء المتصوفة توصلنا إلى شاعر استطاع أن يجمع بين الشعر المذهبى التصوفى الفلسفى، وبين معالجة قضايا مجتمعه وعالمه المعاصر له، واستطاع ببراعة العارف بالله أن يعبر عن آرائه السياسية والوطنية، وذلك الشاعر هو الصوفى المجدد الإمام السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام، فهو رجل متعدد المواهب، أغدق المولى عليه من أنعمه الكثير، درس وتعلم حتى صار داعية إسلامى من الطراز العالى، ومتصوف إيجابى يرتكز على كتاب الله وسنة رسوله، ومصلح اجتماعى، وثائر، ومحارب سياسى.

فالإمام المجدد أبو العزائم عليه السلام ، كانت حياته كلها نشاط وحركة وفدائية ووطنية، كتب مؤلفاته فى الدين والدنيا، ونشر مقالاته التى تدعو إلى الإصلاح والتجديد، والحث على العمل، والتعاون فى بناء الوطن.

عجبت كل العجب لمن استغرقوا فى الحديث عن زعماء الإصلاح، و لم يذكروا الإمام أبا العزائم، فتراهم ينقلون عن بعضهم البعض لرأى القائل بأن الإمام محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى، يمثلون المثلث الثقافى فى مصر بلا منازع، وقام الكتاب يمدحون ويمجدون أعمالهم، ونسوا أو قُل تناسوا

وتغافلوا عمن يبذهم ويفوقهم- كما وكيفا- فى أفكـــاره وآرائـــه فى التجديـــد والإصلاح.

وعرض آراء الإمام أبى العزائم الإصلاحية يحتاج إلى بحث مستقل ومقام آخـــر، فنحن بصـــدد الحديث عن ناحية خاصة من آداب الإمام ألا وهو الشعر، وفى رأيه أن الأدب والفنون وسيلة ملائمة لرقى الأمم، حيث يرتقى بإحساس الشـــعوب]. (مجلة الإسلام وطن عدد ٩٤).

١٠ ـ الدكتور محمد عمارة
المفكر الإسلامى الكبير

فى كلمة الدكتور محمد عمارة بمناسبة الاحتفال بمولد الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ فى شهر رجب ١٤١٧هــ قال: [سررت لأول مـــرة فى حياتى أن أرى طريقة صوفية عندها من الوعى والنضج والمسئولية ما يجعلـــها أن تجعل كلمة (الإسلام وطن) اسما لمجـــلتها، وأن يكـــون فى اهتماماتهـــا وهمومهـــا ومسئولياتها أن تبصر الأمة، وتبصر المريدين لهذه المخاطر والتحديات التى يحيكهـــا الغرب بالإسلام وحاله وحضارته وداره.

هذا شئ جديد بالنسبة لى، أن يكون هناك مشتغلون بالقلب ويشتغلون بالفكر والعقل،. وهذه كانت سنة حضارتنا الإسلامية قبل أن يصيبها العطب.. لم يكن هناك تنـــاقض بـــين العقـــل والقلب لأنه سبحانه وتعـــالى هو الذى يقول: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٧٩). ولأن علماءنا يقولون: إن العقل لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب، فلما ظهـــر فقهـــاء لا قلوب لهم، وصوفية لا عقول لهم، حدثت الأزمة والمأساة فى حياتنا.

ولكن الإمام أبا العزائم ﷺ أعاد اللحمة مرة أخرى بين العقل والفكر، وبين

القلب والوجدان، وصحح طريق الأمة، فكان القلب مفكرا، والعقل خاشعا، والعلم قربة إلى الله سبحانه وتعالى.. وهذا مبعث سرور.. وظاهرة خير أن يؤسس الإمام أبو العزائم ﷺطريقة صوفية شرعية تقف على ثغرات الفكر، كما تقف على ثغرات القلوب والوجدان وتصحح طريق الأمة].

١١ - الدكتور عبد الودود شلبى
وكيل الأزهر الشريف

لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، لكنت (عزمياً) من جنود الإمام المجاهد محمد ماضى أبي العزائم!!.. فقد اكتشفت أن الإمام أبا العزائم كان من نوع آخر غير من عرفت من شيوخ الطرق! كما كان فى حياته نموذجاً حياً لأسلافه من عظماء الأئمة الذين جاهدوا فى الله حق الجهاد، كما كان فى حياته أسوة وقدوة لأبنائه وأحبابه من المريدين والأحباب.

لم أكن أعرف شيئاً عن هذا الإمام قبل أن ألتقى بالسيد علاء أبو العزائم ﷺ غير أننى كنت أعرف أن هناك مسجداً فى شارع مجلس الشعب يحمل اسمه، وبقيت هذه المعرفة محصورة.. فى نطاق هذه الذكريات العابرة دون محاولة منى للاستزادة فى التعرف على طريقة الشيخ. أو عن من يكون هذا القطب الكبير الذى يحمل هذا الاسم.

وشاء الله - الذى لا راد لمشيئته - أن ألتقى بالسيد علاء أبو العزائم ﷺ فى مؤتمر إسلامى خارج مصر.. لقد عرفنى السيد علاء.. وإن كنت لم أره من قبل.. عرفنى من خلال مؤلفاتى التى كان يشتريها من المكتبات أو من باعة الصحف، فظننى عزمياً من خلال هذه المؤلفات أو هذه الكتب، وربما يكون قد

رأى فى مؤلفاتى وكتبى قبساً من روح جده الإمام المجدد!! ومنذ ذلك الحين فاض المدد!! ورأى كل منا فى الآخر أخاه الذى يبحث عنه!.

لقد نشأت فى بيئة صوفية تمتد جذورها إلى القطب الصوفى الكبير سيدى عبد الوهاب العفيفى المدفون بجوار مسجده القائم فى قايتباى فى سفح جبل المقطم.. إنه الجد الرابع لأمى! لهذا فقد ولدت وروحى مشبعة بهذا العبق الصوفى!.

وقد قرأت كثيراً مما كتبه الإمام المجدد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام.. فأى رجل كان هذا الرجل؟. موسوعة متنوعة فى شئون الدين وفى شئون الدنيا.. وروح إيمانية صافية تتوهج بسنا النور المحمدى!.. ما ترك باباً من أبواب الخير إلا طرقه، وما عرف منفذاً من منافذ الشر إلا أغلقه وسده، ولا يتحقق ذلك لغير أهل البصيرة من أمثال حجة الإسلام الغزالى، والقطب الصوفى أبو الحسن الشاذلى.

والتصوف المعاصر- كما أراه – ويوافقنى فى ذلك السيد علاء أبو العزائم عليه السلام نوعان:

١ – تصوف ميت يعيش شيوخه على هامش الحياة لا يصلحون فاسداً ولا يُقَوِمونَ معوجاً.

٢ – وتصوف حى يخوض شيوخه معركة الحياة تحت راية الكتاب والسنة.. يصلحون ما فسد، ويُقومونَ ما انحرف أو شرد، ويقدمون المثل والأسوة فى الإخلاص والتجرد.

نرى ذلك كله واضحاً فى سيرة الإمام محمد ماضى أبى العزائم.. الذى كانت حياته ملحمة من ملاحم الجهاد لا تعرف الكلل.. والدفاع عن الإسلام بالقول والعمل، والغيرة على الدين التى لا تعرف باباً من أبواب الشر إلا حذرت منه، ولا باباً من أبواب الخير إلا دعت إليه.

اقرأ كتاب (خاتم الورَّاث المحمديين) الذى أصدرته الطريقة العزمية عن جهاده ومناقبه، فسترى أن ما قلته عنه قليل.. قليل كالقطرة من البحر، أو كورقة ذابلة فى بستان يتضوع شذاه برائحة الورد!.

وماذا يقول مثلى عن إمام تعددت مواهبه.. وولد فى عصر كان الناس فيه أحوج ما يكونون إلى رجل يفجر فى نفوسهم ثورة الغضب على مظاهر الإباحية والإلحاد، ويأخذ بقلوبهم وأرواحهم إلى ساحة الحق والإيمان والرشاد.. ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لكان لى مع الطريقة العزمية شأن وأمر!.. ولرآنى الناس واقفاً بين المريدين والمحبين فى حلقات الذكر!.. وتلك هى مهمة السيد علاء أبو العزائم عليه السلام الذى يستطيع- بمشيئة الله- أن يجمع حوله كل المحبين من أصحاب الهمم والعزائم!!.

١٢ - الدكتورة عبلة الكحلاوى
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف

لو تركت لقلمى العنان كى أكتب عن غزير علم الإمام المجدد حبيب الحبيب حضرة النبى ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾ وتنوعه ونظرته المستقبلية، وإلهاماته العالية الذاهلة، لغيبت أناملى فى الثرى و لم أوفه حقه.

لقد رأيته فى لقاء حميم من بين سطور مؤلفاته روحاً آمرة معلمة بالعبر، ففقهت بعض الحكمة من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: ٣١)، وعرفت به قدر الرجال من حملة الأمانة حقاً، أمانة التفكر والتدبر من أجل الآخرين، إنه المعراج الربانى للأرواح التى لم تبرح مقام البعضية من الأمر، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ (الكهف: ٦٥).

وبصرت فى كتب الإمام فيوضات تلوح بالحكم والأسرار، ووجدت رئة أتنفس من خلالها من عبق الجنة، فعكفت على المنهل الرقراق بين أسرار القرآن، وأصول الوصول لمعية الرسول، وشراب الأرواح، ومعارج المقـربين، ومحكمـة الصـلح الكبرى، والإسلام وطن، والإسلام نسب.. ووجدت معيناً متفرداً يسكب الشريعة فى أوعية الحب فتمتزج فى الأفئدة، وفى أغوار الشعور فجاءت أبواب الفقه محببـة ميسرة.. ووجدت تصانيف جامعة للعقيدة والشريعة والأخلاق والآداب والسـير والسلوك.. ووجدت إشارات روحية توقـظ السر وسـره، وتبعـث الحيـاة فى النفوس المطفأة الخامدة، تلك التى أضاعت دفقة الإقبال، ورجفة الإدبار. وهذا قليل من كثير أمتعنا به الشيخ الإمام، وكأن الله فتح عليه طاقات المعارف، فهـا هـو يكتب فى غير المقامات واللطائف، إنه يشهد أوجاع الأمة فى زماننا ينكأ جرحـاً ليفرغ قذاه، الذى ربما ألفناه بطول الصحـبة.. أهمته عذابات الثكالى والأرامـل واليتامى، أضناه تصحر العقول والقلوب، وقهر الرجال.

رضى الله عنه الإمام المجدد الذى عاش روحاً صافية نقية راضية، آمنت فسكنت، فخاطبها الحق خطاباً تعرفه جيداً: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (الفجر: ٢٧ – ٣٠).

وحفظ الله من عكفوا على حفظ تراثه من أهله وعشيرته وأحبابه.. ونسأل الله أن يجمعنا بمن سبقونا على الإيمان.

الفصل الثانى

أقوال السابقين فى الإمام الخاتم

مقدمة

اعلم أن الله تبارك اسمه اصطفى من العباد أنبياء وأولياء، وفضل بعض النبيين على بعض فمنهم من فضله بالخلة، وآخر بالكلام، وآخر بالزبور، وآخر بإحياء الموتى... وكذلك الأولياء فضل بعضهم على بعض، ولخاتم الولاية بدء وشأن عميق أعمق من أن نحتمله، قال ﴿ﷺ وآله﴾: (وجعلنى فاتحاً خاتماً).

وإن المستقرىء لتراث الصالحين من أئمة الهدى من عصر النبوة حتى اليوم يجد أن هناك أمراً مجمع عليه بينهم، لفت أنظارهم، واسترعى انتباههم، ألا وهو الإمام الخاتم لميراث النبوة، وقالوا: إن عودة مجد الأمة يكون على يد خاتم الأئمة.. يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

يفرح المؤمنون عند ظهورى وانتصارى على الجحود المضل
فانصرونا عند عسر لتحظوا عند يسر فى ملكنا بالتولى

فالكل دندن حوله، وجال فى نعته جولة، فمنهم من وصف علومه وأخلاقه، ومنهم من قال: ذقت شرابه وترياقه، وقد أفردوا له كتباً ومؤلفات وأراجيز وتنبيهات.. أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الحكيم الترمذى.

٢- محى الدين بن عربى.

٣- عبد الكريم الجيلى.

٤- عبد الوهاب الشعرانى.

١ ـ الحكيم الترمذى

النص الأول:

قال الحكيم الترمذى فى كتابه ختم الأولياء صـــ١٦١:

[الختم ختمان: ختم يختم به الله الولاية العامة، وختم يختم به الولاية المحمدية.. فأما ختم الولاية العامة فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الأمة، وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع.

أما ختم الولاية المحمدية فهى لرجل من العرب، من أكرمها أصلاً ويداً، وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به، ورأيت العلامة التى قد أخفاها الحق عن عباده وكشفها لى بمدينة فاس، حتى رأيت خاتم الولاية منه، وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثيراً من الناس].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بأوصاف أربعة هى:

١- رجل من العرب.

٢- من أكرمها أصلاً ويداً.

٣- خاتم الولاية.

٤- خاتم النبوة المطلقة لا يعلمها كثيراً من الناس.

- أما الوصف الأول فينطبق على الإمام أبى العزائم لأن نسبه ينتهى إلى الإمام على كرم الله وجهه وهو سيد العرب.

- والوصف الثانى ينطبق أيضاً عليه لأنه من بنى هاشم أم العرب أصلاً ويداً بنسبته إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ حيث ينتهى نسبه من جهة والدته إلى الإمام الحسن، ومن جهة والده إلى الإمام الحسين ابنا السيدة فاطمة سيدة نساء العالمين

بنت سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

وقال الإمام عليه السلام:

كيف السلو وظاهرى إحسانه ... وبباطنى من كنزه المكنون
من نوره أصلى وسر حقيقتى ... ومن السلالة هيكلى من طين
عبد لأحد قادر ومهيمن ... قد أعجز الأملاك نور يقينى

- والوصف الثالث يشير فيه الحكيم الترمذى إلى لقائه برجل من أهل المغرب العربى من صلبه يكون الإمام الخاتم، ومعلوم أن أجداد الإمام أبى العزائم عليه السلام كانوا بالمغرب العربى.. وعن سر ختم الوراثة الكاملة يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

أنا آية الآيات فى كل الورى ... أنا خاتم الوراث من باريه
من نال منى قطرة يحيا بها ... ويكون نوراً ظاهراً لأخيه

ويقول الإمام عليه السلام:

فى البدء كلمته فى الختم سدرته ... تجلى بها لى فى فصلى وفى جدى
لاحت معانيه للأملاك ظاهرة ... فى صورة صورت من آخر مبد
ختم تلوح به الأنوار تشهده ... روح صفت من ظلال الحجب والبعد

- والوصف الرابع يقول فيه الإمام أبو العزائم عليه السلام مبيناً خفى مقامه، ومجهول حاله، مع سمو مرتبته:

ورسمى سدرة فيها جمال ... وليلة قدره فرعى لأصلى
تحيرت الحقائق فىَّ حتى ... لقد عجزت وعلم الكل جهلى
وهيكلى الدنى به معان ... وسدرة منتهى جزئى وكلى
فأملاك السما شهدت جمالاً ... عليهم فى الصفا الأسرار يملى

لقد قـــرأوا بذاتــــى آى قــــدس ورســـمى ظلـــه فى خيــــر طــول
أنا وســط ومشـــكاة منيـــــر لأملاك الســـما مـــن غـــير ظـــل
وناســوتــى مجــانســـة لخلـــق وروحى الشمس قــد تجلــى لمثــل

وقال عليه السلام:

فىَّ ســـر غامـــض لم يــدركـــن للملائـــك فى مقامـــات المــــلاح
هيكلى كنــز الغيــوب يــراه مــن فارق الــدنيا وأخــرى واســـتراح

وقال ملوحاً بسره الخفى عن الكثير:

ما قد مضى قد عاد نــوراً مشـــرقاً من ســـادة الأفـــراد والأبـــرار
علــم وحــال حجـــة نبــويـــة راح طهـــــور دار بالـــمــــــدرار

وقال عليه السلام:

أيهـــا الشـــاربون صـــرف الــــراح من يـــد المصــطفى بغــير قــــداح
هـــــو راح مقـــــدس لم يذقـــه قـــبلكم غـــير باذلــــى الأرواح

ويقول عليه السلام:

لا تـــبح بالســـــر ســــر الله بــل أعطـــه للواجدين لـــدى افتضــــاح
اخف عن أهــل الجفــا ســر الخفــا كيف تبدى القدس للقـــوم الشـــحاح

النص الثانى:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـ١٦٢:

[وبأى صفة يكون خاتم الأولياء مستحق لذلك؟ قال الجواب: بصفته الأمانة، وبيده مفاتيح الأنفاس، وحاله التجريد، وأما الصفة التى استحق بها خاتم الولاية المحمدية فبتمام مكارم الأخلاق مع الله، وجميع ما حصل للناس من جهته من الأخلاق، فمن كون ذلك الخلق موافقاً لتعريف الأخلاق مع الله. ومكارم الأخلاق عند من يتخلق بها سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بأوصاف خمسة هى:

١- يتصف بالأمانة.

٢- مفاتيح الأنفاس بيده.

٣- حاله التجريد.

٤- تمام مكارم الأخلاق مع الله.

٥- أخلاقه مع الناس وما حصل لهم من جهته.

- أما الوصف الأول فيقول عنه الإمام أبو العزائم عليه السلام:

صعقت وقد دك تحتى الجبل ... أفقت فكنت لأصلى المثل

إلى أن قال عليه السلام:

حملت الأمانة عن أولى ... ظلمت جهلت فكيف العمل
حقائق رسمى عنادية ... جهادى لها فوق قدر البطل

- والوصف الثانى يقول عنه الإمام عليه السلام:

من نفخه من رتبتى فى صورتى | يرقى بها لحظيرة الإنعام
لكنها قد خصصت لمهيم | لا يسكنن لسوى المقام السامى

ويقول عليه السلام:

وإن نفخت بروحى | فى الطين يحلو ويجلى
وإن نظرت بعينى | للعبد قد صار مولى
وإن فتحت كنوزى | أغنيت قولاً وفعلاً

- أما عن حال تجرده فى الوصف الثالث فيقول عليه السلام:

تجرد عن الكونين إن رمت تراه | وانفيك واثبت يا بُنىَّ الله
ولتفنى حتى عن فنائك إنه | عين البقاء فعند ذاك تراه

ويقول عليه السلام:

وردت صدوراً من مقام تجردى | وجردت إظهاراً لتحقيق أورادى
وما كنت قبل المثنوية واجداً | وما كان وجدانى يفيد تلادى

ويقول عليه السلام:

تجردت من تجريدى الناسوت | بجاذبة تدلى إلى اللاهوت
ومن توبتى قد تبت منى إلى الذى | على نعم قد تاب بالنعموت

- وفى الصفة الرابعة يقول عليه السلام عن أخلاقه ومكارمها مع الله:

إن كان شكرك فرضاً | فمن يقوم بشكرك
أنت الشكور إلهى | بالفضل وفق لذكرك
الشاكرون عباد | لن يدركوا سر قدرك

فاشـــــكر إلهـــــى عنــــا نعمـــاك فضـــلاً بـــــرك
إنـــا عجــــــزنا جميعـــــاً عـــن أن نقـــوم بشـــــكرك
والعجــــــز حمـــــــد وشـــــكر والعبـــد قـــد صـــار يـــدرك

وقال عن خلقه مع مولاه:

فـــذل للعلــــى بـــه فخـــارى وفقـــر للغنـــى بـــه نوالـــى
بأضـــداد الصـــفات أنـــال قـــربى وأحظـــى عنـــد ربى بالوصـــال
بـــأخلاق المـــراد وقـــد أضـــاءت بـــأفق القلـــب شمـــس الاتصـــال
علـــى الخلـــق العظـــيم بـــه رقـــى لأفـــق شـــروق أنـــوار المجـــالى

وقال أيضاً:

وحـــالى بـــين شـــكر للأيـــادى مـــن الإحســـان أو بـــين ابتهـــال
وبين العجـــز عـــن حصـــر الأيـــادى وعـــن حصـــر العطايـــا بالمقـــال
وبين تضـــرع لـــزوال بـــؤس وطمـــع فى إجابتـــه ســـؤالـــى
وأنـــس بـــالتجلى حـــال صفـــوى وطمـــع فى الســـــعادة فى المثـــال

وقال قدس سره عن سر الأخلاق:

هـــى الأخـــلاق نســـب واتصـــال إلى أوج التنـــــزل والمجـــــالى
هـــى النســـب القريـــب إلى قريـــب وحصن الحفـــظ مـــن كـــل الوبـــال
وهـــدى المصـــطفى معـــراج قـــرب إلى نيـــل الســـــعادة والوصـــال

- وعن الصفة الخامسة فى بيان أخلاقه مع الناس وما حصل لهم مـــن جهتـــه يقول:

[مما منَّ الله به علىَّ أن جعلنى فى طفولتى محبوباً لوالدى وأهلى جميعاً وأدام علىّ

هذه النعمة. ومنها أن حفظنى من أن أخاصم أحداً أو يخاصمنى أحد، أو أن أسىء جليس وإن أساءنى، أو أن أخطئه وإن أخطأ، أو أن أكذبه وإن كذب، أو أن أواجهه بتعصبه وإن واجهنى بحدة، ولكننى والحمد لله أنتهز فرصة صفائه ثم أعظ بالمعروف، أو ألوح مع الاحتياط].

وقال ﷺ:

هى الأخلاق أسرار المعالى تفاض على أولى الهمم العوالى
ترى الإنسان إنساناً عياناً وتشهده بها نور المثال
يلوح عليه نور الوصف يجلى كما يجلى على الملك الموالى
بأخلاق المهيمن قد تحلى فحل مقام أعلى بالجمال

[ومنها أنى أحب الخير لأهلى جميعاً وأقدمهم على نفسى، مما هو خير فى الدنيا، وأحب الخير لكل مسلم ولو كان مذنباً، وأتألف العصاة وأشوقهم إلى الله، وأحببهم فى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وأتمنى لكل كافر أن يكون مسلماً، وأبذل فى ذلك مالى وجاهى].

وقال قدس سره:

ليس الرقى إلى العليا بأعمال ولا الوصول بأسرار وأحوال
ولا بعلم به تغوى ولا أمل ولا جهاد بأبدان وأموال
لكنه منة من فضل واهبه به تعد جميلاً بين أبدال
خلق عظيم وإيقان ومعرفة بالله ذى الفضل والإحسان والوالى

[ومنها أنى أحب كل مسلم ما دام قلبه معقوداً على التوحيد، وأكره أعماله التى تخالف سنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ مع حسن الظن بالله أن يغفر لكل من مات لا يشرك به شيئاً].

وقال عليه السلام:

والمسلمون همو نفسي وحبهمو فرض عليَّ بصدق القول أرويه

وكل من ناوأ الإسلام غطرسة هو العدو بعون الله أرميه

وقال أيضاً:

[إنى أعتقد أن كل مسلم نطق بالشهادتين خيراً منى ولو كان مرتكباً للكبائر إلا الشرك، فإن الله ما رضى أحداً للإسلام إلا وبينه وبينه سر، ويسترهم بستور حتى تخفى مراتبهم].

وقال قدس الله سره مخاطباً الدعاة: [اتقوا الله فى عباد الله عظوهم بالحسنى، وذكروهم باللين، وسعوهم بفضل أموالكم وجميل كلامكم].

وقال عليه السلام:

أخفوا عن الخلق مالا يعلمون فكم خصم أتى طائعاً فى حالة الفانى

وقد سأل الإمام أبو العزائم عليه السلام يوماً من معه فقال: أتدرون ماذا يدعوا رجال الغيب؟ يقولون: ما من هم أو غم أو مرض أو ألم أردت به أمة محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وآله﴾ فخصنا به، ونج أمة محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وآله﴾ واجعلنا فداء لهم.

بعد حل الخلافة الإسلامية فى مارس ١٩٢٤م اشتد الخلاف بين الإمام أبى العزائم عليه السلام والملك فؤاد حول عدم أحقية الملك فؤاد فى ترشيح نفسه خليفة للمسلمين، فحرض القصر رجلاً يدعى محمد الصيحى برفع دعوى قضائية ضد الإمام أبى العزائم يتهمه فيها بادعاء الألوهية حيث يقول فى إحدى قصائده: (الحب ألّهنى)، وقام المحامى الأستاذ أحمد السبكى بالمرافعة فى القضية وإظهار الحقيقة من كتاب مختار الصحاح أن كلمة ألّهنى مأخوذة من الوله وهو شدة الحب، فبرأت

المحكمة ساحت الإمام أبي العزائم، وأصر الأستاذ السبكى على رفع قضية رد شرف واعتبار، إلا أن محمد الصيحى جاء للإمام أبي العزائم معتذراً عما بدر منه نحو الإمام، فقبل الإمام اعتذاره، مما جعل الأستاذ السبكى يغضب لذلك، فقال الإمام أبو العزائم عليه السلام:

من سبنى أو ذمنى متعمداً أبرأته لله خالص ذمته
أنا لا أريد فضيحة يوم اللقا أنا لا أسيء محمداً فى أمته

ولما قبض على سارق يقيم فى بيته، أشار عليه مريدوه طرده من البيت. فقال عليه السلام: لو طردته فعل هذا مع غيرى ممن لا يرضى به ولا يتحمله كما أتحمله.

ومن كمال تواضعه إذا وجه إليه سؤال فقهى ومعه علماء، لا يبدأ بالرد بل يستأنس بآرائهم تكرمة لهم وتواضعاً منه.

النص الثالث:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـ١٦٢:

[فلما لم يتمكن فى الوجود تعميم موافقة العالم الجميل بالذى هو عنده جميل، نظر فى ذلك نظر الحكيم الذى يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى.. فنظر فى الموجودات فلم يجد صاحباً مثل الحق، ولا صحبة أحسن من صحبته.. ورأى أن السعادة فى معاملته وموافقة إرادته، فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بأوصاف ثلاثة هى:

١- تحققه برؤية الجميل.

٢- اتباعه للجميل.

٣- السير على شرعه.

- أما الوصف الأول فيقول الإمام عن تحققه برؤية الجميل:

رأيت الجمال أرانى الجميل فوضح جلَّ إليه السبيلا
جمالك طه أرانى غيوباً وأجلى لنا السر نلنا الوصولا

وقال أيضاً:

جمالك يا جميل به تجلى ليشهده عبيدك حيث ولى

وقال رضوان الله عليه :

أرى نور أسماء الجميل تحيط بى وكونى يبدو لى من المعبود
ألاحظه فى الاتحاد لأننى تناولت من راح الوراثة جودى

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

فاتبـــع طريـــق رســـول الله واطلبـــه   تحـــظى وتـــدخل فى حـــان المعيـــات
واحفـــظ لســـنته واســـلك طريقتـــه   واحذر تمل تلـــق فى نـــار الضـــلالات
واطلبه مـــن وارث صـــحت وراثتـــه   تلوح من فيـــه أســـــرار الروايـــات

- وعن الوصف الثالث يقول :

من عين شرع المصطفى راحـــى صـــفا   وبفضـــله نولت كـــل مـــدامــــتى
بالفضـــل والإحسان كان نواهـــا   وبرحمـــــة وحـــنانــــة ومــــبرة
وأنا الظلوم أنا الجهـــول أنا الـــذى   لـــولا عنايتـــه هلـــكت بحــــيرتى

وقال عليه السلام:

جاهد نفوساً فيك بالشـــرع الأمـــين   واحذرقوى الشيطان فى القلب كمـــين
الشرع عصـــمة ســـالك يهـــدى إلى   دار الصفـــا رضوان رب العالمـــين

النص الرابع:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـــ١٦٢:

[وكان من جملة ما شرعه.. أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله مـــن ملـــك مطهر ورسول مكرم، وهو إمام جعل الله أمور الخلق بيده، من خليفة وعريـــف، وصاحب وصاحبة وقرابة، ودابة وحيوان، فراعى جميع ما ذكرناه بمراعاة الصاحب فى صرف الأخلاق إلا مع سيده].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بأوصاف ثلاثة هى:

١- معاشرته لما سوى الله حسنة.

٢- أمور الخلق بيده.

٣- لا ينشغل بالخلق بل بخالقه.

- أما الوصف الأول فيقول عنه قدس الله سره:

معالم الســـير بعـــد يقـــين إيمـــــان   منها ما خَفِيٌّ وما قد تشهد العينان

إلى أن قال:

ورحمـــة لجـــميع الخلق عـــن عمـــل   بالقول والفعل فى عجــز وإمكـــــان
بر الأقارب والأرحـــــام وصلتهـــــم   بالمال والبشــــــر أو بعلـــوم عرفـــان
ود البعيد وإكـــرام الضيـــــوف بـــه   نيل القبـــول وإحســـــان لجيـــــران
وغض بصر عن السوآت حفـــظ يـــد   عن الدنـــــىء وعـــن زور وبهتـــــان

إلى أن قال:

والأهل والصحب والإخوان تكـــرمهم   بكل لطـــف ولا تظهـــر كشـــيطان

ومن تولاك من خدم ومن حشم   فراع جانب قهار وسلطان

- والوصف الثانى يقول عنه عليه السلام:

نور الحبيب إذا أضاء لمهجتى   أفنى به عنى وعن بشريتى
ولدى فنائى فى الحبيب أكون فى   روض الشهود منعماً بحقيقتى
تجلى لى الأسرار فى كنز الخفا   فأرى كأن الخلق تحت مشيئتى

ويقول أيضاً:

الكون شرقاً وغرباً   إن مال عنى يميل
أديره حيث شئت   بهمة لا تحول

- وعن الوصف الثالث يقول عليه السلام:

وعن اشتغالك بالخلائق فابتعد   فالشأن لى فاعلم به أقدارى
فالخلق فتنة من أردت صدوده   وركون أهل البعد فى الأدوار

وقال عليه السلام:

صل حبل ربك باتصال أخيك   واخضع إليه مراقباً لأبيك
وانظر لكل الخلق نظرة محسن   بالخلق حتى ربهم يهديك

النص الخامس:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صــ١٦٢:

[فلما طابت اعراقه، وعم العالم أخلاقه، ووصلت إلى جميـــع الآفـــاق أرفاقـــه استحق أن يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بوصفين هما:

١- طابت اعراقه.

٢- عم العالم أخلاقه، ووصلت إلى جميع الآفاق أرفاقه.

- والوصف الأول ينطبق على الإمام أبى العزائم عليه السلام لأن الله تعـــالى جمـــع فى نسبه واعراقه مواطن الفضل أباً وأماً فهو الحسنى لوالدته، والحسينى لوالده.

ويقول رضوان الله عليه :

يا رســـول الله ماضـــى مغـــرم ... يرتجـــى الفوز بنســـبة صحـــبكم
فأنلـــه ســـيدى إحســـانكـــم ... فـــأنا يا ســـيدى محـــسوبكـــم
كيف أخشـــى أو أخـــاف ولى بكـــم ... نسبة صحـــت لـــدى أنســـابكم
أو أرى ضـــيماً وجـــدى أحمـــد ... قد ورثت المجـــد عـــن أحســـابكم
صـــرت عـــنكم وارثـــاً أدعـــو إلى ... حضـــرة القـــدس إلـــيكم وبكـــم

- والوصف الثانى نرى شواهد العالمية فى دعوته عليه السلام تظهر فيما يلى:

١- تأسيس الإمام أبو العزائم عليه السلام مشروعه العظيم لعودة المجد الإسلامى على محاور عالمية مثل: الإسلام دين الله، الإسلام نسب، الإسلام وطن.

٢- رد الإمام على شبهات المستشرقين وحواراته مع المبشرين ورجال الكهنـــوت بردود علمية عقلية لم يسبق فيها.

٣- كشف الإمام بطلان النظريات الفلسفية والعلمية الغربية الفاسدة مثل: كشفه مبكراً لزيف الماركسية والاشتراكية والعلمانية، ثم رده على نظرية دارون.

٤- تنوع تراثه العلمى، وشموله لكل العلوم والفنون والآداب العالمية.

٥- اهتمام الإمام بقضايا المسلمين فى العالم، ودعمه لكل الثورات الإسلامية ضد المستعمرين بالمؤتمرات التى كان يعقدها مع زعماء الأمة فى داره، وبالمقالات التى كان يكتبها فى المجلات التى كان يصدرها وهى مجلة (السعادة الأبدية) ومجلة (الفاتح) ومجلة (المدينة المنورة).

وعندما قامت الثورات فى أرجاء العالم الإسلامى والعربى، قام ﷺ بتأييد ثورة تونس ١٩٠٨ بقيادة الزعيمان على باشا حمية وعبد العزيز الثعالبى.

واجتمع بثوار الهند محمد على جناح ومحمد إقبال وشوكت على ومحمد على والشيخ القرشى وطالبهم بتكوين دولة إسلامية.

كما التقى بالزعيم الشريف السنوسى قائد ثورة طرابلس ضد قوى الاحتلال الإيطالى وذلك فى عام ١٩١١م.

وفى عام ١٩١٢م تكونت جمعية دينية إسلامية فى جاكرتا بأندونيسيا فاتصل الإمام بزعمائها والتقى بهم فى موسم الحج عام ١٩١٢م.

وكان يغذى ثورة الجزائر عام ١٩١٨م بعلومه وندواته وصحافته، فتكونت جمعية علماء المسلمين بالجزائر، وكان السيد أحمد توفيق المدنى زميل الإمام بالأزهر الشريف من أبرز العاملين بهذه الجمعية.

وفى عام ١٩٢٠م انتصر الزعيم الإسلامى عبد الكريم الخطابى فى المغرب العربى وألف حكومة إسلامية وطنية، ولكن أسبانيا وفرنسا عاودتا مهاجمته ثم اضطر بفعل الخيانة إلى الاستسلام فنفته فرنسا مع أسرته، وجعل الإمام أبو العزائم ﷺ داره

مثابة للاجئين من المغرب.

وفى عام ١٩٢٤م قام الضباط الوطنيون بالسودان بثورة مسلمة ضد الإدارة الاستعمارية، وكان قائدها على عبد اللطيف تلميذ الإمام أبى العزائم، وكذلك زملاؤه كانوا ممن تخرجوا على يد الإمام فى كلية غوردون، وفى مقدمتهم حسن فضل المولى، وثابت عبد الرحيم، وعبد الفضيل ألماظ.

وفى عام ١٩٣٦م أعلن ثوار فلسطين ثورتهم الكبرى على الصهيونية، وكان الإمام أبو العزائم ﷺ يبعث للثوار ويلتقى بهم فى داره وفى مواسم الحج.

٦- سعى الإمام لإعادة الخلافة الإسلامية، ودوره إلهام فى انعقاد مؤتمر الخلافة الإسلامية فى مكة المكرمة عام ١٩٢٦م حيث كان رئيساً للجنة الخلافة بوادى النيل.

٧- تنبؤاته المستقبلية بانتصار الإسلام، وعودة المجد الإسلامى فى كتابه (الجفر).

النص السادس:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـــ١٦٣:

[ولما كانت أحكام محمد ﴿ﷺ وآله﴾ تخالف أحكام سائر الأنبياء، عاد حكم كل نبى بعده حكم ولى (كعيسى عند نزوله)، فاستحق أن يكون لولايته الخاصـــة ختم يواطىء اسمه اسمه ويحوز خلقه].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بوصفين هما:

١-اسمه اسمه.

٢- يحوز خلقه.

- والوصف الأول ينطبق على الإمام أبى العزائم عليه السلام:

فاسم الإمام محمـــد، ورسول الله اسمه محمـــد. ووالـــد الإمـــام عبـــد الله، ورسول الله والده عبد الله.

وهذا يوافـــق الأحاديث المروية فى هذا الباب فقد أخرج أبو داود والترمـــذى وأحمد قال ﴿ﷺ وآله﴾: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليـــوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يمـــلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً). وزيد على ذلك أن اسم والـــدة الإمام آمنة المهدية، ووالدة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ هى السيدة آمنة بنت وهب.

- وعن الوصف الثانى نجد أن الإمام عليه السلام فى سيرته من الأخلاق المحمدية ما لا يحصى فى وقائع لا تستقصى، تنبى عن كمال أخلاقه لكونه النســـخة المصـــطفوية فيقول عليه السلام:

أنا نسخة من قبضة الكنـــز عنـــدما تجلى بحســـن الاســـم والزينـــات

أنا الوصف والأسماء والشـــوق قـــادنى وقد رفعت بـــين الـــورى راياتـــــى
أنا شجرة الزيتون لا الشـــرق يحـــونى ولا الغرب يفهمـــنى بـــبعض صـــفاتى

ويقول ﷺ:

ولقد دخلت الحـــان حـــان شـــهوده وشربت منها كل مـــا قـــد يســـكر
وفنيت حتى صـــرت عـــرش ظهـــوره تهـــتز لى عنــــــد البيـــــان منـــابر
وغرقت فى بحـــــر الإحاطـــة فارقـــاً طورًا أخـــوض وتـــارة أنـــا زاخـــر
حتى لقد صـــرت المحـــيط وصـــح لى أنى على نهـــج ابـــن مــــريم عـــابر
حتى انجـــلت أســـرار طـــه لى وقـــد حقـــــــقت أنى مصـــــدر لا صــــادر

إلى أن قال :

أولانى المخـــتار منه مراتباً كل على تعدادها لا يقدر

النص السابع:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـــ٣٣٦:

[قال قائل: وصفت لنا الأولياء وذكرت أن لهم سيد، وأن له ختم الولاية فما هذا؟ قال: نعم فرغ سمعك، واشحذ عقلك فى الافتقار إلى الله تعالى فى درك ما أريد أن أقول لك لعله يرحمك فيرزقك فهمه].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بأوصاف أربعة هى:

١- أنه سيد.

٢- ختم الولاية.

٣- لكى تعرفه لا بد أن تفرغ سمعك وقلبك وعقلك له.

٤- إن فهمت كلامه عرفته.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

لى مشرب لو ذقتموه أحبتى ... لأتيتمو حبواً لنيل مكانتى
لو تعلمون مكانتى يا أحبتى ... لحفظتمو عهدى وصنتم نعمتى
أنا سيد الأقطاب فرع المصطفى ... أنا نائب المختار محيى السنة

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

مظهرى بدءاً ظهورى خاتماً ... ظاهرى التقييد أو "نون" الورود
صورة بدءاً مثال آخراً ... ترجمان الغيب كنز للوفود

- وعن الوصف الثالث يقول عليه السلام:

فرغ القلب من سوانا ترانا ... يا مريداً جمالنا وبهانا

وتأمـــــل فى وصفنـــــا وتدبـــــر   ترقـــى بـــالنور آمنـــــاً لحمـــــانا
فجمالى يـــا مـــن تريـــد وصالـــــى   لاح صـــــرفاً فـــاهض إلى لقيانــــا
قـــد طلبنــاك بالمحـــــاسن فاعلـــم   أنـــك اليـــوم يـــا مـــــريد منـــانا

ويقول أيضاً:

واحفظ إذا سمعت أذنـــاك جـــوهرة   واحرص عليها تنل كـــل الســـعادات
فوارث النـــور بـــاب للنبـــــى بـــه   يذوق من أمَّـــه طيـــب الحقيقـــات

- وعن الوصف الرابع يقول عليه السلام:

إن رمـــــت تـــــدرى مقــــامى   فـــــافهم معـــــانى كلامـــــى
واشـــــرب بـــــذوقك راحـــــى   تشـــــــفى مـــــــن الآلام

ويقول أيضاً:

ولا تعترض إن شئت تشرب راحنـــا   فمن ذاقـــه يغـــدو ســـعيداً منعمـــاً
فنقطـــة نـــور منه تحيـــى قلوبنـــا   فكيف إذا ما كنـــت بحـــراً وأنجمـــا

ويواصل الحكيم الترمذى قائلاً:

[لما قبض الله عز وجل نبيه ﴿ﷺ وآله﴾ صير فى أمته من هـــم تقـــوم الأرض وهم آل بيته، كلما مات واحد منهم خلفه من يقوم مقامـــه، حـــتى إذا انقـــرض عددهم وأتى وقت زوال الدنيا ابتعث الله ولياً اصطفاه واجتباه وقربه وأدناه وأعطاه ما أعطى الأولياء، وخصه بخاتم الولاية].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بوصفين هما:

١- الختم يأتى قبل زوال الدنيا.

٢- الختم محل اصطفاء واجتباء وقرب وأعطاه ما أعطى الأولياء.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

يعقب الظلمة نور ساطع   قد يعاد الدين للبدء يصان
يحفظ الدين بأفراد لهم   رتبة السبق زماناً ومكان
صورة الختم وهم منى ولى   لم يكن بعد وإن طال الزمان

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

نعم خصنى المختار بالحال والصفا   وفضل رسول الله فضل مجيب
هو البحر بحر الفضل عم عطاؤه   فمل واشربن تحظى بخير نصيب

ويقول عليه السلام:

احفظن سرى فسرى لا يباح   من يبح بالسر بعد العلم طاح
سرنا فوق العقول مكانة   كيف لا؟ وهو الضيا الغيب الصراح
خصنا بالفضل فيه ربنا   ذاك سر غامض كيف يباح
والفتى المجذوب بالحب له   آيةٌ إن ذاق خمر الحب صاح
وهو محمول العناية إن يبح   بالحقائق ما على الفانى جناح

وقال عليه السلام:

نور غيب الغيب فى رسمى يرى   بالفنا عمن سوى المحبوب لاح
عبده محبوبه بل فرده   قدره أعلون فى الآى الصحاح

ويقول أيضاً:

فلا أنا مشهود ولا أنا غائب   وضدان قد جمعا فذق خمر نشوتى
بقاء فناء ثم عز مذلة   وثلج ونار جمعت فى حقيقتى
ولى ساعة ضاقت بها الأرض والسما   وعرش وكرسى بل وأرجاء حيطتى

وقال أيضاً:

لم يحط عرش ولا كرسى بما قد أحطت به من الآى الفخام
حيطة العرش لذاتى صورة إذ أنا الصورة للبر السلام
والعوالم كلها بعض وكم هيمت بى فى اصطلام وغرام

وقال عليه السلام:

لى وسعة وسعت أحوال من سبقوا نور الوراثة من معط ومتعال
لى مشهد دونه الأحوال لو كشفت أنواره تمحو بين النأى بالحال

ويواصل الحكيم الترمذى قائلاً:

[فيكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأولياء، فيوجد عنده بذلك الختم صدق الولاية على سبيل ما وجد عند محمد ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ من صدق النبوة، فإذا برز الأولياء يوم القيامة واقتضوا صدق الولاية والعبودية، وجد الوفاء عند هذا الذى ختم الولاية تماماً، فهو سيدهم ساد الأولياء كما ساد ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ الأنبياء].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بصفتين هما:

١- الصدق يكشف حقيقته.

٢- ساد على كل الأولياء.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

الصدق نور يقين كشف حقيقتى به تنجلى الأسرار حال شهادتى

إلى أن قال:

والصدق سلم للوصال ومنزل يرقى به الصديق أرفع رتبة
وإذا تحلى بالصداقة لاح من أفق النزاهة مشهد من خلتي
يك عندها الفرد الخليل لذاتنا متجملاً بجمال حسن معيتي

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

بالفضل حقاً قد عرفت مقامى فرد الوجود إمام كل إمام
السابقون الأولون جميعهم خلعوا العذار وما ارتقوا لمقامى
لو أنهم فى عصركم يا أحبتى لأتوا ببذل طالبين مدامى
يكفاك لوماً يا عزولى أننى باب المدينة والمقام مقامى

ويواصل الحكيم الترمذى قائلاً:

[فلم يزل هذا الولى مذكوراً فى البدء أولاً فى الذكر، أولاً فى العلم، الأول فى المشيئة، الأول فى اللوح المحفوظ، الأول فى الميثاق، الأول فى المحشر، ثم الأول فى الخطاب، ثم.... فهو فى كل مكان أول الأولياء كما كان محمد ﴿ﷺ وآله﴾ أول الأنبياء، فهو من محمد ﴿ﷺ وآله﴾ عند الأذن والأولياء عند القفا.... فهذا عبد مقامه بين يديه فى مُلك المَلك، ونجواه هناك فى المجلس الأعظم فهو فى قبضته والأولياء من خلفه، دونه درجة درجة.. ومنازل الأنبياء بين يديه].

يصف الحكيم الترمذى فى هذا النص الخاتم بأوصاف أربعة هى:

١- أوليته فى كل شىء.

٢- يسمع بأذنه من رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

٣- أول الأولياء وأصلهم.

٤- بين يدى الله فى الملك ونجواه فى المجلس الأعظم.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

سر عنديتى اتحاد شهودى ... نور بدئى "لدن" بمحو وجودى

كنت بدءاً فى "عند" والوجه صوبى ... قبلها فى "لدن" لدى تفريدى

فى لدن لم أك وجوداً ولكن ... مقتضى وصفه ومحض الجود

وقال أيضاً:

كنت بدءاً غيباً أطوف بمجلى ... فى مقام التفريد لا التعديد

أبرزتنى مجلاه رمزاً لكنز ... كنز غيب قد فك بعد شهودى

فوق قدر العقول بدءاً وختماً ... ذاق راحى الأفراد بالتوحيد

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

ومن قبل يوم "ألست" شاهدت نوره ... وها أنا مجذوب له بجنونى

أيشهدنى نور الجلالة ظاهراً ... وأشغل بالجنات أم بالعين

وفى البدء والانى الحبيب محمد ... أنا صورة المختار فى تعيينى

ويقول عليه السلام:

من قبل كن كان ظل القدس يحجبنى ... عن كل أملاكه والفضل إغداق

من بعد "كن" صار نور الوجه يحجبنى ... لم تشهدن سر فرد الذات آماق

ميراث حضرته بل نور طلعته ... بل سدرة غشيت والفرد تواق

ويقول كاشفاً سر تلقيه بأذنه من رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾:

لولا ولولا ولولا ... عهد وثيق لمولى

لكشفت عنى ستارى ... وبحت بالسر قولا

ولكن ووجه جميل ... لعين قلبى تجلى

لست المغنى بقولى   إلا إذا الفرد أملى
أغيب عنى وأملى   لمن بسرى تحلى
إن كان ما قلت نوراً   فالسر أعلى وأغلى
يعطى لفرد مراد   عن كل غير تسلى
باع النفوس ومالا   حتى به صرت أولى

- وعن الوصف الثالث يقول عليه السلام:

وزيت مشكاة حسنى   بالغيب كنت أجول
وليس قبلى قبل   وفى حماى المقيل
لا تعجبوا فجمالى   أصل ومنه الأصول

- وعن الوصف الرابع يقول عليه السلام:

أنا الجمال الذى عنه الورى عجزوا   والروض أدهش من قد شم نسماتى
أنا الكمال وبى كل الوجود بدا   متزيناً فتدبر سر كلماتى
أنا الصفات أنا الأسماء مظهرها   وجوهر الكنز فى سلبى لإثباتى
أنا الشراب أنا الساقى وليس سوى   نورى تجلت به معنى الجلالات

ويقول عليه السلام:

غيب عن الألباب سر مكانتى   وأنا العُبيدُ وقد شرحت مقامى
لا يعلمن رتب العُبيد سوى الذى   فتحت له الأبواب بالإسلام

ويقول عليه السلام:

أنا الخبير به سل عنه أنبيكا   وسلمن لى إلى العليا أرقيكا

ويقول عليه السلام:

سـر بدئى قبـل كـن لـو لاح فى بحره المسـجور يتـلع البحـورا
كل طور قـد بيـن حكمـة تمنح الفانى لـدى القـربى سـرورا

ويقول عليه السلام:

سر الحقيقـة خـتم الكـون رونقـه نـور البدايـة بـدء البـدء رتبتـه
الظاهر السـر فى كـل العـوالم بـل لا يرتقـى مرتـق إلا بحضـرته

النص الثامن:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـ٣٦٧-٣٦٨:

[... هو فى أعلى منازل الأولياء، فى ملك الفردانية، وقد انفرد فى وحدانيته ومناجاته كفاحاً فى مجالس الملك... ومتناول من خزائن الأنبياء عليهم السلام قد انكشف له الغطاء عن مقام الأنبياء ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بأوصاف خمسة هى:

١- فى أعلى منازل الأولياء.

٢- فى ملك الفردانية.

٣- يناجى ربه كفاحاً فى مجالس الملك.

٤- تناول من خزائن الأنبياء.

٥- انكشف له الغطاء عن مقام الأنبياء ومراتبهم وعطاياهم وتحفهم.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

خمر الشهادة للمقام العالى بيدى تدار لسادة الأبطال
دارت عليهم من يمين محمد قبل الظهور بطينة الصلصال
هى خمرة من "هل أتى" دارت على أهل المكانة منه للأنجال

إلى أن قال:

وهم العرائس والجميع حواسد من أمَّهم يجلى بغير جمال

وقال عليه السلام:

خمر صفا من حوض طه خصصت للعاشقين جمال ذات نولت

إلى أن قال:

قد همّ يشربها رجال قبلكم صعقوا وما ثبتوا لها لما بدت
وشربتمو وسمعتمو وشممتمو خمراً علت وتقدست وتنزهت
الشوق يزعجكم لأن شرابكم مزجت بنور الحق حتى طلسمت

وقال ﷺ:

ولا لوم علىّ ولا عتاب إذا ما بحت جهراً فاعذرونى
أنا الشماس فى حان التجلى أناول من صفا خمر اليقين
أنا باب المدينة يا آل قومى فهيا واجهونى أو دعونى
أغنى فى الفناء لأهل صفوى ملوك العشق أبدالى عيونى

– وعن الوصف الثانى يقول ﷺ:

بالفضل حقاً قد عرفت مقامى فرد الوجود إمام كل إمام

ويقول ﷺ:

فرد ذات أنا وربى فرد واحدى فى نسبة الأفعال

ويقول ﷺ:

أنا الباب فرد الوقت من غير ريبة أنا ساقى الندمان راح الشهادة
أنا ترجمان الحق فى حال حضرتى أنا خادم الأعتاب فافهم مكانتى

ويقول ﷺ:

أنا العبد فى كل المنازل وجهتى إلى الله بالتفريد والتوحيد

ولى ظاهر باد صراط لمهتد ... هو الحصن حصن الأمن للموعود
ولى باطن خاف عن الروح لم يلح ... أغيب به عنى لدى تفريدى

– وعن الوصف الثالث يقول عليه السلام:

إلهى أنت بى بر رحيم ... معين رازق غوث كريم
وكم نجيتنى من كل هول ... وكم وافى بك الفضل العظيم
إلهى أنت أعلم بى وحسبى ... بأنك سيدى أنت العليم
توسلنا إليك بسر طه ... وبالكنز المطلسم يا حكيم

إلى أن قال عليه السلام:

فلبانى أجبت سؤال عبدى ... وقد وافى لك الخير عميم
منحناك القبول وكل خير ... فثق يا ماضى فالمولى كريم

– وعن الوصف الرابع يقول عليه السلام:

نفخة القدس أشرقت فىَّ نوراً ... أسجدت لي أملاكه بانفصالى
صرت بيتاً للاجتلاء جلياً ... صورة الحق زينت بالجمال
طور موسى الكليم هيكل ذاتى ... سر عيسى المسيح نورى وحالى
حلة المجتبى الخليل شهودى ... حب طه الحبيب أصل اتصالى

ويقول عليه السلام :

أيا أيها الأعضاء يا رمز هيكلى ... بأرواحكم فاصغوا إلى الأنباء
أنا صورة الختم الذى لاح بينكم ... وهذا مقام الختم فى الهاء والراء
أفيقوا فليس الختم إلا مثاله ... ولا مثل للختم العلى بإسراء

ويقول عليه السلام:

فمائة من الآلاف عشرون بعدها مشارب رسل الله بالإجمال
فلى قد تجلت بل وفىّ قد انجلت فسلم لنا تحظى بخير وصال

– وعن الوصف الخامس يقول عليه السلام:

الرسل من قبل الحبيب محمد نوابه وهو الحبيب الهادى
موسى وعيسى والخليل وغيرهم يرجون منه نظرة بوداد
رغبوا يكونوا أمة لمحمد وبحبه فازوا بكل مراد
وبمحكم القرآن عاهدهم له أن يؤمنوا بسراجه الوقاد
وهو البشير هو النذير ورحمة وهو الضياء لمهجتى وفؤادى

وقال عليه السلام:

والكليم أراد ينظر ربه والكليم مجمل حلل الأديب
والحبيب المصطفى فرد له حظوة فيها الحبيب رأى الحبيب

وقال عليه السلام:

هذا الخليل سقاه الله صافيها لما صفا بالصفا وأباح أسرارا
جبريل جاء له لم يلتفت نفساً عن مشهد الذات حتى أطفأ النارا

وقال عليه السلام:

هل بفعل نال عيسى قربه حيث أظهر آيه وهو صبى
أم بفعل نال يحيى حكمه هل بجهد بل بإحسان العلى
فوق قدر الروح قدرة قادر كيف تدركها العقول بلا ولى

وقال مخاطباً سيدنا محمد ﴿ﷺ وآله﴾:

رأى ظلالـــك صـــديق فأســـكره ظلالهـــا وهـــو مخصـــوص برضـــوان
أمـــا جمالـــك روحـــاً لا يشـــاهده إلا مراد صـــفا مـــن خـــير إخـــوان
وفـــوق ذلـــك غيـــب لا يشـــاهده مؤله لـــو صـــفا مـــن كـــل أدران

وقال عليه السلام:

أســـرع المـــولى الكلـــيم ليرتضـــى عنه رب العـــرش فى حـــال المغيـــب
والعلـــى دعـــا الحبيـــب لقربـــه فـــافقهن أســـرار إســـراء غريـــب

ويقول عليه السلام عن إمامة سيدنا ومولانا محمد ﴿ﷺ وآله﴾ للأنبياء والمرسلين ليلة الإسراء:

وافى البـــراق لأســـباب بهـــا حكـــم ليطمـــئن بمعنـــى فى المشـــاهـــة
حتى وصلت لبيت القـــدس منفـــرداً والرسل بغيتـــهم نيـــل المشـــاهدة
صفوا وراءك إذ أنت الإمـــام لهـــم قد بايعوك علـــى صـــدق المتـــابعة
صـــليت متوجهـــاً لله معتصمـــاً بالله حتى بـــدا نـــور المفـــاضلة
أبوهمو أنـــت ياســـر الوجـــود ولا فخر وســـرهمو قبـــل المعـــاهدة

النص التاسع:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـــ٤٢١:

[..... هذا الولى يسير به الله تعالى على طريق محمد ﴿ﷺ وآله﴾ بنبوتــه مختوماً بختم الله، فكما كان محمد ﴿ﷺ وآله﴾ حجة على الأنبياء، فكذلك يكون هذا الولى حجة على الأولياء. وكان ذلك فى الغيب من منة الله تعالى على هـــذا العبد حيث أعطاه الختم لتقر به عين محمد فى الموقف، وللختم شأن عجيب].

فى هذا النص يصف الحكيم الترمذى الخاتم بوصفين هما:

١- يتبع طريق النبى ﴿ﷺ وآله﴾.

٢- تقر به عين سيدنا محمد ﴿ﷺ وآله﴾، لأن الله هو الذى أعطاه الختم.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

فاتبــع طريق رســـول الله واطلبـــــه   تحظـــى وتدخل فى حـــان المعيـــــات
واحفـــظ لسنته واســـلك طريقتـــــه   واحذر تمل تلقى فى نـــار الضـــلالات

ويقول عليه السلام :

وكل ذاك بســـر الاتبـــاع بـــــدى   لسيد الرسل وهـــو عـــين إتحـــــاف
لو كنت فى نفـــس خالفت سنــــته   لرأيت أنى ظلـــوم مبعـــــد جـــــاف
لكن رأفـــتــه بل ســـــر رحمـــته   بل حرصه كان لى حصـــن وإســـعاف

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام فيه:

فضـــل ربى مـــيراث طـــه حبيبــــى   وهو خمـــر التحقيـــق ســـر المعـــانى
ذاك ســـر الظهـــور أمـــا شـــهودى   فهو عـــال عـــن مـــدرك الإنســـان

وقال عليه السلام:

يا سروري لما حبيبي سقاني خمر قدس وبعدها حياني
غبت لما شربت خمر حبيبي عن وجودي وبعده أحياني
لم أراني لكن رأيت حبيبي بعيون الإيقان والإيمان

وقال عليه السلام:

سقاني رسول الله راح وداده وصيرني بالفضل باب شهوده
وصيرني غوث الوجود بأسره فذاك بفضل المصطفى وبجوده

وقال عليه السلام:

وبغير علم ولا عمل لقد أعطيت من فضل النبي مغازل
ومنحت من نعم الحبيب محمد رتباً سمت عنها الفحول تحولوا
بشرى لمن من فيض فضل محمد شرب الشراب وفي الحمى يتدلل

وقال عليه السلام :

يا سروري لما تركت لتركي فرقاني والعارفون رقود
كنت في غفلة وجهل وبعد وأولوا الجد قائمون سجود
نظر الله نظرة فحباني وإمام الهدى لذاتي رشيد

النص العاشر:

قال الحكيم الترمذى فى ختم الأولياء صـــ٤٥٨:

[وائتمنه على صحيفة الأولياء، وعرفه مقاماتهم، وأطلعه على منازلهم، فهو سيد النجباء، وصالح الحكماء، وشفاء الأدواء، وإمام الأطباء].

فى هذا النص يصـــف الحكيم الترمذى الخاتم بوصف واحد وهو أنه يعـــرف مقامات الأولياء ومنازلهم وهذا ينطبق على الإمام أبى العزائم عليه السلام، حيث بين مقام كل ولى من الأولياء، نذكر أمثلة منها فيما يلى:

١- يقول فى الإمام الحسين عليه السلام :

أنت نور مــن ســـيد الأنبيـــاء أنــت فــرع البتــول والأصفيـــاء
أنت يا ســيدى الحســين وصـــى من وصـــى مــن درة فى الصفـــاء
قد شهدت الغيــوب بــدءاً وختمــاً فشهيد مــن خيـــرة الشـــهداء
من جمــال المختــار نــص حــديث بل ومنــك المخـــتار فى الأنبيــاء

٢- ويقول فى السيدة زينب عليها السلام:

أزور المصونة بنــت المصــطفى لأشهد أنــوار النبـــوة والصفـــا
وأشهد ســر الاصطنـــاع وآيـــه تدل على الإقبــال غيــب الاصـطفا
إلى زينب بنت البتــول الــتى بهـــا تشعشعت الأنوار فى الجهــر والخفــا

٣-ويقول فى سيدى إبراهيم الدسوقى رضي الله عنه:

سقاك رســول الله راحـــاً رويـــة سكرت بها قــد فــزت بالإيصـــال
لقد مت إبراهيم حبــاً وصــرت فى مقامات تفصــيل لــدى الإجمـــال

حباك رسول اللـه منـه بحظـوة فترجمـت بالأسـرار والأقـوال
فكنت إمام العصـر فـرداً مؤيـداً بروح من الرحمـن مـن متعـال

٤–ويقول فى سيدى أحمد البدوى ﷺ:

أيا أحمد البدوى يـا علـم الحـال ويا فرد أهل الجهـد والأعمـال
جـذبت إلى مـولاك فى البـدء أولاً وفى الكون كنت النـور للأبـدال
بعصرك جـاوزت المقامـات كلـها سقيت رحيق الحب فى الحـل ترحـال
لك الحال عـال عيسـوى شـهوده لك القدم العـالـى بكـل مـوالِ

٥–ويقول فى الإمام الشافعى ﷺ:

ملأت بقاع الأرض علمـاً وعرفانـا أيا شافعى أوتيـت حكمـاً وفرقانـا
بشـارة خير الرسـل فيك تحققـت لأنك قرشـى يقينـاً وبرهـانا
محمد يا بن إدريـس مـدك ربنـا بنور من الفـاروق علمـاً وإيقـانا
فتحت كنوز الشرع فصـلت مجمـلاً وبينت مبهمـه فصـح بيـانا
على الله قد أقبلت بالقـلب مخلصـاً لتظهر نور الشـرع هـدياً وتبيـانا
وردت على حوض النبـى محمـد رويت فأرويـت العطـاشى بيانـا

٦ – ويقول فى سيدى أحمد الفرغلى ﷺ :

إلى أحمد المشهور بالحـال والوجـد هو الفرغلى وافيتـه وافيـاً عهـدى
قتلت بسيف الحب كهـلاً ويافـعاً وشاهدت أنـوار المظاهـر بـالود
وردت على أصفى المـوارد بالصـفا فنلت وصالاً باللقـاء بـلا صـد
حبـاك رسـول الله نظـرة وده فكنت إمام الوقـت فى حلـة الفـرد

٧–ويقول فى سيدى الإمام الشعرانى ﷺ:

لدى عـــالــــــم بالنقــل والآثـــــار ومـــن ألـــف الآثـــار فى الأســــــفار
فتى صاحب الأفــراد جــدد حــالهم يســـمى بشـــعران مـــع الأخيــــــار

٨-ويقول فى سيدى القبارى رضي الله عنه:

هذا القبارى عـــاش فى أرقـــى الصـــفا يعطى العفـــــاة نوالـــه فى رحــــــب
قدمت فى الـــدنيا فأحيـــــاك الـــذى أمضيت عمرك فيـــه بـــين الحـــــرب

٩-ويقول فى سيدى أبى العباس المرسى رضي الله عنه:

أيا نجم أهل الحب علمـــاً وحكمــــــة شهدت جمال الله فى العرش والكرســـى
صحبت أبا الحسن المســـمى بشـــاذلى سقاك طهور الحب من غير ما كـــأس
ورثت من الأحوال والعلـــم والهـــدى فشاهدت غيب الآى فى العين فى الرأس
وخضت بحصر العـــارفين مجـــــاهداً رسيت على بحر الحقيقة يا مـــــــرسى

١٠ – ويقول فى سيدى سالم العمرى رضي الله عنه:

سلام على العمـــــرى ســـالم الفـــانى سكنت بصـــحراء جدبـــة الأركـــان
لقد كنت قوامـــاً بليلـــك صــــــائماً نهارك محـــــبوباً لـــدى الإخـــــوان

١١ – ويقول فى سيدى حسنين الحصافى رضي الله عنه:

سقيت بـــآداب الطـــــريق لطـــــيفة شراباً وكنت الشيخ قد تقبـــل العـــذرا
وبينـــت آداب الشـــــريعة ناهـــــجاً على منهـــج الأفراد كنت لنـــا بـــدرا

١٢ – ويقول فى سيدى محمد الفولى رضي الله عنه:

فوق بحر التكوين جـــذب الوصـــول فوق بحـــر التمكـــــين قـــام الفـــولى
حولك البحـــر حولـــك الـــبر رمـــز إنك الموســـوى معـــــنى القـــبول

نلت قدراً فى منيــة ابــن خصــيب فى مقـــام مـــــؤيد بالدليـــل
أنت حقاً محـــــمد أنــت فـــولٍ نلت ما ترتجـــيه مـــن مأمـــول

١٣ – ويقول فى سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

أحييت يا ابن الفــارض الأحــوال فى أرجــاء مصــر فعـــاينت آمـــاق
نار المحــبة أزعجـــتك بنـــورها والشـــوق فى قلب الفــتى إحـــراق
أنت القتيل بسيف حــــب خــالص أحــياك بالحــسنى الـــولى الخــلاق
أولاك يا عمـــر القـــريب ولايــة أعطــاك رؤيــة وجهـــه الــرزاق

١٤ – ويقول فى سيدى محمد البوصيرى ﷺ:

بمدحك خــير الرسل نلــت فخــاراً منحـــت مقــاماً عاليــاً مقـــدارا
ســقاك أبو العــباس كــأس محـــبة سقاهــا علــى الشـــاذلى مــرارا
شرفت بمدح المصطفى فزت بالرضــا وسميت فضــلاً تمـــدح المخـــتارا

٢ – الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى

النص الأول:

قال سيدى محى الدين بن عربى فى كتابه عنقاء مغرب فى ختم الأولياء وشمس المغرب:

[... فرأيت ختم أولياء الله حق فى مقعد الإمامة الإحاطية، والصدق، فكشف لى عن سر محتده (أصله) وأمرنى بتقبيل يده، ورأيته متدلياً على الصديق والفاروق، متدانياً من الصادق المصدوق، محاذياً له من جهة الأذن، قد ألقى السمع لتلقى الإذن، ولو تقدمه منشور، وخاتماه نور على نور، فكان له فى ذلك الجمع الطهور، ومن عداه فيه كلابس ثوبى زور، والشمس اليقينية قبلت يده، ثم نازعنى الحديث، ونعتنى بالقديم والحديث، وقال ردنى برداء الكتم، فإننى أنا الختم، بفقدى تذهب الدول، وتلحق الأخريات بالأول].

فى هذا النص يصف الإمام ابن عربى الخاتم بأوصاف سبعة هى:

١ – ختم أولياء الله.

٢– فى مقعد الإمامة الإحاطية والصدق.

٣– كشف له عن سر أصله.

٤– تدلى على الصديق والفاروق، وتدانى من الصادق المصدوق.

٥– ألقى السمع لتلقى الإذن.

٦– كان له الجمع الطهور.

٧ – تردى برداء الكتم.

– عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

أنا الغوث قطب الوقت ختم زمـــانكم أنا صاحب الميمون يـــوم الكريـــــهة

ويقول ﷺ:

عبد العـــبودة فـــى يقيـــن مـــرتبق بدءاً ضيـــاء وخـــتماً ســـدرة العـــبد
تغـــشى بأنـــواره وجمـــال طلــــعته شمس تضـــئ بـــلا كـــشف ولا رد
فى البدء كلمتــــه فى الخـــتم ســـدرته تجلى بها لى فى فصل وفـــى وجـــــدى
لاحت معانيـــه للأمـــلاك ظـــــاهرة فى صـــورة صورت مـــن آخـــر مبد
ختـــم تلوح بــــه الأنـــوار تشـــــهده روح صفت من ظلال الحجب والبعــد

- ويقول فى الوصف الثانى:

ولا فخـــر ملـــوك العشـــق خضـــعوا علـــى بـــابى وقـــد طلبـــوا وصـــالى
أنـــا الســـاقى مــــداماً ســـلــــسبيلا لأهـــل معـــــيتى أهـــل الكمـــال

ويقول ﷺ :

وكم جننت أهل المقامـــات خمرتـــى وكم أدهشت أهل العناية فى الشـــرب
ولكنـــى فـــرد لنـــــور محــــــمد ورثت مقام الحب من خيرة الصـــحب
ومبدء بدئى الحـــب لله وحــــــده وسيرى على نهج الشريعة فى القـــرب
وغيـــب عن الأملاك علـــم مكـــانتى لأنى مراد الله فى حضـــرة الغـــيب
أنا العبد من طين حقـــيقة نشـــأتى ولكننى كنـــز الغـــيوب بلا ريـــب

ويقـــــول ﷺ :

ألا فافهمـــــوا قـــولى فـــإنى ناصـــح وأبـــا لكــــم فى روضــــة التتريـــه
أنا مقعــــد الصــــدق الجلى لكنزه أنا روضـــــة الجـــنات فى التشـــــبيه

ويقول ﷺ:

وغرقت فى بحـــر الإحاطـة فارقـاً طوراً أخـوض وتارة أنـا زاخـــر
حتى لقد صـرت المحـيط وصـح لى أنى على نهـج ابن مـــريم عابـــر
حتى انجـلت أسـرار طـه لى وقـد حققـت أنى مصــدر لا صـــادر

- والوصف الثالث يقول فيه الإمام ﷺ:

من نوره أصـــلى وسـر حقـيقتى وسر الســلالة هيكلـى مـن طـين
عبد لأحـــد قـــادر ومـــهيمن قد أعجـــز الأمـلاك نـور يقـين

- والوصف الرابع يقول فيه أيضا ﷺ:

لم يـــر الـصـــديق مـــنه غـــير هيـكـــله المبــــاح
ومعانـــــيه تعــالت عـــن عـقـــول ذوى الصـــــلاح
فـــاعذروا مـــن قـــد رآه مــشرقـــاً بيـــن النــــواح
هـــذى بـــعض مقــام طــه نـــادى حـــى علــى الفــلاح

وقال ﷺ :

حبـــيبى قـــد شـــرح صـــدرى وآنســـنى إلـــى الفجـــر
ونـــاولنى كـــؤوس الـــراح صرفـــاً مـــن يـــد البـــدر
وأســـعدنى بـــرؤيـتـــه فنلـــت الخـــير بالبـــشر
وأطلعـــنى عـــلى مـــعنى مـــن الإحســـان والســـر
ورقـــانـــى إلى أعـــلى مقـــام القـــرب والســـير
رأيـــت الحـــسن فى مجلـــى رفيـــع الـــشأن والقـــدر

إلى أن قال ﷺ:

ونـــــادانى الإمــــــــام هيـــــــا　　أتـــــاك الوصـــــــــل بالبشـــــــــر

فقـــــم للـــــدين يـــــا ماضـــــى　　فـــإنى قـــد صـــــدر أمـــــرى

تمـــــــــــل بى وشاهــــــــــدنى　　ومـــل عنـــدى عـــــن الغـــــير

وأنبـــــئ مـــــن يـــرد قـــربى　　بحســـــنى حيـــــث لا يـــــدرى

- والوصف الخامس يقول فيه (عليه السلام):

سقانى رســـول الله كأســـاً مزمزمـــا　　وصيرنى طـــــه إمامـــا مـــقـــــدما

فقبلت لمـــا أن وصـــلت يـــمينـــــه　　وبشرنى بعـــد الشـــهــــود بكلمـــا

وتـــوجنى والعاشقـــــين جمـــيعهم　　بتاح شهود الحـــق كـــن لى مســـلماً

إلى أن قال:

وهـــذا وأيم الحـــق مــــنه بإذنــــه　　وقد صرت عنــه داعيـــاً ومترجمـــــاً

- وعن الوصف السادس يقول الإمام (عليه السلام) :

أنوار قدس بـــها الآيـــات غامـــضة　　للسر تـــشهد لا تـــرآه أحـــــــداق

حظر على الملأ الأعلى مشاهـــدتـــى　　مجلى كمـــال ورب العـــــرش رزاق

من قبل "كن" صار نور الوجه يحجبنى　　حصـــن الشريـــعة آداب وأخـــلاق

فى الكون أنوار فرد الذات تسترنـــــى　　لم تشهدن سر فرد الـــذات آمــــاق

ميراث حـــضرته بل نـــور طـــلعـــته　　بل ســـدرة غشيت والـــفرد تـــــواق

لولا الحـــصون حصون الأمن تســـترنى　　عن القـــلوب تـــرى الأنوار أحـــداق

ويقول:

أرانى حال الجمـــع لا أنـــا عـــــندما　　يلوح جمـــال القـــدس عن واحـــديتى

نعم أنا فى جمعـــى جـــلى وغـــامض　　فمـــرتبتى عبـــــد وغيـــبى ولايـــتى

هو الجمع جــذب للجنــاب وأخــذة فنــاء به عن نســبتى البشـــرية
هو الجمع لا يبقى ســوى الله ظــاهراً أضــاءت معــانيه بشمــس علية

إلى أن قال:

وفى الجمع أشــهده جمــيلاً مــــترلاً وشتان بين الفــرق والجــمع حلــيتى
فلا الجمع يحجبنى عن الرتــبة التــــى بهــا كنت ملحوظاً بعــين العنــــاية
ولا الفرق يخــفى نور سر حقيقـــتى وذلــك ســر وراثــتى الأحمـــــدية
على مجمع البحرين والــحق ظــــاهر وفى جمع جمــعى أثبت الفرق رؤيــتى
وفى الأفق الأعــلى وطــه مشـــــهد به فرق فرقــى سر جمــع بدايــــتى
سبقت بسابقـــة من الله خصصــــت فصــلوا على المختار ســر هـــــدايتى

- وعن الوصف السابع يقول الإمام عليه السلام:

نعم قبل كن قد كنت نوراً مجــــملاً ولم تك شــــيئاً آيـــتى ومثــــالى
على المثل الأعلى وصــورة قــــدسه لقــد صاغــــنى ولــيى الـــوالى
وفىَّ من الأسرار مــا أعــجز النــهى وفىَّ مــن الأنــــوار كـــل جمــال
مثال نعم بل صورة رمــــز قدســـه بها الفوز بالحســنى لـــكل مـــوال
وشمس أضاءت منــهج الحق للــذى حبوه برشف الـــحب والإقبــــال
بقلبك فاصغ حال ذكــرى فــــإننى لدى الذكر مذكــور بقــول عــال
وصل على الشمس التى لى أشــرقت فكنت بـــــها المصبــــاح للأبــدال
أدرت شــراب الحب فضــلا لخلــتى فهمنا جمـــيعاً بالصــــفا المتــوالى

- ويقول عليه السلام:

أواه لــولا العــــهد أنــــى أكــتم لكشفت عن حــالى الــذى لا يفهــم

النص الثانى

قال سيدى ابن عربى فى عنقاء مغرب:

[... إن الصديق ومن دونه تحت لواء الختم، فالختم فوق مرتبة الصديق إذ كان الممهد للطريق ... فالختم نبوى المحتد علوى المشهد، فلهذا جعلناه فوق مقام الصديق كما جعله الله، لأنه أخذ من نور مشكاة النبوة أكبر مما أخذ من مشكاة الصديقية].

وقال مبينا على مقام الختم وسر الختم: [فما أظهرت النبوة للجمهور إلا على قدر عقولهم خوفا من نفورهم، فيقعوا فى تكذيب الخبر الصادق، ثم جرى على هذا السلف الصالح من الصحابة، ونزلوا من مقام الهيبة إلى مقام المزاح والدعابة، وتستروا بالمعاملات فى الظواهر، وتكتموا بما حصل لهم من العلم المصون والسرائر، وإن كان قد نبهوا- رضوان الله عليهم- على أمور ليست عند الجمهور، وخوطبوا بها من وراء الستور.. قال أبو هريرة: لو أفشيت لقطع منى هذا البلعوم، وقال ابن عباس: لو فسرته لكم لكنت الكافر المرجوم، وقالوا ذلك لما رأوا أن حقائق الغيوب فوق مراتب بعض القلوب ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (البقرة: ٦٠)، وحققوا طريقهم ومذهبهم، فليتأهب المتأهب لحلوله، ويستغنم هذا النور الإلهى قبل أفوله].

فى هذا النص يصف الإمام ابن عربى الخاتم بأوصاف أربعة هى:

١- نبوى المحتد علوى المشهد.

٢- يخاطب الناس على قدر عقولهم.

٣- مقامه غيب فوق مراتب بعض القلوب.

٤- يصفه بالنور الإلهى الذى يتأهب له، ويستغنم قبل أفوله.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

أنا قبضة النور العلية قدرها وسرى فى غيب وليس يباح
جمال به الأبدال قهروا فترجموا وخمر به قد دارت الأقداح

ويقول عليه السلام:

خمر الشهادة للمقام العالى بيدى تدار لسادة الأبطال

ويقول عليه السلام :

أنا المطلوب للحضرة العليه أنا المنظور من خير البريه
أنا المعشوق والعشق مقامى أنا المحبوب لا لوم علىَّ
أنا الساقى شرابا سلسبيلا أنا الساقى مداماً عيسويه
أنا النار الحمية قم تعرض وقم وافى بعزم يا أخيه
أنا الميزاب للأحوال فاهض بأحوالى تنل رتبا عليه

ويقول عليه السلام :

من يشهد الوجه وجه الظاهر البارى متزهاً فى معاليمى وأطوارى
يرى جمال التجلى مشرقاً أبداً من غير كيف ولا حد ومقدار
وكيف يحجب من فى قلبه ظهرت شمس النزاهة من سرى وأنوارى

- والوصف الثانى يقول عنه عليه السلام :

أنا لو أغنى عن حقيقة حالى واكشفن عن سرى وعن أقوالى
لتقطعت أحشاؤكم يا رفقتى وتركتم الأولاد والأموال

ويقول عليه السلام :

العلم حـد وفـوق العـلم أنـوار والنور غيب وفوق الغيـب أسـرار
والسر يجـذبنى لشـهود حضـرته والكشف فضل وفوق الفضل أقـدار

إلى أن قال :

ألقـى على محـبته ليظـهـر لـى نور به تختـفى فـى القرب آثـار
نـور اتحـاد متره عن مشـابهـة ذق من إشارات من وصلوا ومن ساروا

ويقول عليه السلام :

خليـانى إذا نـشوت فـإنى لا يطيـق الأفـراد عـنى الشـروحا
يفقـه القـول مـن تنـاول راحـى يشـرب الـراح مفـرد ممنوحـا
قـد تجلـى لـه الحبيـب عيانـا وأداروا عليـه راحـى صـبوحا

- والوصف الثالث يقول عنه عليه السلام:

غيب عـن الألبـاب سـر مكـانتى وأنا العبيـد قـد شـرحت مقـامى

يقول عليه السلام :

ولكن إشاراتى لأهل الوفـا والصـفا بها النفس تزكو عن هـوى الآثـار
حنان وعطف للنـفوس ورحمـة وأسرار مـيراث وأنـوار مختـار
وحالى من فوق الإشـارات كـلها عـلى عـن الإدراك بالأفـكار

ويقول عليه السلام :

عبد العبودة غيـب غيـب غـامض عن كـل عـين شـاهدت مـبناه
الله نـور فاقـرأنـها وادكـر سـر المـثال بكـل مـن والاه

ويقول عليه السلام :

قرب القرابة يخفيني فيظهر لى	في سدرة غشيت بمحاسن الفرد
فردية أشرقت فى الرسم ظاهرها	كمال فردية فى سدرة العبد
عبدية مقتضى الأوصاف باطنها	غيب عن الروح فى رسم من الصد
كتز وطلسمه رسم يسترنى	عن أعين حجبت بمظاهر العد
هذا جمال علىٌّ قد يشاهده	أهل العناية والإحسان والود

– والوصف الرابع يقول عنه فيه أيضا :

واعلم بأنى نور	يخفى عن الظلام
لكن يراه حبيب	قد جن بعد غرامى

ويقول عليه السلام :

لاحت لنا ﴿اللّهِ نُورٌ﴾ فانجلت	نور العلى بسرها الوضاح
لم يبق مشكاة ولا زيت لدى	كشف الحجاب لحضرة الفتاح
مثل لمن حجبوا يقرب وصفه	والشاهدون بروضة الأفراح
ما شجرة الزيتون إن حققتمو	إلا لمن حجبوا عن الإفصاح

ويقول مستنهضا الهمم والعزائم:

فهيا يا مريد الوصل وانهض	ودع عنك التقاعد والتوانى
وخلص من سوانا القلب واعلم	بأن لنا التصرف فى الزمان
وقم واخدم طريقتنا وسلم	لنا تحظى بروضات الجنان
فأهل طريقنا فى حصن طه	لقد بشرت لما أن سقانى
ونادانى أيا ماضى تهنى	فأنت ومن يحبك فى أمان

ويقول أيضا عليه السلام :

فهيـــا يـــا مريـــد الوصـــل وانهـــض فهـــذا الوقـــت وقـــت الماضـــــوية
لهـــم هـــذا الزمـــان صـــفا فـــــهيا تمســـك بالرجـــال أولى العطـــــية

النص الثالث:

قال سيدى محى الدين بن عربى ﷺ :

[واعلم أن فى هذا الختم من الأسرار ما ورد عن النبى ﴿ﷺ وآله﴾ من الأخبار أن الختم الذى يحمل لواء الولاية يكون له المنتهى للمقام والغاية.

إنه قد كان ختماً لا يعرف، وكان له الأمر لا يرد ولا يعرف، فى روحانية متجسدة، وفردانية متعددة، وإن من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه... وإن المؤمن بكلام هذه الطريقة (طريقة الختم) مستجاب الدعوة... ولولا عهد الغيرة الذى أخذ، لأبرزناه لكم).

فى هذا النص يصف ابن عربى الإمام الخاتم بأوصاف سبعة هى:

١ – أسراره من النبى ﴿ﷺ وآله﴾.

٢ – يكون له المنتهى للمقام والغاية.

٣ – لا يعرف، وكان له الأمر لا يرد ولا يعرف.

٤ – يظهر فى روحانية متجسدة وفردانية متعددة.

٥ – من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه.

٦ – المؤمن بطريقته مستجاب الدعوة.

٧ – أخذ عهد الغيرة.

– عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

لا تعجبوا إن أشرقت أنوارى فمن الحبيب المصطفى أسرارى
نولت من يده الشريفة شربة فتأججت أنواره بنهارى

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

أن رمت تدرى مقامى — فافهم معانى كلامى
واشرب بذوقك راحى — تشفى من الآلام
يا من تريد وصالى — حاذر من الأوهام
وادخل رياض جنانى — واجنى ثمار طعامى
ومن يشاهد وجهى — لا يرجو دار سلام

ويقول عليه السلام:

نعم فوق ملكوت السماء إشاراتى — لأنى أشاهد نور مجلى الذات
فبالروح فاصغى لى إذا شئت ترتقى — ولا تظهرن سرى ونور عباراتى
فإنى حال الصحو فى الغيب خافى — وفى الغيب قد أخفى عن الجنات
ولى فى مقام الاتحاد سريرة — فلا يدركن ملك حقيقة كلماتى
ولى فى مقام الحب كشف مؤيد — بآيات قرآن تؤيد حالاتى
ولى فى مقام القرب سكر وغيبة — عن الملك والملكوت فى الحضرات
وهل يلتفت من ذاق حبى لحظة — وإن منحوه أكمل الدرجات

ويقول عليه السلام :

تجاوزت مقدار المقامات وسعة — من الواسع الوهاب والمنان
وأنوار ميراث الحبيب حصونه — تمكننى من ستر قدرى وإمكانى

- وعن الوصف الثالث يقول عليه السلام:

أنا المعروف عند الكل وصفا — أنا المجهول فى ذات الوداد
متى حققتنى تجهل وتعلم — بأنك عن هويته تنادى

ويقول أيضا:

سـر خفـى فـلا عقـل يمـثله ... نـور جلـى لأحبـابى وسمـارى

- وعن الوصف الرابع يقول ﵇:

يظهـر الديـن بأفـراد لهـم ... رتبـة السبـق زمانـا ومـكان

صـورة الخـتم وهـم مـنى ولى ... لم يكـن بعـد وإن طـال الزمـان

- وعن الوصف الخامس يقول ﵇ فى كتابه (دستور السالكين طريق رب العالمين) ص ٣٧:

[وقد صحبنى فى بلاد مصر ناس منحهم الله البيان، وأقبل بالوجوه عليهم، فمالوا إلى حظوظهم، فمنهم من التفت ظانا أنه استغنى عن المرشد فتخطفه الشيطان، ومنهم من استدرجه الله تعالى وطرده من الخير الحقيقى، فأصبح ذاما بعد المدح، منكرا بعد التسليم، فرحا بما يفرح به اليهود، معتقداً أن المال فى الدنيا هو الخير الذى يمن الله به على أوليائه، ونسى أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم عاشوا فقراء، وأنه عجل لأعدائه ما يحبونه استدراجا منه لهم، ولو علم ما أوقعه فيه الشيطان لأوقع نفسه من شاهق جبل].

- وعن الوصف السادس يقول ﵇ :

وبشـرنى أنى ومـن قـد أحـبنى ... يفـوز ويعطـى منـه كـل مـراده

- وعن الوصف السابع يقول ﵇:

لـولا ولـولا ولـولا ... عهـد وثـيق لمـولى

لكشـفت عـنى سـتارى ... وبحـت بالسـر قـولا

ويقول عليه السلام:

وفوق الإشارة غـــامض لم أبـــح بـــه   وقدرى فوق الحال لا شـــك لا ريبـــا
أيقهرنى حـــالى فأظـــــهر غامـــــضا   إباحة هذا السر قد تظهـــر الـــــحربا

النص الرابع:

يقول سيدى محى الدين بن عربى فى تعليقه على (علم خاتم الأولياء والرسل) فى كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذى:

[.. وهذا هو أعلى عالم بالله، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء. وما يراه أحد من الأنبياء إلا من مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولى الخاتم.. وقال ﴿ﷺ وآله﴾: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين). وغيره ما كان نبياً إلا حين بعث، وكذلك كان خاتم الأولياء ولياً وآدم بين الماء والطين، وغيره ما كان وليا إلا بعد أن حَصلَّ شرائط الولاية: من الأخلاق الإلهية فى الاتصاف بها من كون أن تسمى (الولى الحميد) ... وخاتم الأولياء هو الولى الوارث الآخذ عن الأصل، المشاهد للمراتب، وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل، وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به من الحق فى سره].

فى هذا النص يصفه ابن عربى بوصفين هما:

١ – أعلى عالم بالله، أخذ عن الأصل، مشاهد للمراتب.

٢ – مبتلى بأهل الإنكار عليه فى عصره.

– وعن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

وها هو نورى ساطع متلألأ   وقد لاح فافهم نور شمس حياتى
وهذا جنون يعجز العقل عنده   فسلم تذق فحواه فى كلماتى
فقد أمنى للكنز قبضة نوره   وأشهدنى الأسرار بالنفحات
وناولنى بالفضل راح اتباعه   وأولانى بالجود كل هبات
على العرش أعلى ماضيا وأحله   منازل رضوان من الجنات

ويقول أيضا عليه السلام :

فوق قدر العـــقـــول بـــدءا وختمـــا ذاق راحــــــى الأفــــراد بالتـــــوحيد
قد تسترت المـــــبانى وحـــالـــــى يجـــذب الجســـم للولى الحميــــــد
سترتنى الآثـــار قـــدرى خـــفـــى نـــور قـــدس لم يـــدر بالتحـــديد
نور قدس مـــن فوق نفخـــة قـــدس وارث فى مكــــانة الـــتـــفريـــد
حـــير العـــارفين حـــالى ظـــهـــورا كيـــف يـــجلى بطـــونه للمـــريد

ويقول أيضا عليه السلام :

عنه أنا النـــور والآفـــاق خافيـــة وتارة أفــــق مــــرآة لخـــــلاق
مجــملا بمــعان لا تـــرى أبــــدا لا تدركن بـــقـــلوب أو بأحـــداق
لكنهـــا تشــــهدن بعيونهـــا وبهـــا للفرد إن فاز بالبشرى من الساقـــى

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام:

فهـــذا الفــــضل خـــــص بـــه ولى تولاه العــــلى فصــــح نــــوره
فدارى أهـــل عـــــصرك واجتنبـــهم وخالطهم علـــى قـــدر الضـــروره
فمنكرهم يســـئ ومـــــن يســــلم فقــــربه ولا تـــأمن شـــــروره

النص الخامس نظماً:

(١) يقول سيدى محى الدين بن عربى ﵁:

وللختم سر لم يزل كل عارف إليه إذا يسرى عليه يحوم
أشار إليه الترمذى بختمه و لم يبده والقلب منه سليم
وما ناله الصديق فى وقت كونه وشمس سما المقرب منه عديم

- عن السر الذى حام حوله العارفون يقول الإمام أبو العزائم ﵇:

عاينت عينا لا غير فيها وصح عندى عين اليقين
الكل فيها تاهوا حيارى يصيح كل لا تبعدونى

- وعن ذل العارفين فى طلب هذا الشراب الطهور يقول الإمام أبو العزائم ﵇:

لو أنهم فى عصركم يا أحبتى لأتوا بذل طالبين مدامى

ويقول﵇:

حير العارفين حالى ظهورا كيف يجلى بطونه للمريد

- وعن ما ناله الصديق ﵁ يقول الإمام أبو العزائم ﵇ :

لم ير الصديق منه غير هيكله المباح
ومعانيه تعالت عن عقول ذوى الصلاح

(٢) يقول سيدى محى الدين بن عربى ﵁:

ويختص بالتدبير من دون غيره إذا فاح زهر أو يهب نسيم

- ويقول الإمام أبو العزائم عليه السلام :

أديـــر بـــراحتى الكـــون حـــتى يكن ما شـئته مــن غـير صـعب

(٣) يقول سيدى محى الدين بن عربى رضي الله عنه:

تـــراه إذا نـــاوأه فى الأمـــر جاهـــل كـــثير الـــدعاوى أو بكيـــد زنـــيم
فظـــاهره الإعـــراض عنـــه وقلبـــه غيور علـــى الأمـــر العزيـــز زعـــيم

- ويقول الإمام أبو العزائم عليه السلام :

ولا تعترض إن شئت تشـــرب راحنـــا فمـــن ذاقه يـــغـــدو ســـعيداً منعمـــا

ويقول أيضا عليه السلام:

أيهـــــا المعـــــــرض عنـــــا إن إعراضـــــــــك منـــــــــا
لـــــو أردنـــــاك جعـــــــلنا كـــــل مـــــا فيـــــك يردنـــــا

(٤) يقول سيدى محى الدين بن عربى رضي الله عنه:

إذا ما بقى من يومـــه نصـــف ســـاعة إلى ســـاعة الأخـــرى وحـــل صـــريم
فيهتز غصن العـــــدل بعـــد ســـكونه ويحى نبـــات الأرض وهـــو هشـــيم
ويظهر عـــدل الله شـــــرقا ومغربـــا وشـــخص إمـــام المؤمنـــين رحـــيم

- يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

يظهـــــــــر الله دينـــــــــه بإمـــــام حقـــــق الله بالقـــــرآن انتصـــــاره
حوله الحـــزب حـــزب رب قـــوى آى الذكر وضحـــــت لى الإشـــارة
"سوف يأتى" وعـــد مـــن الله حـــق فاقرأهـــــا بنصـــهـــا والعـــــبارة

٣ـ سيدى عبد الكريم الجيلى

النص الأول:

قال سيدى عبد الكريم الجيلى ﷺ فى كتابه الإنسان الكامل جـ ٢ ص ١٣١:

[...وأما القربة فمبنية على سبعة أركان... والحضرة الرابعة حضرة العبودية، سمى الله تعالى حبيبه بعبده فليس للمتحقق من هذا المقام إلا التسمى بعبده، فهم خلفاء محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ فى جميع الحضرات لأنهم إخوانه الذين يذبون عن دينه...

ومن حصل مقام القربة فهو ختم الأولياء، ووارث النبى فى مقام الختام، لأنه مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب إلى حيث لا يتقدمه أحد، وإلى هذا المقام أشار النبى بقوله: (إن الوسيلة أعلى مكان فى الجنة ولا تكون إلا لواحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل)، لأنه كان له البدء فى الوجود، فلابد أن يكون له الختام عليه الصلاة والسلام].

فى هذا النص يصف سيدى عبد الكريم الجيلى الخاتم بأوصاف خمسة هى:

١- يتسمى بالعبد.

٢- إخوانه يذبون عن دينه ﴿ ﷺ وآله﴾.

٣- حصل مقام القرب، فكان خاتم الوراث.

٤- لا يتقدمه أحد.

٥- يكون صورة الفرد ﴿ ﷺ وآله﴾.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

من أنا فى البدء إن حققتنى   نور عالين به الروح تسود

من أنــا فى الخـــــتم إن واجهــــتنى	كوكب المصباح غيــب عــن كنــود
من أنــا فى خلـــوتى فى جلـــوتى	عبد ذات أرتجــى عفـــو الــودود

ويقول ﷺ :

العبد حير عقلــى كيــف أدرك مــن	قد جمــل العبد بالأوصاف والوجــد
من يعرف العبد يعــرف ربــه فضــلا	من يجــهل العبد يبلــى ثم بالصـــد
من يعرف الله قبــل العبــد يجــهله	العبد روض الرضا فى مشــهد المجــد
مــولانا أدبنــا بالكشـــف أيــدنا	حتى ننال شـــهود العـــبد بالعبــد

ويقول ﷺ :

أنا العبــد فى كــل المنــازل وجهــى	إلى الله بالتفـــــريد والتوحــــيد

– وعن الوصف الثانى يجيب الإمام أبو العزائم ﷺ رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى قوله: [واشوقاه (ثلاث مرات) لإخوانى الذين لما يأتوا بعد] فيقول:

بشرى لنــا اشــتاق الحبيــب لــذاتنا	وتمــنى يرآنــا بقـــول صـــراح
إخـــوانه والناصـــرون لدينــه	والمرشـــدون لحضـــرة الفـــتاح
وصــغيرهم وكـــبيرهم وصـــديقهم	سر الإخــوة مــن رضــا وسمــاح
شكرا لــذاتك يــا حبيـــبى دائمــا	شـــكرا وشـــكرا زائـد الإيضـــاح
يــا حبيبـــى خصصـــتنا بأخـــوة	ناولتنا مــن حوضـــك الفـــياح

ويقول ﷺ :

من مــثلكم والحــب أوصــلكم إلى	سر الإخـــوة مطلــب الأصــحاب
يشتاقكـــم فــرد العلـــى لأنـــه	يرجــو أخــوتكم بنـــور خطــاب
عمرت قلوبكمـــو بنـــور مشــرق	للقـــلب والأرواح والألـــبــاب

هى نعمة كبرى مـــن المعطـــى الـــذى سـبقت محـبته بغــــير حســـــاب

ويقول ﷺ :

نعم سبق الأفــراد بالفضــل والعطــا وبالحب فى المختار فى ذلـك العصــر
إليهــم نعــم يشــتاق طــه حنانــة يقول (همو الإخوان) للفــتح والنصــر
فبشرى لنــا بالمصطـــفى وبحـــبه وبشرى لنا تتلى بألســـنة الذكـــــر

ويقول ﷺ :

سقانا رسول الله خمـــــراً طهـــورة أديرت على الأصـــحاب فى الأقـداح
نعـم قــد تأخــرنا زمانــاً وإنـــنا شربنا من المخــتار صـــرف الـــراح
خصصـــنا بفضل المصــطفى وبــوده فبشرى لنا نلنا صـــــفا الأفـــــراح
إلينا نعــم يشــــتاق طــــه حبيبنـــا وذلك فضــل الله غـــير جـــناح

- ومن الوصف الثالث يقول ﷺ:

ولى فى مقام القرب سكــر وغيـــــبة عن الملك والملكــوت فى الحضـــرات

ويقول أيضا ﷺ :

من نال مـــنى قطــــرة يحـــيا بهـــا ويكـــون نـــــورا ظاهـــــرا لأخيـــه
أنا آيـــة الآيـــات فى كـــل الـــورى أنا خـــــاتم الــــــورّاث مـــن باريـــه

- وعن الوصف الرابع يقول ﷺ:

سقانى رســـول الله كأســـا مزمزمـــا وصيرتى طـــــه إمـــــاما مقـــــدما

- وعن الوصف الخامس يقول ﷺ:

صـــورة الفـــرد تـــرى فى هيلكـــــى وهو مشهد عـــين روحـــى مســـتبين

ويقول عليه السلام:

ما قد مضى قد عـاد نـورا مشـرقا   مـن سـادة الأفـراد والأبـرار

ويقول عليه السلام:

أإلى الجمـال تألهـى وحنيـنى   وجمـاله العـالى رأتـه عيـونى
حاشا ومجلى الذات غايـة مقصـدى   ولقـد أعـدت لبدئـه بيقـينى
فى البـدء كنت مجمـلا بجمـاله   نـورا أطـوف بوجهـة التعـيين

إلى أن قال عليه السلام :

أنـا لوحـه وبظاهـرى آياتـه   أنـا كـنزه وبباطـنى تمكـينى
من نـوره أصـلى وسـر حقـيقتى   ومن السـلالة هيكلـى مـن طـين
لم يـدركن عقـل حقيقـة مبـدئى   أنا صـورة قـد أظهـرت للـدين
سـر الوراثـة فى حصـون شـريعة   قـد أشـرقت فى هيكـل التكـوين

النص الثانى:

قال سيدى عبد الكريم الجيلى فى الإنسان الكامل حـــ١ ص ٧٢:

[... الحق إذا تجلى على عبده أفناه عن نفسه، وأقام فيه لطيفة إلهيـــة، فتلـــك اللطيفة قد تكون ذاتية أو صفاتية، فإذا كانت ذاتية، كان ذلك الهيكل الإنسانى هو الفرد الكامل الغوث الجامع، عليه يدور أمر الوجود، وله يكون الركوع والسجود، وبه يحفظ العالم، وهو المعبر عنه بالمهدى والخاتم، وهو الخليفة وأشار الله إليـــه فى قصة آدم.

تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره انجذاب الحديد إلى المغناطيس، ويقهر الكون بعظمته، ويفعل ما يشاء فلا يحجب عنه شئ].

فى هذا النص يصف سيدى عبد الكريم الجيلى الخاتم بأوصاف خمسة هى:

١ – هو الفرد الكامل الغوث الجامع عليه يدور أمر الوجود.

٢– هو المعبر عنه بالمهدى والخاتم.

٣– هو الخليفة الذى أشار إليه الله فى قصة آدم.

٤– تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره.

٥– يقهر الكون بعظمته ويفعل ما يشاء.

– عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

خذوا بالتلقى ســر حــالى ونشــوتى   فعــن تتلقـــى علـــوم الحقيقـــة

فلى ظاهر بالشـــرع أشـــرق نـــوره   ولى باطن تجلى بـــه شمـــس وحـــدتى

فما شئت أن تـــرأى إمامـــا مكمـــلا   بمحـــرابه تـــرآه فى كـــل حيطـــة

وما شئت أن ترى الزجاجة أشـــرقت   بزيت التجلـــى مـــن مجـــالى التراهـــة

إمام بسر الشـــرع بحـــر مطمـــــــطم ونور بســـر الغيـــب عـــالى الإشـــارة

إلى أن قال ﵇ :

فلو أن عجـــميا صغـــــى لعبـــارتى تحـــمل بـــالحكم الـــتى فى الشـــريعة

ولو أن محبوبا صــــغى لإشـــــارتى يصير هو المشـــكاة نـــور الهـــــداية

فعنى خذوا بالقلب ترقـــوا وترفعـــوا لأعلى مقـــام القـــرب روض المعيـــة

وإنى أخشـــى أن أشـــير إلى الصـــــفا فيسمع سرى غـــير أهـــل مـــــودتى

ويقول أيضا ﵇ :

إن قلـــــــــت إنى عـــــــــبد صـــــــدقت فيمـــــــا أقـــــــول

أو قلـــــــــــــــــــــت إنى رب فأنـــــا الظلـــــــوم الجهـــــــول

أو قلـــــــــت إنى بـــــــــدر فالبـــــــدر مـــــــنى جمـــــــيل

أو قلـــــــــت إنى بحـــــــــر فالبحـــــــر مـــــــنى قليـــــل

لا تعجـــــــــبوا فجمـــــــالى أصـــــــل ومنـــــــه الأصـــــول

الكـــــــــون شــــرقا وغربـــا إن مـــــال عـــــنى يمـــــيل

أديـــــره حيـــــــث شـــــئت بنـــــا يكـــــون الوصـــــول

قطـــــــب الوجـــــود يقـــــينا همـــــــة لا تحـــــــول

ويقول ﵇ :

ســــــقانى رســـــــول الله راح وداده وصـــيرنى بالفضـــل بـــاب شـــهوده

وصـــيرنى غـــوث الوجـــود بأســـره فـــذاك بفضـــل المصـــطفى وبجـــوده

– وعن الوصف الثانى يقول الإمام ﵇:

مظهـــــــر الخـــتم ظهـــــور لاخفـــا فى التجلـــى عنـــدها قـــدرى حـــنين

في حضـــــانة والـــد أوصـــــافه ظــل رب العــرش والحــق المتــــين
رتـــبتي في الاجـــتلاء تلـــــوح لي صورة منها لهـــا طــال الحنـــين
صــــورة الكلــى تغشــى ســدرتي عندها الهيمــان شــأني كــل حــين

- وعن الوصف الثالث يقول الإمام عليه السلام:

سر الخـــلافة رمز كــتر عبــــودتي لم يدركـــن إلا لـــدى عنــــديتي
غيب عـــن الإدراك ســـــر غــامض وهو المقام لدى ضــــيا أحـــــدية
سر الخــلافة رمـــــز كـــــتر تــترلي من فوق عال من صــفا ملكـــيتي
سر الوجـــود جمــيعه بـــدءاً ولــن تجــلى معــانيه لأهـــــل معــــيتي
والفرد في نـــور الخـــــلافة كوكــب درى معنى الوصف يغشـــى ســدرتي
تاج الخلافـــة بـــاجتلا الأوصــاف في مرآة فـــرد في ضـــــــيا فـــرديــــة

إلى أن قال عليه السلام :

لي أشرقت وأنا بهــــا فيهـــــا لهــا حقــقـــــت ثمــــــة غيـــبــــتي
معنى الظهــــــور تجمـــل في مظهــر وهـــو الخلافـــة ذق طهـــور النشـــوة
لي أشـــرقت أزلا ولاحـــت ختمـــا صـــرت المثــال مجـــملا بحقــيقتي

ويقول عليه السلام :

حجـــــة ســـــر الوراثـــــة بــــدؤها ختمهـــا ســـــر الخلافـــة للــــرب

- وعن الوصف الرابع يقول عليه السلام:

أنا لو أغـــنى في الخــــفا لتكلمــت أحجار هـــذا البيــت عـــن كلمــاتي
لكن أشير بفــــرق فــرق محـــــرق يدرى مباديــه أولـــوا الهـــمات

ويقول عليه السلام :

فى القلب أشـــرق كوكـــب التســـليم فتنورت نفســـــى ســــــنا معلـــومى
وسمعت نغمـــات الوجـــود تشـــير لى عن ســـرها بالكشـــف لا برســـومى

- وعن الوصف الخامس يقول ﵇:

نعـــم لرجال الله وصـــــف الحنانـــة وإمهـــاهـــــم للعـــز لا للمـــــــذلة
وسيفهمو ماض إذا سل لحــظـــــــة يقطـــــــــع أعناقا بعزم النبـــــوة
وهمتـــهم فـــوق الجبال إذا بــــدت تدك لهــــا من خشــية بل ورهـــبة
وسهمهمو إن قوســـوه تدكـــدكت له كـــل أركان الوجـــــود برميــــة
وإن نظروا يوما بغضـــب وحـــــدة بدى سوط سخط الله من كل وجهــة
رجال لهـــم حال مـــع الله ظاهــــر وحـــال مع المختـــار فى كـــل لحظـــة
وناصرهم ذو العـــز والقهـــر والعـــلا يؤيدهـــم بالنصـــر بعـــد المشـــيئة
إذا رفعـــوا الأجفان يومـــا لحاجـــة لهـــم ربهـــم بالفضـــل لـــبى بســـرعة
يناديهمـــو لبيكمـــو ما شئـــتمـــــو يكـــن لكمـــو عندى بمحـــض المــبرة
يغـــــار علينا أن يمــــس جـــــنابنا أولو الفسق والبهتان حـــزب الضـــلالة
طغوا وبغوا جهـــلاً بقـــدرتى ورتـــبتى ولم يرعـــووا حتى أصيــــبوا بـــنقمتى
وأمهلتـــــــهم ودا ولطفــــا ورحمـــــة ليرتدعوا عـــن فعل أهــــل الجهالــة
فزادهــــم الإمهــــــال مـــنى تعنـــــتا إلى أن علاهم سيف ماضـــى العزيمــة
ولا لـــوم يا قـــــوم علـــى فإنــــنى علـــى ثقـــة أن أُجـــــاب بـــدعوتى
وهاهم رجـــال الله ســــلوا ســـيوفهم على من طغى يرموه أقبــــح رميـــة
وقاموا بـــأمر الله للحــــق ينصـــروا وأمر رســـول الله خــــير البريـــــة
وبالأمر قد ســـاروا بعـــزم وهمــــة لنصـــرة دين بل وإحيــــاء ســــنة
وحســـبى رب العـــرش والله ناصـــرى وطـــه غياثى بـــل ومنـــه معــــونتى

عليه صـــلاة الله تجـــــلى وتجـــــتلى صلاة بها أحظـــــى لنيــل الســعادة

٤ ـ الإمام الشعرانى

قال الإمام الشعرانى ﷺ فى منح المنة: [... والوراثة المحمدية مواهب مخصوصة لأقوام مخصوصة على عدد مخصوص، وقد جمعت كلها فى خاتم الولاية المحمديـــة. جمع الله له الدعوة إلى السنة وإقامة الحجة، وهى مرتبة العصمة التى لا يتصف بهـــا إلا نبى أو خليفة الله الآتى خاتماً لهذه الدورة المحمدية. وهو من آل بيـــت النبـــوة، الوارث لعلوم جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب، كما كان وارثا لعلوم خـــاتم الأنبياء].

فى هذا النص يصف الإمام الشعرانى الخاتم بأوصاف خمسة هى:

١- وهب مواهب مخصوصة.

٢- جمع الله له الدعوة إلى السنة وإقامة الحجة فصار خليفة الله.

٣- من آل بيت النبوة.

٤- وارث لعلوم جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

٥- وارث لعلوم خاتم الأنبياء ﴿ﷺ وآله﴾.

- عن الوصف الأول يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

نــور من الكـــنز العـــلى بـــدالى ففهمـــت منـــه حقيـــقى ومثـــالى
تسعون بحرا قـــد جـــرت فى بـــاطنى ما غيبـــتنى عـــن مظاهـــر حـــالى
كل البحـــار شـــربتها وحشاشـــتى لم ترتـــوى إلا بمحــــو ظـــــلالى
وأنا بــــه الظــــمآن مــــروى ولم أرضى بغـــير المشهـــد المتعـــالى

- وعن الوصف الثانى يقول عليه السلام :

على سنة المختار سيروا بهمة ... عسى الله يحيينا به ويوفق
ويمحو بنا الإلحاد والبغى والجفا ... ويشرق شمس الدين والشرق مشرق

ويقول عليه السلام :

أنا داعيا فى الأرض بل وخليفة ... والأمر لى وبنا تزلزلت الفهوم

–ويتحقق الوصف الثالث فى الإمام أبى العزائم عليه السلام فهو حسنى من جهة والدته، حسينى من جهة والده.

– ويتحقق أيضا الوصف الرابع فيه، لأن الإمام على كرم الله وجهه هو باب مدينة علم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وفى عصرنا ورث الإمام أبو العزائم عليه السلام ذلك حيث يقول:

أنا باب المدينة يا ال قومى ... فهيا واجهونى أو دعونى

ويقول عليه السلام:

أنا الباب فرد الوقت من غير ريبة ... أنا ساقى الندمان راح الشهادة

– وعن الوصف الخامس يقول عليه السلام:

وراثة محبوب وحلة مصطفى ... ووارثها ماضى هو المأمون
له فى حصون الشرع قول مؤيد ... وفى العالم الأعلى له تمكين

ويقول عليه السلام:

لولا الوراثة والحصون منيعة ... وجمال طه ظاهر بيمينى
لأدرت خمرا صافيا لم يشربن ... إلا لفرد من أولى التمكين

ويقول عليه السلام:

علـــوم وأســـرار وحـــال عليـــة   وراثة خير الرســل طــاهر مشــروب

وكم خامل أضــحى ســعيدا منعمــا   وكم جاهـــل بــالعلم فى ترغيــب

طهور بفضـــل الله دارت رويـــة   ســقاها رســول الله ذق مشـــروبى

وقد أشرقت فى كل قلــب مضــيئة   ولم يحــرم الأســـرار غــير معيــب

نعم خصنا المختــار بالحــال والصــفا   وفضل رســول الله فضــل مجــــيب

هو البحر بحر الفضــل عــم عطــاؤه   فمل واشربن تحظــى بخــير نصــيب

وصل علــى المحبــوب طــه محمــد   تفــــز برضــــاء الله والتقــــريب

الفصل الثالث

الإمام أبى العزائم عليه السلام

كما قَدَّم نفسه

مقدمة

الحمد لله الذى صاغ نفوس أوليائه من نور الإسلام لله، وضياء تصديق رسول الله، حفظهم فى هذا الجانب سبحانه من الشك الذى يطفئ نور الإيمان، والريب الذى يوجب الحرمان.. ثم أقامهم رضى الله عنهم بعد ذلك فى مقامات رسله صلوات الله وسلامه عليهم، بأن جعلهم ورثة لهم. والرسل لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، ولكنهم ورثوا علماً وهدى، فهم المجددون للناس أمر دينهم، يمحو الله تعالى بهم الجحود والضلال، وهم حرب على أعداء الله، سلم للمؤمنين، ألهمهم الصواب فى القول والعمل فى كل عصر، فلا يخلو منهم زمان. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، من حفظه الله فى أمته بورثته المجددين لأمر دينه.

وبعد :

فيقول العبد المذنب المقصر محمد ماضى أبو العزائم:

لما أن تجلت شموس المسرات على جميع العوالم بأسرها بظهور هذا الناسوت (الجسم المحمدى)، أفيضت الكمالات الإلهية على جميع عوالم المادة من رحيق ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

نأتى عدولا للشهادة يومها ... كالأنبيا فى صحة المقدار
أحوالنا أحوالهم وعلومنا ... من منعم متفضل ستار
بالفضل صرنا خير من هم قبلنا ... (كنتم) إذا تليت بدت أنوارى
بشرى لنا بمحمد طوبى لنا ... فزنا لأنا أمة المختار

ومكثت تلك الأنوار تلمع من هذا الأفق العظيم، والأسرار تفاض من هذا البحر العميم، على النجائب الروحانية، المعززة بالفتح المحمدى، المحفوظة بالإلهام الإلهى،

على قلوب نواب حضرته، فكانوا فى الحقيقة كنوابه السابقين بحقيقة (العلماء ورثة الأنبياء) [أورده السيوطى، ورواه أحمد وابن النجار].

ولما كانت الدعوة به كان المرشد الكامل النائب عنه بعده ثابت القدم فى دائرة: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (الفتح: ٢٩)، مرفوع الرتبة بحكم الوراثة الأكملية، فلا يكون المرشد كاملاً إلا بعد تحققه بهذه الوراثة، وهذا هو سر الدعوة إلى الله تعالى، فافهم وتأمل، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام النائب عنه بعده ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾، الثابت القدم فى دائرة ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾، المرفوع الرتبة بحكم الوراثة الأكملية الذى يقول:

ففى بدئى بميثاق إلهى شهدت جمال وهاب العطية
يواثق أنبياء قد أقيموا مقام المصطفى خير البرية
وروحى عوهدت فى القدس لما تحلت بالوراثة فى المعية
يعاهد كل محبوب بقسط من الميراث سر الأحمدية
وفى ختمى ألاح جمال وجه ومنّ علىّ بالحال الرضية
أقمت مقام محبوبى بفضل سقانى من مدامته الروية

ويقول عليه السلام :

نور الوراثة لاح للأبصار سر الفتوة لاح للأسرار
شهد الرجال حقائقا لم تشهدن إلا لأهل الكشف والأخيار

ويقول عليه السلام :

لولا اتصافى بمعناه وصورته   لاح الضيا علنا فى كل حيطاتى
لكننى وارث أبدى مناهجه   فى سور (عند) (لدن) من غير شبهات
عبد العبودة فرد فى مشاهده   من دون رتبته روضات جنات
غيب عن العقل معناه ومظهره   سور الشريعة ينبى بالكمالات

ويقول عليه السلام :

أنت الحقيقة والأفراد كلهمو   بالاجتلا جملوا من حضرة المولى
أشرقت يا سيدى وهمو الشروق وكم   صافى مراد بمعنى منك لا يقلى
كانوا لك الماء أنت الشمس طلعتها   تلوح فيه ترى للروح فى استجلا
أشرقت فى الكون شمس الاجتباء بها   قد أشرقت أنجم تهدى إلى الأعلى
فى كل فرد من الأمناء بارقة   تنبى بأنك كنز جماله جلا

ويقول عليه السلام :

وقد كنت قبلا مغرماً بجماله   فصار الجميل الحق للحق برهانى
ولكن ميراث الحبيب يؤم بى   على المنهج العالى تنكرت عن عان
تجاوزت مقدار المقامات وسعة   من الواسع الوهاب والمنان
وأنوار ميراث الحبيب حصونه   تمكننى من ستر قدرى وإمكانى
لتحفظ آداب الشريعة أهتدى   بها للعبودة فى مقامات تبيانى
ولى ساعة أخفى بها عن حقيقتى   فأشهدنى لا شئ فى هاء ديان

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

يقدم نفسه ويصف إخوانه

محمد ماضى أبو العزائم: الخوف قوامه، والذل حليته، والرهبة باطنه، والرغبة ظاهره، والحيرة رداؤه، والصبر أنيسه، والرضا رفيقه، والشكر زاده، والثقة كنزه، والفكر طريقه، والتسليم مذهبه، والتواضع رفعته، والفقه منهجه، والصدق ضالته، والإخلاص مراده، والسيد ﴿ﷺ وآله﴾ مقصوده، والله سبحانه معبوده، والشكر ذكره، والدعاء عمله، وما يقرب إلى النار عدوه، وما يقرب إلى الجنة أليفه، وبر الوالدين سروره، وصلة الرحم حبوره، وإدخال السرور على عباد الله وصوله، والرحمة بخلق الله تعالى حظوته، والقرآن الكريم خلوته، والحضور بقلبه مع الحق سبحانه جلوته.

يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبه، وبلغه مراده، وهكذا فليكن كل ماضٍ، أو من يحب ماضياً.

له مقامات رهب عن تمكنه	ورغبة إن ستائر وجهه رفعت
قوامه رهبوت من جلالته	ومن صفا رغب النعموت قد مزجت
بسط بمولاه مشغول ومشهده	أفق به آية التتريه قد نسخت
فؤاده عرش أسماء مقدسة	وليه اللوح محفوظ به كتبت
تراه بالكون مشغول وباطنه	له الحقائق بالإلهام قد علمت
مع المكون بالسر الجلى على	مناهج للهدى والحق قد شرعت

* * *

ما عزم (ماضى) عندما شهد الخفا	والطور دك وغاض بحر معينى

عذراً إذا أنا بحت حال شهودهم فهمو بإحسان الصفا نظرونى
لولا الوراثة والحصون منيعة وجمال طه ظاهر بيمينى
لأدرت خمراً صافياً لم يشربن إلا لفرد من أولى التمكين

* * *

إلى المنعم الوهاب هيا فهرولى أيا روح (ماضى) تسعدى بالتترل
دعى الكون فهو ستارة حجب الضيا عن العين عين الرأس عن كل جاهل
وفرى من الآثار للحق واطلبى رضاه بوجد صادق وتذلل
ويا قلب (ماضى) باليقين تجردن عن الحظ والأهواء عند التواصل
وثق بإله الخلق لا تركنن إلى سواه فإن الغير فى حكم باطل
إلى الله فاهض بالعزيمة راغباً تنل منه رضواناً بكل التجمل

وقد أخبر بإجابة مولاه قائلاً:

منحناك القبول وكل خير فثق (يا ماضى) فالمولى كريم
وكن بالله فى ثقة يقين فقد أولاك ما منه تروم

فناء ذات محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام فى ذات محمد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾

لابد لكل زمان من أفراد يصطفيهم الله لنفسه فيفهمهم فى دينه، ويلهمهم الصواب فى القول والعمل، ويقيمهم مقام رسله صلوات الله وسلامه عليهم، فتنطوى النبوة فى صدورهم، إلا أنه لا يوحى إليهم، فالنور المحمدى كما أشرق أولاً يشرق ثانياً، فتنمحى ذات (الإمام المجدد) فى ذات (رسول الله) والصفات فى الصفات، حتى يفنى عنه به شهوداً ووجوداً، فناء يكون به أكمل مثل حتى يكون

حاضراً لا يغيب عن معيته ﴿ﷺ وآله﴾، مجملاً بحقيقة الاتبـــاع لهديـــه ﴿ﷺ وآلـــــــــــــــه﴾، والتمســـــــــــــــك بســـــــــــــنته ﴿ﷺ وآله﴾، ممداً بمشاهد أسرار مبناه ﴿ﷺ وآله﴾، ذائقاً حلاوة الأنس بجمالات معناه، حتى لا يغيب عنه ﴿ﷺ وآله﴾ بحكمة مبناه، ونوره معناه، طرفة عين، ولا أقل، ولا أكثر، ولا يغيب عنه مثل ذلك، فالإمام المجدد عبد يمثلـــه ﴿ﷺ وآلـــه﴾ ظاهراً وباطناً، فهو مشكاة لمصباح أشرق زيته، وصفت زجاجته، عملـــه الســـنة، وقوله الحكمة، وحاله المحبة، وكملت روحه وجسمه فيما يحب الله، وهذا لا يكون إلا للورثة الكمل القائمين مقام رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

رضى الله عن ذات الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى أقيم مقامه ﴿ﷺ وآله﴾ بعد فناء ذاته فى ذاته ﴿ﷺ وآله﴾ حيث يقول عليه السلام:

أقمت مقام محبوبى بفضل | سقانى من مدامته الرويـــة

ويقول عليه السلام :

عجباً لـــذاتى فى القيـــود تشـــاهدن | ســـراً سما عـــن حيطـــة الإمكـــان
فوراثـــة الفرد المـــــراد بـــدت لنـــا | فى أفقـــها الأعلــــى بســـــر بيـــان
لا تنطـــــقوا لا تسمعـــــوا إلا لنـــا | فـــأنا بحـــــال لا يــــراه الفـــــانى
حال انمحـــاق حقـــيقى بظهـــــوره | فى رتبـــة غابـــت عـــن الأكـــــوان
لم أستطـــع أبـــدى حقـــيقتى الـــتى | قد عاينـــــت أنوارهـــــا العيـــنان

ويقول عليه السلام :

عن القلب ترجـــم يا لســـانى لأنـــى | إذا أشـــرق المحـــــــبوب لا أقـــــواه
وعن خذوا حال الشـــهود إذا انجلـــت | حقيقـــة ذات الفرد شمـــس ضحـــــاه

فإن شهود الفرد يمحو معالمى   أشير إلى غيب الغيوب صفاه

فأفنى به عنى وأشهد نوره   أكون أنا المصباح زيت ضياه

شهودى فوق الغيب حال ظهوره   وأى فتى يقوى على فحواه

حبيبى نور الله بدءاً وختاماً   ولم يوجدن ملكوته لولاه

قليل نعم روحى وطاء لنعله   فكيف يشرفنى بنور محياه

فداك نعم روحى فجد لى بنظرة   أهنى بها فى حبه وحماه

الإمام محمد ماضى أبو العزائم ﷺ برئ ممن يفرق بين مسلم وبين نفسه لسبب محمد ماضى

المعاصرون إخوانكم فى الدين وأصدقاؤكم، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٠)، ليكن الكبير كالوالد، والمساوى أخاً، والصغير ولداً بجميع شروطهم، لا تفرقوا بين بينكم، ولا تحتقروا مسلماً، فإن الله تعالى ما رضيه للإسلام إلا وهو عنده عظيم. (محمد ماضى) برئ ممن يفرق بين مسلم وبين نفسه لسبب (محمد ماضى).

اعلموا إخوانى: أنى ذلك العبد الذى خلقنى الله من ماء جرى في مجرى البول مرتين، وهذا قدرى فى الحقيقة، ومهما جملنى الله بأنواع جماله التي جمل بها أهل عنايته؛ فإنى لن أنسى من أنا.

إخوانى: إنى أعتقد أن كل مسلم خير منى- ولو ارتكب أكبر الكبائر غير الشرك- لأن الله سبحانه له سر بينه وبين من رضى لهم الإسلام ديناً يخفى على البصيرة، ويسترهم بستور لتخفى مراتبهم.

(محمد ماضى)، لا يرى مسلماً مرتكباً كبيرة إلا نظر له بعين الشرع رحمة له، ويعظه بالحسنى نيابة عن صاحب الشريعة، ونظر له بعين الحق فأول حاله قائلاً: لعله من أهل الخصوصية الإلهية، وستره الله تعالى بفضله، فإنى أعتقد أن القضاء لا يمنع الإعطاء من فضل الله تعالى، فأعظمه فى قلبى، وأخافه فى نفسى، تعظيماً لسر الله الذى ورد على قلبى، لأن الله تعالى لا يعطى فضله لعلة عمل، ونصحته بلسانى حباً له، وتعظيماً للشرع، فأكون معظماً الله تعالى فى الحالتين.

إخوانى: المؤمن إنسان صدق بوحدانية الله تعالى وبصفاته وكمالاته، وبتنزيه ذاته العلية عن تمثيلها بالعقول وتصويرها بالخيال، واستحضارها بكم أو كيف أو

مثل أو نظير، بقدر مرتبته من العلم والشهود، فإنها- تنزهت- علية عن تنزيه الإنسان الكامل: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الزمر: ٦٧)، ولكن طولب أن يعلم بقدره، وهذا مبلغ علم الحوادث بالنسبة لتلك المكانة العلية المقدسة، وكيف يمكن الإدراك؟ ونحن إنما نتزهها جلت عن نقائص نسبية، ونثبت لها تعالت كمالات وهى تقدست علية عن أن تدرك للطائف عالين، وأرواح الكروبيين والكل فى حيرة، وكمال التحقيق العجز عن الإدراك بعد التمكين من الإثبات.

وصدق بالرسل الكرام، وبالملائكة، والبرزخ، والآخرة، وصدق بأن الله تعالى متصف بتسعة وتسعين اسماً، متيقناً أن أحداً لا ينازعه سبحانه وتعالى فى صفة من صفاته العلية، بل هو الفاعل المختار لكل شئ، وإنما جعل الأواسط والأسباب ليتعرف إلى العقول والألباب، فهى نعمة للتقريب والترغيب، لا للتشكيك وتوهم الشريك.

وصدق بأوامره التى كلف بها عباده، ومحبوباته التى رغب فيها أولياءه، ونواهيه التى جعلها حدوداً بين رضاه ومقته، وعفوه وسخطه، فقام بعد التصديق بنور التوفيق عاملاً لمولاه، شاكراً ما أولاه، فوهبه المزيد بفهم التوحيد، وكاشفه بسر مراده لفضل وداده، فصار عاملاً محسناً بإخلاص النية وصفاء الطوية، فتجدد له المزيد بمشاهدة أسراره، وانبلاج أنواره، وظهر له- بنسب الإيمان- حقائق الإحسان، فرأى المؤمنين إخوة له، بهم قربه إلى الله، وكمال إيمانه بالله، ينزلهم منزلة نفسه فى الرخاء والشدة، ويحبهم بملء قلبه، وهو الحب الخالص لله، يكرم الله بإكرامهم، ويتقرب إليه بالقرب منهم، يواسى بعيدهم وقريبهم، ويقرض الله قرضاً حسناً بالإحسان إليهم، يذل لهم ليعزه الله، ويتواضع لهم ليرفعه الله، فإذا أغناه الله فإنما هو خزانة لهم، وإذا علمه فإنما هو نوره المضئ لهم، وإذا أعطاه القوة والعافية فإنما هو الحصن الذى يمنع السوء عنهم، وإذا ولاه الله أمورهم فإنما هو الوالد

الشفيق الحانى بالعطف عليهم، يبذل نفسه ووسعه فى ألفتهم، لأن اجتماعهم إعلاء لكلمة الله، وتجدد لسنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

وليس بمؤمن من فرق بين المؤمنين، وطلب ذلك لحظ أو رياسة، وليس بمسلم من آذى مسلماً بيد أو لسان، وكل أرض للمسلمين هى الوطن الذى حبه من الإيمان، والمدافعة عنه فريضة على المؤمنين، ورد العدو عنه واجب على المؤمنين، يحفظهم مما يحفظ منه نفسه وأهله، يغض بصره عن عيوبهم- إلا بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر- ويستر عوراتهم من أن تشهد لعدوهم، كل ذلك معاملة لله تعالى وإعلاء لكلمته، وتجدداً للسنة المحمدية.

وقد أعمى الهوى والحظ قوماً ممن يدعون الإيمان، وليسوا بمؤمنين لتجردهم عن أخلاق الإيمان يسعون فى تفرقة الجماعة، وإظهار العورة، ومساعدة أعداء المسلمين، بدعوى الإصلاح والخير، والله يعلم أنهم مفسدون.

المؤمنون أرواحهم واحدة، وأجسامهم متباينة، كأعضاء الجسد الواحد يستمد من روح واحدة، وكل عضو عامل على منفعة جميع الجسد. روحهم الممدة لهم: القرآن وسنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، بها حياتهم ورفعتهم وعزتهم وإذلال أعدائهم، وكيف يكون مؤمناً من آثر عرضاً فانياً على رضوان الله والفوز بنعيمه المقيم؟!.

إخوانى: اتقوا الله فى عباده، وعليكم أنفسكم، فاجلوا مرآة قلوبكم بعمل القلوب، واشتغلوا بذنوبكم، فإنكم محاسبون عليها لا على ذنوب غيركم، وارحموا عباد الله تعالى، ذكروهم بالحسنى، عظوهم باللين، أعينوهم بفضل أموالكم وجميل كلامكم، وأحبوا لهم ما أحببتم لأنفسكم، والله ولى المؤمنين، وصلى الله على سيدنا محمد الرءوف الرحيم وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ الذى تبرأ ممن يفرق بين مسلم وبين نفسه لسبب محمد ماضى أبى العزائم ﷺ، ولا يرى مسلماً مرتكباً كبيرة إلا نظر له بعين الشرع رحمة له، ويعظه بالحسنى نيابة عن صاحب الشريعة، ويرى أنه ليس بمؤمن من فرق بين المؤمنين، وليس بمسلم من آذى مسلماً بيد أو لسان، فيقول ﷺ:

ولا تسع للتفريق واجمع به له ... عليه أولى التسليم إذا أنت واثق

(فماضيكمو) الراجى بفضل (محمد) ... أخوة (طه) هل مراد يوافق

فقد صح (واشوقاه) منه لهم به ... فلبوا بعزم فالملبى موفق

وها أنا (واشوقاه) منى له به ... ولولا اشتياقى كادت الروح تزهق

إذا كان منه الاشتياق لنا به ... فأولى بنا بالوجد فيه نسابق

فقد خصنا المختار بالشوق خلق ... فشوقاً له شوقاً له لا يفارق

فهيا بصدق فى العزائم وانهضوا ... لنيل أخوته به فهى أوفق

فهذا زمان الصدق فى نصرة الهدى ... وأيام أهل العزم أين المصدق

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم ﵇ برئ ممن يفضله أو طريقته على الرجال أو على الطرق الأخرى

إخوانى: إنما تآخينا لنجاة أنفسنا ونجاة إخواننا المسلمين، فالواجب علينا أن نتباعد عن ما يريبنا أو يوقعنا فى الريبة عند الناس، بأن نتحصن بالحصون الشرعية، فلا نتكلم أمام الناس بخصوصياتنا ولا بخصوصيات المرشد، ولا نفضل طريقتنا أو أستاذنا على الطرق الأخرى وعلى الرجال، لأن ذلك يوقع المسلمين فى فتنة وشغل فى غير الحق، وأن نحافظ على إخواننا المسلمين من الوقوع فى غيبتنا وظن السوء بنا، بترك الأعمال التى لو عملناها لا تضرنا ولكنها تلفت المسلمين إلى ذمنا، مثل أن نترك الصلاة فى المساجد بالتلذذ بها فى الخلوة، ومثل أن نترك الكلام مع الناس اشتغالاً بالأنس بالله، ومثل أن نترك العمل فى الدنيا توكلا على الله تعالى، ومثل الخلوة بالأجنبيات تحصناً بمراقبة الله تعالى، واعتقاداً أنه لن يضره ولن يضرها ذلك، لعلمه بنفسه ومعرفته بالكبائر المحرمة شرعاً، فإن ذلك موجب لوقوع الناس فى الشر، وفساد اعتقادهم فى الطريق وأهله، ومثل ترك الملابس أو تكلف لبس المرقعات مما يجعل الناس يقعون فيه، فإن ذلك مخالف لطريقنا ومبدئنا، لأننا نحب إقبال الخلق على الله، ودعوتهم جميعاً على الحق، ومن كان هذا طريقه وحاله فالواجب عليه أن يؤلف الخلق أجمعين، لا فرق بين المسلم وغيره من المجوسى واليهودى والنصرانى، وإنما تأليفهم يكون بالمحافظة على وصايا القرآن الشريف، وكمال الاقتداء بسيدنا ومولانا محمد ﴿ﷺ وآله﴾ فى السر والعلن، وبأن يخفى مواجيده وأحواله وأسراره عن العامة حتى يكون مع الخاصة.

وإلا فإذا كان أهل الطريق ينفرون إخوانهم المسلمين بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم، فمن الذى يؤلفهم ويذكرهم بأيام الله وأحكام الله والعمل بسنة رسول

الله؟. إذا كان أهل الطريق يفسدون فمن يصلح؟.. إذا كان أهل الطريق يفرقون فمن يجمع على الله؟.. هذا ظاهر.

إخوانى: منحنا الله العمل بالكتاب والسنة، وأشهدنا مشاهد المقربين، وأنزلنا منازل المحبوبين، إنما جعل الطريق ليحصل الوصل بقرب المسافة، وليسير آمناً من التيه والوحشة والقطيعة، وأهله هم بقية الله الوارثون علوم الرسل عليهم السلام وأحوالهم وأنوارهم، والنائبون عنهم فى تجدد سننهم وإقامة حججهم وبيان سبلهم.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى أمرنا بألا نتكلم أمام الناس بخصوصياتنا ولا بخصوصياته، ولا نفضل طريقتنا على الطرق الأخرى، ولا نفضله على الرجال السابقين، وأن نكون أذلاء على إخواننا المسلمين، لنؤلفهم ونجمعهم بأعمالنا وأقوالنا وأحوالنا، فيقول عليه السلام:

وكونوا أذلاء على كل مؤمن ... ليجمع بالتوفيق هذا المفرق
ألا خلصوا الأرواح من سجن نأيها ... وجدوا لتزكية النفوس وسابقوا
ألا جاهدوا تلك النفوس بهمة ... تفوزوا برضوان من النار تعتقوا
ألا أسعدونى باجتماع وألفة ... على منهج المختار فالنور مشرق

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام برئ من المنفرين

أهل الطريق قوم صفت قلوبهم فلم يحقد أحدهم على الآخر، لأن كل واحد منهم عون للآخر على مقصوده، قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، وكل واحد منهم مرآة لأخيه يشهد فيها ما من الله به عليه من المنن فيشكر، أو ما ألم بنفسه من العيوب فيتطهر منها، أو من الأمراض فيتداوى منها، فالأخ منهم يحن إلى أخيه أكثر من حنينه إلى الماء البارد فى اليوم الصائف، لأن لقاء أخيه: إما مزيد من المواهب، وإما تخلص من الأمراض والقطيعة والبعد، لم تقع أبصارهم إلا على محاسن إخوانهم، وفضائل أصحابهم، لاشتغال كل واحد منهم بعيوب نفسه عن عيوب أخيه، إذا أغضبتهم اجتهدوا فى أن يرضوا الله فيك، وسعوا فى أن يداووك من فساد أخلاقك ويرغبوك فى ربك، فهم يدرأون السيئة بالحسنة، وإن أرضيتهم اجتهدوا فى أن يرضوا الله فيك، فلا أذيتك لهم تخرجهم عن مراقبة ربهم، ولا إرضاؤك لهم يلفتهم عن مواجهة مولاهم سبحانه، اجتمعت قلوبهم وإن تفرقت أبدانهم، وتآلفت أرواحهم لأنها بـ ﴿ أَلَسْتُ ﴾ - (من الأعراف: آية ١٧٢)- تعارفت، قد بلغ بهم الحب فى الله حتى منحهم الله من المواهب ما غبطتهم عليه الملائكة والأنبياء، هذه علاماتهم وتلك صفاتهم.. فأين هم؟.. ومن هم؟.

فيا إخوانى: ليس الطريق لنكون فرقاً مختلفين، وعصباً متنافرين، وشيعاً متباغضين، قلوب على الحظ والهوى عقدت، وبالدنيا وما فيها اطمأنت، وللشهرة والسمعة طلبت، حتى أصبح المسلمون- وهم كثيرون- قليلاً، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، إذا كان المراد من الطريق النجاة والفوز بالسعادة الأبدية، فهل النجاة أن يبغض المسلم أخاه؟ وأن يذم

كل فريق من خالفه؟ وأن يقوم كل قادر أن يتكلم بالذم والتكفير واللعن فيتكلم؟ هل كان رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ يحب المنفرين؟ هل كان ﴿ﷺ وآله﴾ سباباً لعاناً صخاباً فى الأسواق؟.. تنزه ﴿ﷺ وآله﴾ وقد مدحه الله تعالى بقولـه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقوله سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقد نبهنا سبحانه بقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (الأحزاب: ٢١).

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى يتبرأ من المنفرين، اللعانين الصخابين فى الأسواق، لأننا ليس تآخينا لنكون فرقاً مختلفين، وعصباً متنافرين، وشيعاً متباغضين. فيقول عليه السلام:

تواددوا بروح الله بالله وابذلوا لإخوانكم بشر اللقا وتعانقوا
بصحبتكم بالرفق والحسن فابذلوا لأحبابكم عند اللزوم وخالقوا
وكفوا عن التنفير واسعوا لجمعكم على الله فالدنيا متاع مفارق

محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام برئ ممن ينشر عيوب إخوانه

يا إخوانى: علمنى الله وإياكم الحكمة- ما لكم إذا رأيتم إنساناً مريضاً أو حيواناً مريضاً أشفقتم عليه وسعيتم فى معالجته وزوال آلامه؟ ويكون منكم المتأسف والحزين والباكى لهذا المنظر. فلو كنتم إخواناً حقيقة، ورأيتم أخاً من إخوانكم حصل له مرض فى نفسه- فأخطأ أو سها أو تهاون أو خالف- من الأمراض التى تحصل فى النفوس، لم لا تشفقون عليه كشفقتكم على المريض بجسمه؟ ولم لا تجتهدون فى معالجته بالتى هى أحسن حتى تخلصوه من هذا المرض الذى هو أشد وأسوأ من مرض الأجسام؟ لأن هذا المرض يخلد صاحبه فى النار، ولكن مرض

الأجساد أخف ضرراً.

الأخ المؤمن تكون شفقته على الأخ عند المخالفة والتهاون والخطيئة أكمل، ورحمته أتم، وعاطفته أقرب، وقد يبذل ما فى وسعه من الحيلة والإحسان واللطف وتحمل الشدائد من الأخ حتى يخلصه مما ألم به.

أما من يدعى أنه سالك طريق الله على زعمه، ويقع نظره على قبيح من قبائح إخوانه فينشرها لم يكن أخاً، لأنه إنما يريد بذلك إسقاط شهرته ليشتهر، أو ضياع جاهه ليكون له الجاه، أو محو مترلته لينال المترلة، أو صرف وجوه الناس عنه ليقبلوا عليه، وهذا لأن يكون قاطع طريق عندى أولى من أن يكون بعيداً عن الطريق وأهله.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبي العزائم ﷺ الذى يتبرأ ممن يقع نظره على قبيح من قبائح إخوانه فينشرها، وينفى عنه الإخوة، لأنه إنما يريد بذلك إسقاط شهرة أخيه ليشتهر، أو ضياع جاهه ليكون له الجاه، أو محو مترلته لينال المترلة، أو صرف وجوه الناس عنه ليقبلوا عليه. فيقول قدس الله سره :

وسترا لعورات الأحبة كلهم وعفوا عن الزلات فالعفو أرفق
وغضوا عن المكروه أعين عفة وجودوا ببشر فالسماحة رونق
وإياكمو وعدوكم خبث طبعكم وطمعاً وحب الجاه فهو يفرق

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام برئ ممن يتعاون مع أخيه على الباطل

إن بعض أهل الطريق إذا رأوا أخاً من إخوانهم عمل عمــلاً يخــالف الشــرع يتساهلون فى نصيحته، وربما جادلوا عنه من نصحه من النــاس، وأنكــروا علــى الناصح، وهذا تعاون على الباطل، والتفات عن الحق، وربما أوقعهــم الجــدل فى استحسان القبيح، والرضا بالمكروه، فكانوا ممن قال الله فيهم: ﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِــذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ (الزخرف: ٦٧)، ولكنا يا إخوانى أرجو الله أن نكون من المتقين الذين استثناهم الله بقوله: ﴿ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {٦٧} يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَــيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (الزخرف: ٦٧ ، ٦٨).

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى يتبرأ ممن يتعاون مع أخيه على الباطل، ويلتفت عن الحق. فيقول عليه السلام:

أيا نخــبة الــرحمن أهــل اختصاصــه ... ومن وجدهم خلــق بــه لا تخــلق
ومن خصصوا منــه بفضــل ورحمــة ... ومن هم شمــوس للأخــــلاء ترمــق

ويقول عليه السلام :

ألا أيهــا الفانى الذى حبــه محــا ... معاليمه والقلــب بالحــق يخــفق
تخــلق بأخلاق الإلــه وحافظـــن ... على منهج المختار فى العقــد تنســق
وكن ماضى العزم الــذى لا يشــوبه ... شــوائب تدليس وبالحــق ينطــق

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ برئ ممن يذكر اسمه ويثبت عنه الأقاصيص المفيدة أنه ينفع ويضر

ومن الدعاة الجهلاء من يجلسون فى وسط العامة، فيذكرون اسم ولى من أولياء الله، ويبثون عنه الأقاصيص المفيدة أنه ينفع ويضر، وأن من اتبعه يكثر ماله وأولاده، وأن من زار قبره تقضى حوائجه ويموت أعداؤه، ويذكرون لهم من الكرامات ما هو حق وباطل حتى يرغب الناس، فيكون الضرر بذلك من جهتين: من جهة أنهم يتبعون طريقه لعاجل فانٍ فيكونون ممن يعبد الله على حرف، ومن جهة أخرى أنهم يتبعونه لينتفعوا به من الجهة التى لا يمكنه أن ينفع نفسه ولا غيره لأن النافع هو الله. ويحرمون النفع من الجهة التى ينتفع منها لأن الله أقامه سبباً للنفع، وهى جهة تلقى العلوم وفهم فقه القرآن الشريف، وتزكية النفس وفهم أسرار التوحيد، وكشف حكم الأحكام، والتجمل بعلوم اليقين مما به السعادة الأبدية التى لا تذكر الدنيا فى جانبها بشئ إلا كما يذكر العدم مع الوجود. وقد يحصل ضرر ثالث لا يقل عن هذين الضررين، وهو أن يكون الرجل الذى يدعون إليه متوفياً وليست له كتب علمية ينفع بها من يقتدى به، فيحصل الضرر لمن اتبعه بحرمانه من طلب الرجل العالم الذى جعله الله نوراً، والانتفاع بعلمه والاقتداء بعمله.

وقد كثرت تلك الطوائف وعم الضرر بهم، حتى صار أكثر العامة إذا اتبع طريقاً فكثر ماله وأولاده فرح واعتقد أن هذا من اتباعه للطريق، وإن قل ماله تشاءم وقال: هذا من الطريق، كما حصل فى عصر رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ من الذين أنزل الله فى حقهم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ

خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: ١١)، ليس الرجل من يجعل الحجر ذهباً، ولكن الرجل من يصير البعيد من الله قريباً. يا بنى لا تصحب من يظهر لك عجائب القدرة، ولكن اصحب من يظهر لك غرائب الحكمة.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبي العزائم ﷺ الذى يتبرأ ممن يثبت عنه الأقاصيص المفيدة أنه ينفع ويضر، لأن الله أقامه سبباً للنفع ولكن من جهة تلقى العلوم، وفهم فقه القرآن الشريف، وتزكية النفس، وفهم أسرار التوحيد، وكشف حكم الأحكام، والتجمل بعلوم اليقين. فيقول ﷺ:

أنا العبد فى كل المنازل وجهتى ... إلى الله بالتفريد والتوحيد
ولى ظاهر باد صراط لمهتد ... هو الحصن حصن الأمن للموعود
ولي باطن خاف عن الروح لم يلح ... أغيب به عنى لدى تفريدى

الإمام السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ برئ ممن يفهم أن مرشده خير الخلق أجمعين، وإذا علم بوجود مرشد آخر خير منه حسده وأنكر عليه، وسعى فى تفريق الناس عنه

قد يدخل إبليس على السالك من باب الحسد فيفهم أن مرشده خير الخلق أجمعين، فإذا لقى دالاً على الله خيراً من مرشده، ورأى إقبال الناس عليه حسده وأنكر عليه، وسعى فى تفريق الناس عنه، فيكون صاداً عن سبيل الله، متكبراً على الحق، وتقوى تلك الشرارة فى قلبه حتى يوقع الناس فى الشر ويجعل المسلمين يشتغلون بما يغضب الله ورسوله ﴿ﷺ وآله﴾، وقد شنع الله على أهل الحسد بقوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ

آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٦).

والسالك ضالته المنشودة الحكمة - إن كان سالكاً حقاً - متى وجدها التقطها على لسان من صدرت منه كائناً من كان، وليس بسالك من يحصر نعمة الله وفضله فى واحد من الخلق، وإن العلم كله فى العالم كله.

ويجب على المريد إذا صحب مرشداً وعلم بوجود مرشد آخر فوقه علماً وشهوداً وكشفاً وذوقاً وتربية، أن يحسن إلى مربيه الأول بقدر ما استطاع، ويسارع إلى صحبة المرشد الدال على الله، ولا يذكر من صحبه من الرجال بما يعلمه فيهم من النقص أو الزلل، فإن العصمة لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، بل يعتقد أن هذا كان لنقصه هو، ويشغل نفسه بتكميلها بالعلوم والعرفان، ويشغل جسمه بتكميله بالعمل الصالح حتى يحفظ أنفاسه، ومن صحب شيخاً وفارقه إلى من هو فوقه ووزن بينهما وذكر نقائص الأول دل على سوء أدبه، فإن لكل طور من التربية أعمالاً خاصة، فمن الرجال من ينشط للعبادة، ومنهم من يزكى النفس بالتخوشن والعزلة، ومن يهذب الأخلاق بالخوف من العقاب، ومنهم من يحفظ الأنفاس بالذكر، ومنهم المرشد الدال على الله تعالى الذى يحيى القلوب بأسراره، ويوصل السالك على سنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بأقواله وأعماله وأحواله، وكل واحد كامل فى منزلته إلا إذا صحب السالك بدعياً فإنه إذا استنصحه أخ نصحه غير قاصد إشاعة الفاحشة، ولا فتح باب الفتنة. وما من مسلم إلا وله محاسن وكمالات وله ذنوب، فمن حفظ القبائح ونسى المحاسن كان من أهل الجهالة، والمؤمنون يغضون أبصارهم عن عيوب إخوانهم ونقائصهم شغلاً بعيوب أنفسهم.

مرشده خير الخلق أجمعين، وإذا علم بوجود مرشد آخر خير منه حسده، وأنكر عليه، وسعى فى تفريق الناس عنه. فيقول قدس الله سره :

واختلاف الطريق فى السير ينبى ... باختلاف النفوس بل والموارد

والمراد المحبوب أفرد بالقصد ... د عليا هو الإله الواحد

والنفوس المرضى تسير الهوينا ... للأيادى أو للعطا والموائد

أو لأجر تسعى ونيل حظوظ ... فى جنان النعيم بين الولائد

بين باك من خوف نار وراج ... جنة الخلد فى عناء يجاهد

بين زهد فيما يزول لقصد ... فوزه بالقبول تجده عابد

ذاك سر التفريق والوجه قصدى ... من ألست وطالب الغير جاحد

ويقول عليه السلام :

[يا بنى إذا وجدت من هو أعلم منى فدلنى عليه كى أبايعه معك، واستغفر الله لى أننى قد حجبتك عنه].

وصية الإمام محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام وأساس طريقه

أساس طريقنا هذا محبة الله تعالى إعظاماً وإجلالاً، ومحبة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ تسليماً وانقياداً، وإيثار كل مسلم على نفسه بأن يحب له ما يحبه لها، ويؤثره عليها فى الخير لأنا جمعنا الله تعالى لنجدد ما خفى من معالم سنة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ علماً وعملاً وحالاً، ولنحيي ما اندرس من أنوار كتاب الله تعالى علماً وشهودا وتسليماً ورضاء، ونعيد الماضى بما كان عليه سلفنا الصالح، نفعنا الله بهم ليكون الله تعالى معنا وعندنا، ونكون مع الله تعالى وعنده سبحانه. هذا وإن كل أخ من أحبابى فى الله يجب عليه أولاً أن يحصل ما لا بد منه من علوم الشريعة المطهرة، ليعمل لله بما أمره، وليكون قدوة حسنة لأحبابه فى الله دالاً على الحق بعمله أولاً، وبقوله ثانياً، وبحاله ثالثاً. فمن ترك العمل الذى به يكون عبداً لله تعالى عابداً، حرم السعادتين، ومن بين لغيره بياناً يخالف بيان رسول الله، أو عمل عملاً يخالف عمل رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾، أو تحلى بحال ينكره العارفون بالله تعالى، كان ضالاً مضلاً، مظهراً لإبليس عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن بين الحق بلسانه ولم يعمل به بجوارحه ونفسه، كان فتنة للمسلمين، وكالسراج الذى يحرق نفسه ويضئ لغيره لأن الناس أسرع تقليداً للعمل منهم للعلم، وإنما أفسد العقائد، وفرق المجتمع الإسلامى، عالم اللسان جهول القلب، يأمر الناس بالخير ولا يعمله، فيقتدى به الناس، ولا ينتفعون بعلمه لعملهم بعمله، وليس هؤلاء بأئمة للمسلمين، لأنهم أعوان الشيطان، وعبيد الدنيا، وخدمة الملوك، ولو كانوا كفاراً.

إخوانى: إن كثيراً ممن ينتسبون إلى طريقى، ويدعون صحبتى، أعماهم الحظ، وأضلهم الهوى، وقادهم الشيطان الرجيم فنسبوا أنفسهم إلى المعرفة مع جهلهم، وإلى الكشف مع بعدهم، فأضلوا كثيراً من الإخوان بزخرف القول غروراً، فتركوا الصلاة والصيام، ووقعوا فى شر من ذلك، وهو القول بالحلول، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ (التوبة: ٣٤)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٦).

وكلنا يعلم أن كل آية نزلت فى بنى إسرائيل جرت بذيلها أهل الغواية، قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾: (افترقت بنو إسرائيل إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتى إلا ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا ما أنا عليه وأصحابى) (رواه الدارمى وأحمد)، وهم الآخذون بالعزائم من آل العزائم.

الإمام محمد ماضى أبو العزائم ﷺ عبد ليس معصوماً

أنا إن شاء الله تعالى مسافر إلى الحج لأن الوقفة فى هذا العام بالجمعة، اقتداء برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، لأنه حج حجة الوداع وكانت الوقفة بالجمعة، وإنى واثق أن الله يحفظ أهل الصدق من أحبابى فى الله، من فتنة هؤلاء الضالين، ولكن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥)، فأوصيكم يا إخوانى أن تكونوا على بصيرة من أمركم، فإنكم إنما صحبتمونى فى الله لنجدد السنن، ونسارع إلى محاب الله ومراضيه، والعهد بينى وبينكم أنى عبد لست معصوماً، فإذا خالفت السنة، وجب عليكم قهرى على العمل بها، شفقة علىّ ورحمة بى، فإن أبيت أن أرجع إلى الحق، وجب عليكم معاداتى ومحاربتى، ومخالفتكم لى نجاة لأنفسكم من الاقتداء بمضل، فاحفظوا يا أولادى عهدى إليكم فى غيبتى عنكم، والله تعالى خليفتى عليكم.

واقبلوا منى نصيحتى وهى أن كل أخ فى الله لى منتسب إلىّ يدعوكم إلى طريقى، فلا تقبلوا منه إلا إذا كان معه إجازة منى ممضاة بإمضائى، فإذا أظهرها وتحققتم من صدقه فهذا أمرى أنا، ولا اطلاع لى على الغيب، فزنوه بعد ذلك بالموازين التى عاهدتمونى على العمل بها، وهى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، وعمل السلف الصالح من أئمة المتقين، فإن خالف فخالفوه، واهجروه، واستعيذوا بالله من شره.

وقد يرى المرشد أن يقيم نائباً غير النائب الأول لمقتضيات اقتضاها واجب الوقت فيأتيه الشيطان فيقول له: إن المرشد سمع فيك كلاماً، فيعادى إخوانه، ثم يقوى هذا الحسد حتى ينكر على المرشد، ويسعى فى تفرقة إخوانه كبراً وعلواً وفساداً فى الأرض، وهو أضر أنواع الحسد على السالك، ولا يبتلى به إلا الذين لم تسبق لهم الحسنى.

واعلموا يا أبنائى: أن النسب نسبان، نسب روحانى، ونسب طينى.

فاحذروا أن تكرمونى فى أقاربى بالتسليم والانقياد إلا إذا كانوا عاملين بما كان عليه سلفنا الصالح، مجـــددين للسنة عاملين بها، ولكنى أحب أن تكرمونى فـــيهم بالنصيحة والموعظة، ليكونوا أنجماً مشرقة لبيان السنن والعمل بها، واعتبروا بخبر الله عن خليله فى قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (التوبة: ١١٤)، وبخبر الله عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (هود: ٤٧).

ويقول النبى ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾: (إن بنى فلان ليسوا لى بأولياء- يعنى جماعة من بنى هاشم- إنما وليى الله ورسوله وصالح المؤمنين، ولكن لهم نسب أبله ببلاله) [رواه مسلم والبخارى والترمذى والنسائى وأحمد]. وإنى أبرأ إلى الله تعالى مـــن كـــل قريب، وصاحب، ورفيق، يخالف السنة والكتاب ويعين على مخالفتهما، وقد حذرنا الله تعالى بقوله لنا: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَـــآؤُكُمْ وَإِخْـــوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُـــمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِـــأَمْرِهِ وَاللّـــهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

فاحذروا أهل الفتنة من الجاهلين الشاطحين، ولو استدرجهم الله تعالى فـــأظهر على يدهم العجائب، واحذروا علماء الدنيا المفتونين بحب المال والجاه والرياســـة وقد ورد فى الخبر (إذا رأيتم العالم على أبواب السلاطين فاحذروه فإنه لص) (رواه الديلمى).

وتمسكوا يا أحبابى فى الله بالسنة، وعضوا عليها بالنواجذ وفـــروا مـــن كـــل

متساهل بها، واعلموا حق اليقين، أن الله ما أمرنا بعمل على لسان رسول، ونهانا عنه على لسان ولى، ومن تأول القرآن والسنة تأويلاً مؤدياً إلى مخالفة الشرع فهو شيطان مارد، فاحفظوه، واتقوا الله حق تقاته، بأن تطيعوه فلا تعصوه، وتذكروه فلا تنسوه، وتشكروه فلا تكفروه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، ونشر الله طريقه، وأيده بروح منه، وباعد الله بينه وبين من يدعون الانتساب إليه، وجدد الله به ما خفى من معالم السنة علماً وعملاً وحالاً، وأحيا به ما اندرس من أنوار كتاب الله تعالى علماً وشهوداً وتسليماً ورضاء، وأعاد به الماضى بما كان عليه سلفنا الصالح – نفعنا الله بهم – ليكون الله تعالى معنا وعندنا، ونكون مع الله تعالى وعنده سبحانه، ونكون أهل العزائم الذين وصفهم الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام بقوله عليه السلام:

أهل العزائم أنجم قد أشرقت   بالعلم والأحوال فى الآفاق
الشرع مشربهم ووجه حبيبهم   فى (حيثما) كالشمس فى الإشراق
أهل العزائم نورهم من ربهم   فازوا بحب الله والأشواق
أحوالهم فوق العقول لأنهم   شربوا الطهور بمنعم رزاق
من لحظة يرقى المريد مشاهداً   أنوار خير الرسل بالإشفاق
خصوا بحب المصطفى وبقربه   بشرى لهم بمعية الخلاق
كم من مريد شاهد الوجه العلى   بالروح صرفاً فى مقام راق
بالمصطفى نلنا الصفا بشرى لنا   قد لاح للأرواح فى الآفاق

طريق الإمام محمد ماضى أبى العزائم ﷺ هو طريق السلف الصالح

إخوانى: هذا الطريق هو طريق السلف الصالح، الذى هو السعى فى تزكية النفس وتطهيرها، والعمل بالسنة والكتاب، والحمد لله، قد وفقنى الله تعالى بأن جمعت لكم فى كتاب (أصول الوصول) أحكام العقيدة وشرح العبادات والمعاملات والزواج وعلوم اليقين، وفى كتاب (شراب الأرواح) علوم الحكمة التى تلزم من تزكى، ثم كتبت ما لابد منه من العلوم والأسرار فى غيرهما، وأحب يا إخوانى أن تجعلوا لكم فى كل يوم وقتاً تتدارسون فيه كلام الله وكلام رسوله، وتقرأون فيه ما لابد لكم منه فى كتبكم هذه، ويلزم أن يقدم هذا على النوافل لأنه أول واجب، كما قرر بعض العلماء أن أول ما أوجب الله تعالى على العبد: العلم، حتى إذا عمل - عمل بعلمه - فيورثه الله علم ما لم يعلم.

إخوانى: من كشف له الحجاب، فشهد مشهداً يخالف السنة وما عليه المرشد فليتهم نفسه، وليستعذ بالله منها ومن الشيطان، وليقل: ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ {٩٧} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون: من الآيتين ٩٧، ٩٨)، فإن للشيطان لمة- أى خاطرة ووسوسة تحرك النفس لتهوى بها فى بحر الشهوات- بالسالك يتجمل له ليخرجه من جنة المعرفة والشهود كما أخرج أبانا آدم، وإنما حصون الطريق هى حصون الأمن.

إخوانى- ودنى الله وإياكم بالصفا القدسى- اعلموا أن كل قاصد نحو مطلوب من أمور الدنيا، فإنه يتحرى فى مقصده نحو مطلوبه أقرب الطرقات وأسهلها مسلكاً، لأنه قد علم أنه إن لم يكن له طريق قريب فإنه يبطئ فى وصوله إلى مطلوبه، وأيضاً فإنه إن لم يكن الطريق سهل المسلك، فربما يعوق من البلوغ إليه،

أو يتعب فى سلوكه، وإن أقرب الطرقات ما كان على خط مستقيم، وأسهلها مسلكاً هو الذى لا عوائق فيه، فهكذا ينبغى أيضاً للقاصدين إلى الله تعالى بعد تصفية نفوسهم، والراغبين فى نعيم الآخرة فى دار السلام، والذين يريدون الصعود إلى ملكوت السماء والدخول فى جملة الملائكة، بأن يتحروا فى مقصدهم أقرب الطرقات إليه كما قال الله تعالى: ﴿ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ (الجن: ١٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ﴾ (الزخرف: ٢٤).

ونحن نريد أن نبين ما الطريق المستقيم الذى وصانا به، وأمرنا باتباعه على ألسنة أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه، وننص أيضاً كيف ينبغى أن نسلكه، حتى نصل إلى ما وعدنا ربنا، كما قال الله تعالى: ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ ﴾ (الأعراف: ٤٤)، ولكن لا يمكننا بيان ذلك بالحقيقة إلا بكلام موزون، وقياس صحيح، ودلائل واضحة من بيان الله تعالى، وسنة أنبيائه صلوات الله عليهم، بالوصف البليغ لسائر آيات الله تعالى فى الآفاق: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١)، وإذا فصلنا ذلك تفتحت أبواب العلوم المخزونة والأسرار المكنونة، التى لا يمسها إلا المطهرون.

واعلموا أيها الإخوان- أيدكم الله تعالى بروح من عنده- أنه لا ينبغى أن يتكلم أحد فى ذات البارى تعالى، ولا فى صفاته بالحدس والتخمين، بل ينبغى له أن لا يجادل فيه إلا بعد تصفية النفس، فإن ذلك يؤدى إلى الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (الحج: ٨).

وقد بدأنا أولاً قبل كل شئ، فبينا كيف ينبغى أن نصفى النفس من الأخلاق

الرديئة، التى اعتدنا عليها من الصبا، وجعلت لذلك فى كتاب (معارج المقـــربين) أبواباً شتى، وأريد بتوفيق الله وحسن معـــونته أن أضع أبواباً أخرى أبين فيها مـــا الطريق المستقيم إلى الله عز وجل بدلائل واضحة، ليكـــون منـــهاجاً للقاصـــدين وإرشاداً للمريدين.

ثم ابتدئ بعد هاتين الجهتين بالكشف عن الأمور الإلهيـــة الخفيـــة والأســـرار المخزونة، مما عرفناه بإلهام الله تعالى، أو مما قد استنبطناه عن تفاسير أوليائه لكتابـــه العزيز، ومما قد جرى على ألسنة العارفين وإرشاداتهم ورموزهم من بدء كون العالم بعد أن لم يكن، ووقوع النفس وغرورها، وخلق آدم وعصيانه، وحديث الملائكة وسجودهم لآدم، وقصة إبليس والجان واستكباره عن السجود، وشـــجرة الخلـــد والملك الذى لا يبلى، وأخذ الميثاق إلى ذرية آدم، وأخبـــار القيامـــة، والـــنفخ فى الصور، والبعث، والنشور، والحساب، وفصل القضاء، والجواز علـــى الصـــراط، والنجاة من النار، والدخول إلى الجنة، وزيارة الرب تبارك وتعالى، وما شاكل هذه من الأخبار المذكورة فى الكتاب العزيز، وما حقائق معانيها.

لأن فى الناس أقواماً عقلاء مميزين، إذا فكروا فى هذه الأشياء وقاسوها بعقولهم، لا تتصور لهم معانيها الحقيقية، وإذا حملوها على ما يدل عليه ظاهر ألفاظ التتزيل لا تقبله عقولهم، فيقعون عند ذلك فى الشكوك والحيرة، وإذا طالت تلك الحيرة بهـــم أنكروها بقلوبهم، وإن كانوا لا يظهرون ذلك باللسان مخافة السيف، وفى النـــاس أقوام دونهم فى العلم والتمييز، يؤمنون ويعلمون أنها الحق، وأقوام آخرون يأخذونها تقليداً، ولا يتفكرون فيها.

وفى الناس طائفة إذا سمعوا أمثال هذه المسائل نفرت نفوسهم منها واشمأزوا من ذكرها، وينسبون المتكلم أو السائل عنها إلى الكفر والزندقة والتكلم بما لا ينبغى، فأولئك أقوام قد استغرقت نفوسهم فى نوم الجهالة، فينبغى للمذكر لهم أن يكون طبيباً

رفيقاً، يحسن أن يدلوهم بأرفق ما يتلو عليه من التذكار لهم بآيات الكتب الإلهية، وما في أيديهم من أخبار أنبيائهم وما في أحكام شرائعهم من الحدود والرسوم والأمثلة، فإن ذلك كله إشارات للنفس بالتذكار لها فيما قد غفلت عنه من أمر معادها ومبدئها، مثل مقادير الفروض التي فرضها الله تعالى، وما بينه النبي ﷺ وآله من تعيين أوقاتها، وبيان شروطها وكيفيتها، وتعيين الجهة التي يوجه إليها.

رضى الله عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام صاحب طريق السلف الصالح الذى هو السعى فى تزكية النفس وتطهيرها، والعمل بالسنة والكتاب. فيقول قدس الله سره:

بدء الطريق رعاية للغيب فى … حل وترحال حضور غياب
يسقى مدامة غيب قرآن الهدى … يعطى الولاية بعد رشف شراب
يفنى فيشهد آيه فى خلقه … فيرى جمال الوجه فى المحراب
من بعد ذاك يراقب الغيب العلى … بالنفس والأعضاء والألباب

ويقول عليه السلام:

يصفو شهود السالكين طريقى … حيث انجلى لهمو ضيا التحقيق
كشف صريح للمعانى أشرقت … أنواره من مشرب الصديق
هذا الشهود به النفوس تجملت … من فضل ربى بالصفا التوفيق
حب وإقبال وصدق عزيمة … والمصطفى المختار خير رفيق

ويقول عليه السلام:

وأيد طريقى بالقرآن وأظهرن … بى الشرع فى شرق البلاد وفى غرب
ليظهر شرع المصطفى بأئمة … كرام همو الأمناء من عالم الغيب

وجـــدد بنا سنن الحبيـــب محـــمد ليظـــهر نور الحق صحوا بلا شوب

خصال طريقة الإمام محمد ماضى أبى العزائم ﷺ المستقيمة

الطريقة المستقيمة تشتمل على اثنتى عشرة خصلة هى جامعة لأوصاف الإيمان:

١ – أول ذلك الشهادتان وهى الفطرة.

٢ – والصلوات الخمس وهى الملة.

٣– والزكاة وهى الطهرة.

٤ – والصيام وهو الجنة

٥ – والحج وهو الكمال.

٦ – والجهاد وهو النصر.

٧ – والأمر بالمعروف وهو الحجة.

٨ – والنهى عن المنكر وهو الوقاية.

٩ – والجماعة وهى الألفة.

١٠ – والاستقامة وهى العصمة.

١١ – وأكل الحلال وهو الورع.

١٢ – والحب والبغض فى الله وهـــو الوثيقة.

رضى الله تعالى عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ صاحب الطريقة المستقيمة، التى هى جامعة لأوصاف الإيمان فيقول ﷺ:

ألا فاحفظوا الأركان ديننـــا صلاة صياماً ثم حجـــاً تصـــدقوا
أديمـــوا لذكر الله فالـــذكر نـــوره لأهل الهدى والغى لا شـــك فـــارقوا
تـــوادوا بروح الله فيـــه تـــزاوروا تحـــابوا بحـــب الله فيـــه ترافقـــوا
ألا عظمـــوا لشـــعائر الله تعظـــموا بها وتسودوا فى القيامـــة تسبقـــوا

متى يكون المريد على طريقة السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ المستقيمة؟

يكون المريد على الطريقة المستقيمة، ويحصل له المزيد من مشاهد التوحيد، وتجدد الأحوال الروحانية، وتوالى الواردات الربانية، ويكون ممن لهم الأمن وهم مهتدون، إذا أعانه الله تعالى على تزكية نفسه، وعلى التمسك بسنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والعض عليها بالنواجذ، عملاً بما أمر رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وتباعداً عما نهى عنه ﴿ﷺ وآله﴾، والتجمل بفضائل أهل العلم والمعرفة من السلف الصالح، ولزوم مجالس العارفين، وسماع إشاراتهم، وتلقى أسرارهم، وكل ذلك لا يتحصل عليه المريد إلا إذا ابتدأ بالبحث عن عالم عامل عارف متمكن، منحه الله الفقه فى قلبه، وجمل ظاهره بجمال حلل السنة، حتى إذا وجده سعى إليه حيث كان وصحبه، مسلماً له نفسه، ملاحظاً لأعماله وأقواله وأحواله، حتى يتلقى عنه السنة المحمدية عملاً وحالاً وتعليماً، فإذا ظفر بالرجل، واقتدى بهديه، ورأى من نفسه الانقياد له، صحت بدايته وحسنت نهايته، ظفر بالطريق المستقيم القريب الذى يوصله إلى الحق سبحانه، وإن لم يظفر بالرجل، فعليه أن يبحث عن الآثار وأعمال السلف وهديهم من العلماء وفى الكتب، ويعمل بها ويترك أعمال علماء الدنيا، ويدوم بحثه عن الرجل المرشد الحقيقى ليكون له ثواب السعى فى طلب الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٩٠).

ولا يخلو زمان من الأزمنة من عارف بالله إما ظاهراً مشهوراً أو باطناً مغموراً، يعرفه من اختارهم الله واجتباهم، لأن علوم القلوب وأسرار الغيوب لا ترسم فى كتاب، ولكنها تلقى من فم العارف الحى للراغب المسلم، وبهذا يكون المريد ناهجاً على الصراط المستقيم، سالكاً مسالك الأبرار، مؤهلاً لمشاهد المقربين الأخيار، ومن

أراد المزيد فى هذا الموضوع، فليراجع علوم اليقين فى كتاب (أصول الوصول). ولما كان لابد فى الطريق إلى الله تعالى من المرشد، وقد سبق لنا شرح أوصاف المرشد بالتفصيل فى كتاب (شراب الأرواح) وكتاب (أصول الوصول) فليراجع.

رضى الله تعالى عن الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ الذى بين للمريد كيف يكون على طريقته المستقيمة، ويحصل له المزيد من مشاهد التوحيد، وتجدد الأحوال الروحانية، وتوالى الواردات الربانية، ويكون ممن لهم الأمن وهم مهتدون. فيقول قدس الله سره :

والسالكون على الصراط تنعموا ... بشهود وجه المنعم الوهاب
فروا بإخلاص من الكون الدنى ... منه إلى الغفار والتواب
لم يلههم كون الفساد وزخرف ... قد سارعوا لحظائر الأصحاب
يبغون رضوان القريب وفضله ... والاتصال بخيرة الأحباب
جازوا الطريق بهمة عزمية ... والوجه قبلتهم بغير حجاب

أخلاقهم عزة بالله على أهل المعاصى، وهجر فى الله لأهل البدع المتساهلين، وتباعد عن الشبه، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وصولة بالحق ولو على عظماء الدنيا، وبيان لما خفى على الناس من أحكام الله، ونصيحة للخاصة والعامة بإخلاص لله، وتأييد لأهل الحق وإن كانوا ضعفاء، وإنكار على أهل الباطل وإن كانوا أقوياء، وزهد فى الدنيا وزينتها، وبعد عن الملوك والأمراء، والملوك والأمراء أولى أن يقفوا على أبواب العلماء، لأن عند العلماء ما الملوك فى حاجة إليه، والعلماء أغنياء عما عند الملوك.

والواجب على كل مسلم أن يتبصر فى الأمر قبل الحكم، وأن يترل الناس بقدر تيقظهم لأحكام الله وآدابه، لا بقدر علومهم وجاههم وما لهم، قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، وكيف نحكم على رجل بالعلم، يهين العلم ومحله، بمخالفة الله، والطمع فى الدنيا، والوقوف على أبواب الأمراء؟ قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: (العلماء ورثة الأنبياء) [رواه ابن عدى وابن النجار]، والأنبياء لم يتركوا لورثتهم مالاً ولا جاهاً ولا ملكاً، وإنما تركوا لهم علماً، ونوراً وهدى وحباً فى الله، وشوقاً إليه سبحانه، وزهداً فى الدنيا، ورغبة فيما عند الله تعالى، فمن فقد هذا الميراث، وادعى أنه عالم، فهو كاذب، ومن حكم له بالعلم فهو أحد الكاذبين، إنما العلم خشية فى القلوب من الله تعالى، ومسارعة بالأعضاء إلى محابه ومراضيه، وتتريه الله تعالى عن أن يكون له نظير ينفع أو يضر، والنظر إلى العالم أجمع بعين ترى أن الجميع مضطرون مفتقرون إلى الله تعالى، ليس فيهم عظيم ولا كبير إلا من عظمهم الله تعالى وأثنى عليهم، ومن لم يجمله العلم بالتقوى فعلمه جهل، والعالم الذى يعتقد أن الله يراه، وأنه سيقف بين يديه غداً، وأنه ستنكشف الستائر، كيف

يغضب الله بمخالفة العلم، وبالعمل بغير مقتضاه؟. يحكم الناس أن فلاناً عالم، وهو أشره من البهائم، وأطمع من النمل، وأحرص من الجاهل، يعظم أهل المال ولو كانوا عصاة، وأهل الجاه ولو كانوا فسقة، ويجل أهل المترلة ولو كانوا ظلمة، ويحقر الفقراء ولو كانوا أولياء الله تعالى، ويستهين بالمساكين ولو كانوا أتقياء، فهو عزيز على الفقراء، ذليل على غيرهم، هل هذا عالم عند الله وعند رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وعند العلماء الربانيين؟، لا والله، فتنبه أيها المغرور قبل هجوم الموت، حيث لا ينفع الندم، واعتقد أن الله تعالى غيور على العلم، فلا تجعله حجة عليك ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {٨٨} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٨٨ ، ٨٩)، وبادر قبل الفوات، وخصوصاً إذا نزل نذير الموت.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام الذى بين أخلاق علماء طريقته، السائرين على نهجه، التى هى عزة بالله على أهل المعاصى، وهجر فى الله لأهل البدع المتساهلين، وتباعد عن الشبه. فقال عليه السلام:

شرابان رشف مدامة الأخلاق ... وراح الصفا من حضرة الخلاق
فراح الصفا خمر من القدس نولت ... لمن شاهدوا الأنوار فى الآفاق
أحاط بهم وجه علىٌّ متره ... ففروا إلى الخلاق بالأشواق
وخمرة آداب السلوك طهورة ... تدار بلا مزج على العشاق
أديرت عليهم من لدى البدء جملت ... معالمهم بشرى لفرد راق
صفاهم له بدءاً فجملهم بما ... به جذبوا بالذوق والإشفاق
بأخلاقه العليا الكريمة جملوا ... فصاروا همو الأبدال بعد محاق
يقربهم وهو القريب لأنهم ... همو صفوة الرحمن والرزاق
وأهل الصفا القدسى ذاقوا مدامة ... من البدء نالوا القرب لا بفراق

رأوا وجهـــه يجلـــى لهـــم فى نزاهـــة   ففـــروا بـــه شـــوقاً بغـــير مـــــراق

وقال عليه السلام:

وإن تحـــصلت من علـــم ومـــن فقـــه   مثل الجبال الرواسى لم يـــزل حجـــبى

العلم معراج أهل الحـــب والحســـنى   مهـــواة أهل الجفا والبعـــد والريـــب

إنى تحـــققت أن العلـــم لا يجـــــدى   إن لم أنل خشية من قابـــل التـــــوب

العارف بالله

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

معرفة الله تعالى مفتاح معرفة النفس، كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت: ٥٣)، وقال الرسول ﴿ﷺ وآله﴾: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) [رواه أبو المظفر بن السمعانى]، وروى عن ابن عمر ﷺ قال: قيل لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: يا رسول الله، أين الله؟. فى الأرض أو فى السماء؟، قال: (فى قلوب عباده المؤمنين) [رواه الطبرانى]، فخاصية الإنسان العلم والحكمة، وهو أشرف الأنواع، وفيه كمال سعادته، وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال. فالبدن مركب للنفس، والنفس محل للعلم، والعلم هو مقصود الإنسان، وحاجته التى لأجلها خلق، فخاصية الإنسان العلم بالله وصفاته وأفعاله، فكمال الإنسان معرفة حقائق الأشياء، وجملة عالم الملكوت والملك، إذا أخذت دفعة واحدة، تسمى حضرة الربوبية، لأنها محيطة بكل الموجودات، إذ ليس فى الوجود شئ سوى الله تعالى وأفعاله، ومملكته وعبيده من أفعاله، فما يتجلى من ذلك للقلب فهى الجنة، حسب سعة معرفته، وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله. أما طرق المعرفة فهى علوم تحصل فى القلب فى بعض الأحوال، وهى تارة تهجم على القلب، أى: تكون بطريق الإلهام، وتارة تأتى عن طريق الاستدلال والقياس والشهود وغيرها من طرق العلم فتكون مكتسبة، والقلب مستعد لأن تنجلى فيه حقيقة الحق فى الأشياء كلها، لولا الحجب التى تحجب عنه هذه الحقائق،وقد تهب ريح الألطاف وتنكشف الحجب عن أعين القلوب، فينجلى فيها بعض ما هو مسطور فى اللوح المحفوظ، ويكون ذلك تارة فى المنام، فيعلم به ما يكون فى المستقبل، ولكن ارتفاع الحجاب لا يتم إلا بالموت،

كما يتجلى من قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكرم الله وجهه: (الناس نيام فـــإذا ماتوا انتبهوا).

وهذه الحجب قد ترتفع أيضاً فى اليقظة، بلطف خفى من الله تعالى، فيلمـــع فى القلب من وراء ستر الغيب شئ من غرائب العلم، تارة كالبرق الخاطف، وأخرى على التوالى إلى حد ما، ودوام هذه الحال فى غاية الندور.

من ذلك ترى أن الصوفية لم يحرصوا على دراسة العلـــوم وتحصـــيلها طلبـــاً للحقيقة، وإنما أخذوا أنفسهم بالرياضة الروحية، والإقبال على الله، اعتقاداً منـــهم بأن ذلك هو طريق المعرفة.

والإجماع عندهم على أن الدليل على الله هو الله وحده، وسبيل العقل عنـــدهم فى حاجة إلى الدليل، لأنه محدث، والمحدث لا يدل إلا على مثله، وإذا سألتهم: ما الدليل على الله؟ قالوا: الله. فإن قلت فما العقل؟ قالوا: العقل عاجز، والعـــاجز لا يدل إلا على عاجز مثله، (العقل آلة للعبودية، لا للإشراف على الربوبية)، فالعقل يجول حول الكون، فإذا نظر إلى المكون ذاب، ومن لحقته العقول فهو مقهـــور إلا من جهة الإثبات، ولولا أنه تعرف إليها بالألطاف لما أدركته من جهة الإثبات.

مـــن رامـــه بالعقـــــل مسترشـــدا   طرحـــــــه فى حـــــيرة يلهـــــو
وشـــاب بالتلبيـــــس أســــــراره   يقول مــن حيرتــه هـــل هـــو

ولا يعرفه إلا من تعرف إليه، ولا يوحده إلا من توحد له، ولا يؤمن به إلا من لطف له، ولا يصفه إلا من تجلى لسره، ولا يخلص له إلا من جذبه إليه، ولا يصلح له إلا من اصطنعه لنفسه، ومن تعرف إليه بمعنى من تعرف الله إليه، ومعـــنى مـــن توحد له، أى: أراه أنه واحد. وتدل الآيات كلها على أن الله تعالى عرفنا نفســـه بنفسه، فقام (شاهد المعرف من المعرفة بالمعرفة بعد تعريف المعرف بها).

ومعرفة الله تعالى وطاعته واجبة، بإيجـــاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل، خلافـــاً لقول المعتزلة، فإن العقل وإن أوجب الطاعة فلا يخلو: إما أن يوجبها لغير فائـــدة، وهو محال، فإن العقل لا يوجب العبث، وإما أن يوجبها لفائدة وغرض، وذلك لا يخلو: إما أن يرجع إلى المعبود، وذلك محال فى حقه تعالى، وإما أن يرجع ذلك إلى غرض العبد، وهو أيضاً محال لأنه لا غرض له فى الحال بل يتعب به، وينصرف عن الشهوات بسببه، وليس فى المآل إلا الثواب والعقاب.

إن السبيل الموصلة لمعرفة الله، هى معرفة صفاته وأفعاله، وإن معرفة الله الحقـــة مؤدية إلى أن تعرف أن (الله أكبر)، وهذه المعرفة تصل بك إلى أن يكون رجـــاؤك فى الله وحده، وخوفك منه وحده، وعملك له وحده، وهذا يصل بك إلى أعظـــم مرتبة من مراتب التوحيد، وتصل بك هذه المرتبة العظيمة، إلى ما هو أعظم منـــها، بأن ينكشف لك ألا فاعل إلا الله تعالى، وأن كل شئ فى الوجود من الله، وبـــالله، ولله.

رضى الله عن العارف بالله السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى عرف الله بعد أن تعرف الله إليه، ووحده بعد أن توحد الله لـــه، أى: أراه أنـــه واحـــد، ووصفه بعد أن تجـــلى الله لسره. فقال عليه السلام:

بعد عرفـــانى وحبـــى والشهـــــود نور توحيد بـــه صـــــح الوجـــــود
مشـــهد التوحيـــد راح لى طهـــــور منه قد جـــاوزت باديـــة الجحـــــود
بـــدؤه رؤيـــــة مـــشـــــهـــد أولى فى (ألست) لـــدى منازلـــة الـــودود
ثم إثبـــاتى بمحـــــوى بـــعـــــد أن أمنح الوصـــل اقترابـــاً لا صـــــدود
ثم تعـــيينى أنـــا رمـــــز بـــــه يظهر النور الخفـــى بـــلا حـــــدود

ويقول عليه السلام :

العارفـون لهم ظهـرت حقيقـتهم فجملـتهم بعلم الحـق خشيـتهم
بعلمهم نفسـهم علمـوا مقام عـلا فأوقفتـهم علـى الآداب رهبـتهم
عرفـوا نفوسهـم ذلاً ومسكنـة وقد حباهم فدامت فيـه رغبتـهم
عكفوا عليه بإخـلاص فواجهـهم بالوجـه فانبلجت من ذاك نشـوتهم
سكـروا فطابوا به أنسوا فأنزلهـم منازل القـرب فاتضحت محـبتهم
فروا إليه به والوجه مقصـدهـم والعلو والسفل لا تحـويه فكـرتهم
الله معبـودهم وهـو المـراد لهـم وقـد رأت نـوره علنا بصـيرتهم
وجنـة الخـلد لو ظهرت بطلعتـها لفارقت حسنـها بالزهـد همتـهم
لا كفـؤ لله يحجـبهم فيبعـدهم أحـد تنـزه تعلمـه سريـرتهم
هـو الـولى تولاهـم فحصـنهم عن العوالم قـد رفعـت مكانتـهم
العرش والفرش والكرسى خلفـهم وجنة الخـلد والفردوس حيطـتهم
لا يخـطر الملك والملكوت فى نفـس على قلوبهـم والخـوف شيمـتهم
حصـن الجـلال وسر الكبرياء بـدا فحصـنوا فيه واتضـحت هدايتـهم
قد قربوا لجـناب القـدس منـزلة رفعت بها بين أهل القرب نسـبتهم
فى غيب غيب عن الأكوان قد رفعـوا عن الشـئون وقـد وافتك حالتـهم
الذل عزهـم والجهـل علمـهـم وخشـية الله بهجـتهـم ولذتهـم
رضـوا عن الله فى الدنيا فجملـهم منـه بحـق يقـين فيه نعمـتهـم
أنسوا بما استوحش الجهال منه وقـد صحـت بدايتهـم طابت نهايتهـم
لم تستـفزهـم الدنـيا وبهجـتها والوجه مشهدهـم والكـون آيتـهم
تدرعوا باليقين الحـق واتشحـوا بالصـدق حتى به دامـت معيتـهم
ما حيطـة الملك والملكوت عنـدهم إلا منـازل سفـر آن أوبتـهـم
ومرجـع الكـل لله العلـى علـى حق اليقين وقد وضحت طريقتهـم

لم يلتفــت أحــد منهــم لعاجلــــة   والكل لله قد خلصــت سريرتهـــــم
شربوا من الراح راح الــذكر خمـــرتهم   وهـــدى طـــه على التحقيق ســـيرتهم
يا رب صــل على طـــه وعــــترته   وآله الغــر من رفعــت مكانتهـــــم

رضى الله عن العارف بالله تعالى السيد محمد ماضى أبى العــزائم ﷺ، العــالم بالشبه الخفية، ورعونات النفس، وببواعث الحظ والهوى، وبنفثات الشـــياطين، والعالم بأسرار الحكمة. فقال قدس الله سره :

عنى اسمعوا ما تعقلـــون مـــن الكـــلام   فالعلم بالرحمـــن مـــن صـــافى المـــدام
والعلـــم بـــالله العلـــــى غوامــــض   لم يفقهن إلا لصـــب فى اصطـــــلام
خذ ما صفا لك من إشــارة عـــارف   فالعارفون كلامهـــم يشــفى الســـقام

الحب والفناء فى صورة العارف الربانى

المحبة بدءاً مواجهة روحانية فى الوطن الأول، اجتمعت عليها الأرواح وائتلفت، فلا تطمئن إلى جمال غير جمال الحق، حيث رأت جمال اللون الحاضر فلم ترض به، ثم عرض عليها جمال الملكوت فلم تلتفت إليه، ثم عرض عليها جمال الجنان الثمانية فلم تلتفت، ثم جمال أسماء الجمال، وجمال أسماء الجلال، ثم جمال أسماء الكمال، ففرت من الكون إلى العين، وهو جمال مجلى الذات الأحدية، وهم القليلون أمام تلك الحضرة، جنود عنده، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فإذا خرجت تلك الأرواح فى هذا الكون، عرض عليها كل ما رأته من تلك الجمالات أزلاً فى عالم الحسن والجمال، فظنت أنه هو الجمال الذى عشقته أزلاً، فجذبت فلم تجد أنسها ومطلبها، حتى تقع العين على صورة العارف الربانى، فاطمئنت وفارقت الكون، فأحبته حباً فارقت فيه كل حبيب حتى نفسها، فواجهتها حضرة الذات فى مقام الخلافة الكلية والصورة الكونية، قبل أن يظهر الحس والعقل والروح، فتكون عيناً وأذناً لتلك الصورة المقدورية ترى بها، وتسمع بها، حيث إنها فنيت بتلك الصورة عنها فصارت مرآة لها، لأنها فى الحقيقة أسرار الذات.

رضى الله عن العارف الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، الذى من أحبه فارق فيه كل حبيب حتى نفسه، فواجه حضرة الذات فى مقام الخلافة الكلية والصورة الكونية، حتى يصير مرآة للعارف الربانى رضي الله عنه فيسمعه قوله :

ومن شاهد الأسرار فى حضرة الصفا   يلازم أعتابى ببذل وإجلال
وهل يلتفت عن سوى كل مبعد   نأى فى حضيض السفل والإضلال
أنا النور للأرواح يجذبها إلى   مقام التجلى حضرة المتعالى
ومن يدعى حبى يلازم حضرتى   بشوق وخوف ظاهر الإذلال

ويقول عليه السلام :

هو الحب أفنى الكون والعلو والســـفلا بمحبوبه يرجو به القرب والوصــــــلا

ومن يدعـــى حبـــى ولم يف لم ينـــل مقامــا علـــياً ناله مـــن له أهــــلا

هو الحب يجـــذبـــنى إلى الله مفـــردا جنابا علياً بل هو الأعظـــم الأعلــــى

العالم الربانى

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

العالم عزيز على الباطل، ذليل للحق، كاظم للغيظ عمن آذاه، شديد البغض لمن عصى مولاه، يجيب السفيه بالصمت عنه، والعالم بالقبول منه، لا مداهن، لا مشاحن، ولا طعان، ولا لعان، ولا مغتاب، ولا سفيه، ولا جاف، ولا فظ، ولا غليظ، ولا سباب، يخالط من الإخوان المعوان على طاعة الله، ومن ينهاه عما يكره مولاه، ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاء على دينه، سليم القلب للعباد من الغل والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين فيما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد، يداوى جهل من عامله برفق، إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل، لا يتوقع له بائقة، ولا يخاف من غائلة، الناس منه فى راحة، ونفسه منه فى جهد، ومن كانت هذه صفاته وأخلاقه وسيرته، جعله الله وارث علم الأولياء، وقرة عين الأتقياء، وطبيباً لقلوب أهل الحياء.

العالم من يأمن شره من خالطه، ويأمل خيره من صاحبه، لا يؤاخذ بالعثرات، ولا يشيع السوء عن غيره، ولا يسئ الظن بمن حوله، ولا يقطع بالإشاعات والمفتريات، يعفو ويصفح عمن عاداه، فلا يفشى سره، ولا ينتصر منه ولا ينتقم.

العالم من يكون لله شاكراً، وله ذاكراً، دائم الذكر لحلاوة حب المذكور جل جلاله، منعم القلب بمناجاة الرحمن، يعد نفسه مع شدة اجتهاده مخطئاً مذنباً، ومع الدءوب على أحسن الأعمال مقصراً.. لجأ إلى الله فقوى ظهره، ووثق بالله فلم يخف غيره، استغنى بالله عن كل شئ، وافتقر إليه سبحانه فى كل شئ.. أنسه بالله وحده، ووحشته ممن يشغله عن ربه.. إن ازداد علماً خاف توكيد الحجة، وأشفق

على ما مضى من صالح عمله ألا يقبل منه، همه فى تلاوة كلام الله الفهم عن مولاه، وفى سنن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ الفقه لئلا يضيع ما أمر به.. متأدب بالقرآن والسنة.. لا ينافس أهل الدنيا فى عزها، ولا يجزع من ذلها.. يمشى على الأرض هوناً بالسكينة والوقار، وقلبه مشتغل بالفهم والعبرة، لا يفرغ قلبه عن ذكر الله أبداً، وإن فرغ فمصيبته عظيمة، وإن أطاع الله بغير حضور قلب فهو عنده الخسران المبين.. يذكر الله مع الذاكرين، ويعتبر بلسان الغافلين.. عالم بداء نفسه، ومتهم لها فى كل حال، اتسع فى العلوم فتراكمت عليه الفهوم، واستحيى من الحى القيوم، شغله بالله فى جميع أحواله متصل، وعن غيره منفصل.

ومن أوتى من العلم ما لا يبكيه فخليق ألا يكون أوتى علماً ينفعه، لأن الله عز وجل نعت العلماء فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً {١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً {١٠٨} وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ (الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩)، وهكذا وصف الله العلماء بالبكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينهم وبينه.

والعالِم نجاة العالَم، فإذا نزع الله الرحمة من قلبه نزع معها النفع بالعلم، وصار العلم من النقم بعد أن كان أعظم النعم، وقد كان إبليس من كبار العلماء فأهلكه علمه، قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: (تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم جهلكم). قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (الروم: ٧)، فمن ادعى العلم و لم يتواضع فهو عالم بعلوم إبليس، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ (الجاثية: ٢٣)، أعوذ بالله من علم هو عين الجهل، بل يكون الجهل أقرب

إلى الخير منه، لأن الجاهل يسعى ليتعلم، ولكن الآخر قد ملكه الغرور، فباعد بينه وبين التواضع.

لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها، إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعرفه إلا العلماء بالله، فإذا ذكروه أنكره أهل الغرة بالله، ومن أباح لطائفة من المسلمين علماً ليسوا له أهلاً، فقد أخطأ آداب العلماء.

سكينة العالم دليل على تمكنه، وبرهان على الرسوخ فى العلم، بخلاف الانزعاج والرعونة وعدم التروى، فإنها دلائل على عدم البيان والتحقيق- والرحمة من أخص صفات العلماء، لأن العالم وارث سيدنا ومولانا ﴿ﷺ وآله﴾، وأجمل صفات سيدنا محمد ﴿ﷺ وآله﴾ ما أثبتها الله تعالى له: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فإن قيل: من العالم؟ فيقال: هو المتصور للشئ على حقيقته، فإن قيل: ما العلم؟ فيقال: هو صورة المعلوم فى نفس العالم.. فإن قيل: ما الحى؟ فيقال: المتحرك بذاته.. فإن قيل: من القادر؟ فيقال: هو الذى لا يتعذر عليه الفعل متى شاء.. فإن قيل: ما الفعل؟ فيقال: أثر من مؤثر فى مؤثر فيه.. فإن قيل: ما معنى البارى تعالى؟ فيقال: مبدع المبدعات، ومخترع الكائنات ومتقنها ومتممها ومكملها ومبلغها إلى أقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها، بحسب ما يأتى فى كل واحد منها.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام العالم العزيز على الباطل، الذليل للحق، الكاظم للغيظ عمن آذاه، الشديد البغض لمن عصى مولاه، وارث علم الأولياء، وقرة عين الأتقياء، وطبيب قلوب أهل الحياء.

القائل عليه السلام:

هو العلـــم اللــــدنى مـــن ينلــه يفز بالوصـــل قـــد يعليــه حـــــالا
لأن النـــور نـــور ضـــــيا التجلـــى أضـــاء القلـــب فانفعـــل انفعـــــالا
يجـــمل مـــن يحـــب بســر حـــال مـــن المعطـــــى مـــن الله تعـــالى
يكـــون النـــور فى دنيـــا وأخـــرى ســـراجاً مشـــرقاً يجـــــلى مثـــالا
يجـــــدد ســـنة المخـــــتار يبـــدى مـــن القـــرآن أســـرارا جمـــــالا

الحق غيب، والدلائل العقلية خفية، والروح آلهة والسماع طهور، وإنما تحتسيه الأرواح، وإن ظهرت الأشباح، والنور يخفى على من لا بصر له، وقد يخطف الأبصار، والحكمة مقتضية، ومن منع الحكمة أهلها ظلمهم، ومن أباحها لغير أهلها ظلمها، ولا نترك الحق لكثرة المتنكرين، ولا نبيحه لغير أهله، رغبة فيما تميل إليه النفس من الضنين، فإن قويت الصولة، اشتدت الجولة، فمعذور من غلبه الوجد، وإن حصلت به المضرة للغير، قال الله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦)، وإنما المؤاخذة على من يضع الجواهر تحت أقدام الخنازير، ومن يبيح أسرار الحكمة لأهل الجهالة الغافلين، وإن العالم الربانى ليبذل نفسه قبل أن يبذل نفائس الحكمة، ولذلك تراهم ائتنسوا بالوحوش، واستلذوا الفيافى، وابتهجوا بالجلوس فى المقابر، وتلذذوا بآلام الجوع والعرى إعظاماً للحكمة، وإجلالاً للمعرفة، وخشية على تلك النفائس أن يتلقاها غير أهلها، وسنة العارفين فى سيرهم مجلس للأحكام، ومجلس للأعمال، ومجلس لتزكية النفوس وتعليم الحكمة، ومجلس للحاكم، الواحد، القهار، القادر، الحكيم؛ حتى تتوازن القوى، ويكون المسلمون أمة وسطاً كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فمن لم ينتفع بالربانيين فى كل مجلس من تلك المجالس، فهو فى حظ مبعد، وهوى حاجب، وضلال مهلك- نعوذ بالله- والسالك الذى يجد شأناً من شئون الرجل، ولا يميل إلى بقية شئونه، فهو سالك إلى نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران: ٧)، وقال مشنعاً على المغرورين بأنفسهم: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٥)، وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ (الحج: ١١)، وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ (الأعراف: ١٧٥)، وقال لمن لم يتلق بيان الكتاب والسنة عن العلماء الربانيين: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾ (المائدة: ١٣).

ولا يعلم مراد المتكلم إلا المتكلم، أو من أعلمه المتكلم، فتلقى أسرار الكلام من المتكلم، بالنيابة عن نفسه، أو ممن علمه المتكلم بالاستحضار، أو ممن ورث هذا العلم بالحضور والمواجهة، وليس هذا دعوى يدعيها الجاهل المغرور، ولكنه نور الله، الذى لا يعطيه إلا لمن أطاعه، وتنزه ربنا أن يعصاه العبد ويطيعه، وإذا قدر سبحانه فى أزله أنه يطيع عبده ويجيب، قدر له أزلاً التوفيق لطاعته، والعمل بوصاياه، وهداه سبيله القويم، وصراطه المستقيم.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى وهب الحكمة، ولا يبيحها لغير أهلها، ويبذل نفسه قبل أن يبذل نفائس الحكمة إعظاماً لها، وإجلالاً للمعرفة، وخشية على تلك النفائس أن يتلقاها غير أهلها. فيقول عليه السلام:

كيف الإباحة بالأسرار فى ملإ   وهى الحقيقة تصريحاً وتبيينا
روحى قبيل بيانى قد أجود بها   سمحاً بها وأرى الأغيار تكوينا
أخشى على الدر أن يلقى بمزبلة   فيزدرى وأخون الحق والدينا

ويقول عليه السلام :

هو العلم بالمعلوم يزكى غراميا   ويجلى لروحى الوجه جهراً أماميا

هو العلم قصد وهو ثمّ وسيلتى   لنيل الرضا حتى أنال مراميا

و لم أتعلم كى أنال وجاهة   تزول وتبقى عارها وعذابيا

هو العلم يجذبنى إلى الله خالقى   هو العلم للحق اليقين دعانيا

به رفعتى أرقى عن العلم حاضراً   فناء عن الأغيار نلت المراضيا

أشاهد معلومى بعلمى عاملاً   به فانياً عنى شهدت المعانيا

فلم يحجبنى العلم عن سر طلبتى   لأن جمال الحق قد صار باديا

هو العلم قربنى لربى خشية   فصرت به بالله لله داعياً

لروحى معلومى تراءى فصح لى   فنائى عنى صار لى العلم هادياً

هو العلم يجلى لى معانى قدسه   بغير مساس النار أسقى مداميا

يعلمنى الرحمن معنى كلامه   فأفقهه لقد منحت الأياديا

هو العلم جذاب القلوب إلى الهدى   عليك به تعطى الرضا والمعاليا

ففى كل ذرات الوجود عوارف   تدل على الغيب الذى كان خافيا

تسبح ذرات الوجود بحمده   وبالعلم تسمعها إذا كنت تاليا

هو العلم حصن الأمن نور به الصفا   به تشهد الإحسان فضلاً مواليا

هو العلم علم الله يعطيه من يشا   يحيط به من شاء يعطى الأمانيا

ولولاه لم تزك نفوس و لم تنل   رضا الله فى الأخرى نرى الله واليا

وليس بكسب أو عناء وإنما   ننال بفضل الله جل موافيا

هو العلم نور الله يعطى بفضله   تعرض له تعطى المنى والأمانيا

العالم الربانى يهدى إلى الطريق

ولن يستطيع السالك أن يخطو فى طريق الله تعالى خطوة،؛ إلا على يد عالم ربانى، منحه الله علم المعرفة به، وكاشفه بأسرار حكمته، وبدائع قدرته، حتى أصبح دالاً به عليه، واقتدر على بيان الحقائق بلسان الحكمة المؤثرة على النفوس.

أما أولئك الجهلاء، الذين يظنون أن السلوك إلى الله تعالى بالعبادة والعمل- دون العلم- فهم محجوبون، ناكبون عن الطريق، لأن العمل من غير علم المعرفة يجعل القلب قاسياً، والقلب القاسى بعيد عن الله تعالى، ولو عبد الله ألف سنة، قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) [رواه الترمذى فى سننه]، وقال ﴿ﷺ وآله﴾: (قليل العلم خير من كثير العبادة).

فعليك أيها السالك أن تسعى إلى العالم الربانى، لتتلقى منه علم المعرفة بربك، بعد أن تعرف نفسك، حتى ينتهى بك السلوك إلى الوصول.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى منحه الله علم المعرفة به، وكاشفه بأسرار حكمته، وبدائع قدرته، حتى أصبح دالاً به عليه، واقتدر على بيان الحقائق بلسان الحكمة المؤثرة على النفوس فقال عليه السلام:

على لقد قرءوا الكتاب مفصلاً ... فصرت عليماً بالذى أحيانى
وفى لوح ذاتى سطروه بنورهم ... فشاهدتهم فيه بغير توانى
قرأت وأمليت الذى قد شهدته ... لكل محب من خليل وإخوانى

ويقول عليه السلام :

جذب عبدية لأحد قريب ... سلب كل الظلال والتكوين
بعدها العبد وهو كنز المعانى ... صورة جملت بغيب مبين

نسخة الأصـــــل بـــل وأم كتـــاب لـــوح محفــــوظه إليـــه حـــــنينى
شمس حـــق تضـــئ طـــرق اقتـــرابى فـــوق شمـــس النهـــــار فى التبـــيين
نــــور أنفاســـه أضـــــاءت قلوبـــاً هيمـــت كـــل مخـــــلص ومكـــين
إن يشر للعـــــلوم أحيـــا نفوســـاً أو أدار الطهــــــور صـــح جنـــونى

تعظيم العالم الربانى

أيها المريد: كن على يقين أنك بصحبتك للعلماء الراسخين، لا تزداد فى كل يوم إلا حباً فيهم، ورغبة وتعظيماً لهم ما دمت قد منحك الله سابقة الحسنى، قد يخطر على بالك- أيها السالك المسترشد- أنك صرت على علم إذا أنت غبت عن العالم زمناً ما، ولكنك بحضورك فى مجلسه، وبسماعك علومه، تحتقر الدنيا أمامك، وتعظم الآخرة لديك إذا كنت سالكاً، فإذا كنت ممن أنس بمعرفة نفسه، وفتح له كنز حقيقته، وتناول من طهور أسرار معانيه، علت همتك عن الدنيا، وكبرت نفسك عن أن تشغلها بكون وأن تقف بها عند كون، واشتقت أن تجاهد نفسك سعياً وراء الفوز بالنعيم الأبدى، رغبة فى المكون سبحانه، وَعَظُمَ الرجل فى قلبك حتى صار فى أعلى المراتب منك، تعظيماً للمقصد الأعظم، واحترامًا للغاية القصوى التى جعله الله سبباً لنوالها، وميزاباً لفيضها، وباباً من أبواب الوصول إليها.

وليس كل من صحبته يرشدك هو ذلك الرجل، لا، الرجل لا يعرفه إلا أولياء الله، ولا يصل إليه إلا من أراد الله أن يوصله إليه، ولا يحبه إلا من أحبهم الله، وفى حادثة سيدنا ومولانا موسى بن عمران مع العالم، هل وصل إليه إلا بعد أن أمره الله تعالى؟ وهل عرفه إلا بعد معرفة الله تعالى؟.

تلك الآداب التى أكلفك بها- أيها السالك- إنما هى للعالم الربانى، العارف الروحانى، الذى حققه الله بالخشية منه، وأخبرنا الله تعالى أنه عالم، إذا ظفرت به- يا أخى- فاجعله روحك التى بها حياتك، ونفسك التى بها قيامك، وإمامك الذى لا تخالفه، واعتقد أنك به تكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وبغيره تكون مع العامة الهمج الرعاع، وإن خفيت عليك معالمه، وانمحت آثاره، ولم تستدل عليه، ولا على من استدل عليه، فاصحب من

ينهضك حاله، ويدلك على الله مقاله، وخذ منه ودع، واعمل بعمله واترك، سلامة لنفسك من الآفات، ومحافظة على دينك وآخرتك.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ، الرجل الذى لا يعرفه إلا أولياء الله، ولا يصل إليه إلا من أراد الله أن يوصله إليه، ولا يحبه إلا من أحبهم الله. القائل ﷺ:

حضرة العبد حظوة للتدانى   سدرة الاجتلا ترى للعيون
هيكل فيه نفخة القدس لاحت   للمرادين من ودود مبين
من رآه يفز بعلم يقين   يمنح الحب بالصفا المأمون

ويقول ﷺ :

لم يدرك عقل حقيقة مبدئى   أنا صورة قد أظهرت للدين
سر الوراثة فى حصون شريعة   قد أشرقت فى هيكل التكوين
عبد لأحد قادر ومهيمن   قد أعجز الأملاك نور يقين

ويقول ﷺ :

لا يعرف الفرد إلا ذو مواجهة   صفى فصوفى فأحيا النهج والدينا
معناه غيب ومبناه مشاهدة   والفرد معنى وليس الفرد تكوينا

أسرار العالم الربانى مناكير عند غيره

أيها المريد المخلص، سارع فى مرضات العالم، وكن حكيماً، لا تبح لغير نفسك أسراره، ولا تظهر لغـــير عقلك كمالاته، فإنك إن فعلت غير ذلك كنت مـــدعياً حبه، وساعياً فى ضره، وربما ظهر له فنفر منك نفرة صرت بها محروماً، أو سقطت من قلبه سقوطاً تصير به مبعوداً، لأنك إذا أبحت أسراره لغيرك- وأسرار الرجـــال مناكير عند غيرهم، ومقامات الرجال مستحيلة عند من لم يؤهلهم الله تعالى لهـــذا العلم، فإذا كنت تعلمت العلم لتنال السعادة فاشكر الله على ما كشف لك مـــن أسرار العالم، وعلى ما منحك من التسليم له والتصديق، وما فهمك من مرموزات إشاراته، وحقيقة عباراته، وابخل بها على غير نفسك، غيرة على الحكمة أن يعلمها غير أهلها، فإذا خالفت هذا، وفتحت على الأستاذ باب الإنكار عليـــه، ونبـــهت ألسنة السوء إليه بما أبحته من علومه، وما أظهرته من أسراره- فأنت صديق جاهل، والعدو العاقل خير من صديق جاهل.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبي العزائم ﷺ الذى كشف لنا أسرار حكمه، وفهمنا مرموزات إشاراته، وحقيقة عباراته، وأسعدنا بفهم هـــذه الحكم علماً، ومتعنا بها ذوقاً، فسرنا على هديها سلوكاً. فقال ﷺ:

أخاف إذا ما بحـــت بالســـر الخفـــى   أن تظهر الأنـــوار فى الأفـــق الجلـــى
لكن أستر حـــالى عـــن أعـــين   شغلت بشهوتها عـــن النـــور العلـــى
وإذا شهدت جمـــال محبـــوبى فـــلا   لوم علـــى إذا أريتكـــم الـــولى
نور أضاء لمـــن بـــه قـــد خصصـــوا   فازوا به لم يعطـــه الحـــب الخلـــى
نـــور الحبيـــب محـــمد فى قلبنـــا   قد أشـــرقت أنـــواره للمـــقتدى

حسن اتباع العالم الربانى

من أكمل آداب المتعلمين للعلماء أن يجعل نفسه خادماً للعالم، وأن يرى أن كل ماله، وما منّ الله به عليه- من العلم والجاه والمال والأولاد والإخوان- تحت تصرف العالم وإشارته، متحققاً بذلك، معتقداً أن ذلك نجاة له وسعادة فى الآخرة، ويرضى من كل شئ بالدون، ويجعل خير كل شئ مبذولاً للعالم، بحيث يكون مشتغلاً فى سره وعلنه باتباع العالم، والاقتداء به، متباعداً عن مخالفته، محافظاً على إكرامه وكرامته، وإذا رأى من نفسه غير ذلك اتهمها، وخشى أن توقعه فى الحجاب والغرور أو الغفلة، نعوذ بالله من ذلك، وليعمل ذلك كله ابتغاء وجه الله تعالى، ورغبة فى نوال فضله ورضوانه.

بعض المريدين يجهلون قدر الرجل، فيتبعونه لحظ عاجل من حظوظ الدنيا، أو يجعلونه وسيلة ليوهموا الناس وينالوا أغراضهم، أو للشهرة والسمعة، أو لمداراة الناس، ومن هؤلاء تحصل المضار للرجل وللمخلصين من أصحابه، وهؤلاء أقرب إلى أهل النفاق منهم إلى أهل الإيمان، وقد ينتفع بعضهم فيتوب ويخلص، ومثل هؤلاء لا يخفون على العالم لأنه يعلمهم بسيماهم، ولكنه مأمور أن يأخذ بالظاهر، ويترك السرائر لله تعالى، ولكنهم يخفون على غير العارفين من المرشدين، وإنما التحفظ منهم يكون بالتنبيه على الخلق، لأن الذى يتساهل بالواجبات الشرعية وبآداب الطريقة، الأولى هجره وطرده، خوفاً من شره على الإخوان.

رضى الله عن العالم الربانى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، ونسأل الله أن يجعل أنفسنا خداماً له، وأن نرى أن كل مالنا، وما منّ الله به علينا- من العلم والجاه والمال والأولاد والإخوان- تحت تصرفه متحققين بذلك، معتقدين أن ذلك نجاة لنا وسعادة فى الآخرة. حيث يقول عليه السلام :

أنا الغيب إلا أن هيكل ظاهرى هو الرمز للكنز العلى الغالى
ولو فك هذا الرمز أشرق وجهه لأهل الصفا من صفوة الأبطال
لمن باع أموالاً ونفساً لخالقى وأسرع بالإخلاص والإقبال
لديها يلوح الحق نوراً بلا خفا فيشهده فى حال صفوى أبدالى
لأنى أنا المصباح والزيت مشرقاً أضاء قلوباً بالوفا والحال

ويقول عليه السلام :

حفظ الحقائق رتبة ومقاما سير على النهج القويم قياما
والسير فوق المنهج الأعلى به نيل الوصول تحصناً وسلاما
والسالكون المفردون رجاؤهم نيل الجميع تقرباً وإماما
وسطاً لقد ساروا يضئ أمامهم نور به لم يخلعوا الإحراما

ويقول عليه السلام :

أهل العزائم خاصتى ورجالى وفؤادهم عرش لوصف جمالى
وقلوبهم قد طهرت من رجسها فتجملت منى بنور كمالى
وعيونهم قد شاهدتنى بعد ما باعوا النفوس وحظهم والمال
وجسومهم قد عاملتنى رغبة بالقرب من ذاتى ونيل وصالى
من باع نفساً ثم خاف مقامنا لابد أن يحظى بنا فى الحال
بيعوا النفوس وأخلصوا بقلوبكم نجلى لكم فى حضرة الإقبال
إن غبت عنكم لحظة أنا حاضر ولأهل ودى أظهراً بجمالى
أنا لا أغيب عن القلوب وإنما أخفى وأظهر فى قلوب رجالى

مختار الله

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

المختار من اختاره الله تعالى

تتفاوت الرجال بقدر خصوصياهم، وخير خصوصية يجعل الله بها عبداً من عباده أن يقيمه مقام رسله عليهم صلوات الله أجمعين، لبيان ما أبهم على عباده، وتفصيل ما أجمل، ومتى أقام الله رجلاً هذا المقام جمله بالأخلاق التى بها يألف ويؤلف، ومنحه الحال العلية التى ينوع بها الأفكار، حتى يتضح الخير الحقيقى، والسعادة الحقيقية، اتضاحاً يجعل من وفقهم الله تعالى يسارعون إلى الحق، من غير كلفة، ويحبون الحق لهم وعليهم، مع الحرص على خير الخاصة والعامة، واحتقار ملاذهم فى نيل الحق والعمل به وله، وليس كل من أمكنه أن يعمل للخير بمختار، فكم من عامل للخير ونفسه تنازعه منازعة تؤدى إلى انقلاب الخير إلى شر، ومثل هذا لا يكون مختاراً لله تعالى، ولو اختاره الناس، وكم من خامل غير نابه هو مختار الله تعالى، وهو الرجل الذى يمكن أن يكون على يده الخير، ومثل هذا لا ينقص إن طلب لنفسه السؤدد، وتولية عظائم الأمور، لأن سيدنا يوسف ﷺ قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾ (يوسف: ٥٥)، لما يعلمه فى نفسه من أنها لا تقهره إذا تمكنت، ومن علم فى نفسه الرغبة فيما يلائمها من السيادة أو الحظ والشهوة وهو عامل بإخلاص للخير، واختاره الناس، فالواجب عليه أن يكل الأمر لغيره، حرصاً على نجاة نفسه، ونجاة الخلق من رعونتها، وخير يشوبه الشر ليس بخير فى الحقيقة ونفس الأمر، وعامل لا يهمه نجاة نفسه وسعادة من يعمل لهم عدو لنفسه، فكيف يكون صديقاً لغيره؟.

أهل الإيمان يتبعون مختار الله تعالى

والواجب على كل فرد من المسلمين أن يجتهد كل الاجتهاد فى نجاة نفسه فى الدنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلا بترك التقليد، إلا لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ ولأئمة الهدى، ممن وصفهم القرآن وأثنى عليهم، ثم بترك التسليم، إلا لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، ولمن جملهم الله تعالى حتى صاروا أشبه الناس به ﴿ﷺ وآله﴾، ولا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خافياً مستوراً، وطالب الحق ييسر الله له من يدله عليه، فإن الله تعالى أكرم الأكرمين، لا يطلبه عبد بإخلاص وصدق ويرده، والمقلد من غير بصيرة من الهمج الرعاع، أتباع كل ناعق، الذين لم يهتدوا بالعلم، ولم يقصدوا الخير الحقيقى لأنفسهم، كالغوغاء الذين إذا سمعوا الموسيقى أسرعوا إليها وتركوا أهم الأعمال الضرورية، وإذا علموا بفرح أو خصومة اجتمعوا من غير قصد، وقلدوا غيرهم، وكل ذلك لنقص التربية الدينية.

ولو ذاقوا حلاوة الإيمان ولذة التقوى، لخدمتهم الملائكة، ولدانت لهم دول الأرض جميعها، كما كان ذلك لسلفنا الصالح، وكانوا أقل عدداً، ولكنهم أقوى يقيناً، وأعظم خشية من الله تعالى فكان الله معهم، وكانوا مع الله تعالى، وهم أصفياء الله المختارون له سبحانه، أسأل الله أن يتفضل علينا بما تفضل به عليهم، وأن يعيد لنا هذا المجد بمنه وكرمه.. آمين.

رضى الله عن مختار الله تعالى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، ورزقنا الله اختياره واتباعه، حتى يكثر أهل الخير ويقل أهل الباطل، ونذوق العلم الإلهى والنور، ونشهد الغيب والسر، ونحظى بالقرب حيث يقول سير على النهج القويم قياما:

العلم حـــد وفـــوق العلـــم أنـــــوار والنور غيب وفـــوق الغيـــب أســـرار

والسر يجـــذبنى لشـــهود حضـــــرته والكشف فضل وفوق الفضـــل أقـــدار

لى حظوة فى مقام القـــرب غامضــــــة عن كل روح بها الإحسان مـــــــدرار

من فوق ذلك غيب الغيـــب فى عمـــأ منـــزه لم يـــر معـــناه أبصـــــــار

لم تدركـــنه عـــقول فى نزاهـــــته لكـــن يـــراه فـــتى لله مخـــــــتار

بدل سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

نعمة الله علينا التى يأمرنا أن نذكرها هى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، ولما كان الله حياً قيوماً، وكان رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ خاتم الرسل، تفضل الله تعالى علينا، فلم يفقدنا رسول الله، بل أوجده فينا إلى يوم القيامة، ونعوذ بالله من زمان يفقد فيه رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فهو وإن رفعه الله إلى الرفيق الأعلى، فقد أقام له أبدالاً، هم ورثته يجددون ما اندرس من سنته، ويعيدون ما خفى من أسراره، وقد وصفهم الله تعالى فى آخر الفتح، وجعلهم وإن كانوا فى آخر الزمان مع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وهم فى آخر الزمان، وذكرهم على بن أبى طالب عليه السلام فى خطبته لكميل:

(قال كميل بن زياد: أخذ بيدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فأخرجنى إلى الجبان- المقبرة- فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال:

يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عنى ما أقول لك.. الناس ثلاثة: فعالم ربانى، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج (حمقى) رعاع أتباع كل ناعق (الداعى إلى باطل) يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة فى حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم

مفقودة، وأمثالهم فى القلوب موجودة. ها، إن ههنا لعلماً جماً- وأشار إلى صدره- لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحجه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له فى أحنائه، ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة، ألا لاذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شئ، أقرب شئ شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله فى أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، انصرف إذا شئت).

وهم أئمة الهدى، الدالون على الحق بالحق، الذين يعيدون الأمر إلى ماضيه، وهم تزكو النفوس كما قال الله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١)، فتلك الأنواع التى أظهرها الله برسوله ابتداء يظهرها بورثته ﷺ وآله﴾ ختماً واتباعاً، فمن أراد أن يفوز بالسعادتين فليبدأ بالبحث عن المرشد، فإن صحبة المرشد نفساً خير من عبادة ألف عام. وإليك حكاية:

قال أبو تراب: كنت مع سيدى ومرشدى أبى يزيد البسطامى فى سياحة فجلسنا على دجلة، وتوجهت إلى البلد لأحضر له قوتاً، فلقيت رجلاً فى الصحراء،

توسمت فيه الخير، فسلمت وجلست وتكلمت معه فى سيدى أبى يزيد، فقال: إن ربى يتجلى لى كذا مرة، فقلت له: وجه أبى يزيد خير من أن يتجلى لك ربك ألف مرة، فعجب الرجل، فقلت: ليس البيان كالعيان، وها هو الرجل، فتدارك السعادة قبل فواتها، فأقبلت به وقد أتم سيدى الوضوء من دجلة، وخرج على كتفه فروته مقلوبة، فقلت: ها هو أبو يزيد، فقال: ما آداب زيارته؟ قلت: انظر إلى رجل مع الله تعالى، وانظر إلى نفسك وربك يتجلى لك تسعة وتسعين مرة، فأقبل على أبى يزيد، ووضع يده فى يده، ونظر إليه وخر ميتاً، فدهشت، وقلت: ما هذا يا سيدى؟ قال: نظر الرجل إلىّ بقدره لا بقدرى فشهد من هو معى، ومن أنا عنده، فضاق الماعون. فكانت نظرة من زكت نفسه إلى المرشد نظرة أخفت المرآة، وأظهرت الصورة، والشقى من خفيت عنه الصورة، وظهرت المرآة. ومن تفضل الله عليه بعارف ربانى عالم روحانى، وأقام معه على حفظ العهد بالسمع والطاعة زكت نفسه، فحصل أنسه وزال لبسه وبالله التوفيق.

رضى الله عن بدل ووارث سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ الإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى جدد ما اندرس من سنته ﴿ﷺ وآله﴾، وأعاد ما خفى من أسراره، إمام الهدى الدال على الحق بالحق، الذى أعاد الأمر إلى ماضيه، وبه تزكو النفوس وما أجمل حديثه وهو يقول عليه السلام:

والعاشقون أحبهم مولاهمو بالإنفراد
غذاهمو بشهوده صاروا الأئمة فى المعاد
أحياهمو بجماله حتى به بلغوا المراد
أجسامهم فى كونه والروح فى غيب اتحاد
هم أنجم نور الهدى قد أشرقت بين العباد

أبـــــدال أكـــــــــمل مرســــــــل   فـــــازوا بعاطــــــــــفة الــــــوداد

ويقول ﷺ :

يجـــلى لسرى البها إن صح لى حـــالى   والوجه فى الذكر حال الصـــفو آمـــالى
يخـــفى البها سدرتى والنور حيطتـــها   لولا الوراثة أخـــفى النـــور إجمـــــالى
حـــالى علـــىّ ولكـــــنى أســــتره   والحال لو يبد يمحـــو ســـور أبـــدالى
أنواره تخـــطف الأبصار لو ســـطعت   أســـراره دك منـــها   شامـــخ عـــال
لى وسعة وسعت أحوال مـــن ســـبقوا   نـــور الوراثة من معــــــط ومتعـــــال
لى مشهد دونه الأحوال لـــو كشـــفت   أنـــواره تمحـــو بين النأى بالحـــــال

أبدال الأنبياء ليسوا بالأئمة المرشدين

أما حال من منحوا التسليم والانقياد للطريق وأهله، فإن التسليم بلغ ببعضهم إلى درجة حتى أخرجهم عن الحالة الوسط التى هى السعادة والفوز والفلاح، فإن بعضهم قد يسلم لأهل الجهل المدعين تسليماً يجعلهم يكرهون الاستقامة، وينفرون من العارفين بالله تعالى العالمين بأيامه وأحكامه، ويظنون فى أنفسهم أنهم خير من غيرهم، وذلك ظن الشيطان بنفسه.

وبعضهم يسلم لأهل الجذب الذين أفناهم الحب عن سوى المحبوب، بلغت بهم الرياضة والتزكية مبلغاً جعلهم روحانيين، حتى صاروا بحيث يعملون أعمالاً لا تقبلها العقول كترك الأكل زمناً، وكبغض الدنيا وما فيها، وكتحمل البرد والحر، وكالفرار إلى الصحارى وغير ذلك، فسلموا لهم معتقدين أنهم مرشدون، وتركوا أهل العلم بالله والمعرفة، وهؤلاء المنجذبون بكليتهم إلى الجناب العلى ليسوا أئمة للمتقين، ولا هداة للمسلمين، ولكنهم منحوا الحب والوجد والمعرفة لأنفسهم خاصة، وهم أبدال الأنبياء وليسوا أبدالاً للرسل، وإنى ليسرنى أن المسلم يعامل هؤلاء معاملة الأطفال الرضع، فيرحمهم ويشفق عليهم إكراماً لله ورسوله، ولا يقتدى بهم، فإن اقتداءه بهم يصير به هالكاً، لأن لهم مواجيد ومشاهد ملكوتية، ومكاشفات عن حضرة العزة والجبروت بها سكروا، وإليها جذبوا، وفيها فنوا، وعن سواها غابوا، فمن اقتدى بهم وقلدهم- مع ما هو فيه من طمس البصيرة، وفساد السريرة، والحجاب عن مشاهد القدس- فقد هلك وأهلك غيره.

رضى الله عن بدل الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى حذرنا من الاقتداء بأبدال الأنبياء أهل الجذب الذين أفناهم الحب عن سوى المحبوب، ولهم مواجيد ومشاهد ملكوتية، ومكاشفات عن حضرة العزة

والجبروت بها سكروا، وإليها جذبوا، وفيها فنوا، وعن سواها غابوا فقال عنهم عليه السلام:

همو الأمنا الأبـــدال صـــــــفوة ربنــا لقـــد فـــارقوا الملكـــوت بـــالإغراق
صفاهم له بـــدءاً فهـــــاموا بحـــــبه وغابوا بـــه عنهـــــم بغــــير تــلاق

وجوب الاقتداء بأبدال الرسل الأئمة المرشدين

وإنما إمام المتقين من وصل إلى جناب القدس، ثم ورثه الله علوم الرسالة والنبوة، فقام داعياً للحق بالحق، دالاً على الحق بالحق، مجدداً للسنة، مبيناً لسيرة السلف الصالح، هذا هو الإمام المقتدى به، وإذا أظهره الله فى عصر من العصور وجب على كل طالب أن يقتدى به، أو بمن اقتدى به، أو بمن اقتدى بمن اقتدى به، فإن هؤلاء فى الجنة ما داموا محافظين على تلك الأسرار، ومن تلقى الأسرار، عمن تلقى عمن تلقى عمن تلقى عن الممنوح الذى جعل الله له نوراً، الذى مات فأحياه الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ (النور: ٤٠)، وكما قال تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، فهو على الصراط المستقيم، ومن صح له التلقى وأعانه الله على العمل كان ممن أخبر الله عنهم بأنه: ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً ﴾ (النساء: ٦٩)، وشرط التلقى أن يكون المتلقى عنه تحصل على العلوم النافعة، وفهم حكم الأحكام، وعرف أمراض النفوس، فقام يرشد عباد الله بالقول والعمل والحال على طبق العلم، والمحافظة على ما علمه من المرشد أو ما علمه ممن تلقى عنه من أبدال المرشد أو نوابه، بذلك يتحقق لمن تلقى العلم والعمل والحال والقول أنه سالك على الطريق المستقيم، ناهج مناهج المؤمنين، مؤهل للفوز والرضوان من رب العالمين.

هذا، وبعض أهل الطريق- إذا مات المرشد أو مات الشيخ المأذون بالطريق- يسلمون لأحد أولاده أو أقاربه، وهذا أمر حسن لو أن من سلموا له يكون على شئ من العلم والعمل والحال، واجتهد فى تحصيل ما به كمال نفسه ونفع غيره، وحافظ على الاقتداء بالمرشد محافظة حقيقية فى القول والعمل والحال.

أما إذا سلموا لابن المرشد أو لأحد أقاربه وكان صبياً لم يبلغ الحلم، أو كبيراً على غير استقامة بعيداً عن معرفة الطريق وأهله، فإنهم بذلك يكونون عرضوا من اقتدوا به للهلاك وأهلكوا أنفسهم، لأنهم بذلك يجعلوه يغتر بنفسه، ويتكبر على العلم، ويحتقر العلماء، ولا يزيده الإقبال عليه إلا غرورا وبعداً عن الله، وكأنهم بذلك أساءوا إلى مرشدهم، فإنه جملهم بالعلم والعمل والحال، ولم يحسنوا إليه فى أولاده وأهله، وكان الواجب عليهم أن يجتهدوا فى تربية ابن الأستاذ أو من يكون من أهله تربية حقيقية، علماً وتهذيباً وعملاً، حتى يكون لسان صدق لوالده ووارثاً لعلومه وأحواله، وإنى لأعجب من رجل لا يرضى أن يجعل الحُصرم من العنب زبيباً، ويرضى أن يجعل الطفل الصغير المؤهل للتربية والتهذيب والتعليم مرشداً عظيماً ويظن أنه يحسن صنعاً.

فيا إخوانى: دلنا الله على الخير لنعمل به وأعاننا على عمله، وأعاذنا الله تعالى من أن نعمل الشر ونعتقد أنه خير، فكم رحمة هى عين العذاب، وكم تعظيم هو عين الاحتقار، إن الله سبحانه وتعالى حكم فى كتابه العزيز فى ميراث الأرض خاصاً لمخصوصين، وحكم فى ميراث السماء أنه فضله يؤتيه لمن يشاء، فحكم سبحانه وتعالى فى خير الدنيا بما هو واضح، وحكم فى ميراث الأنبياء والمرسلين والفضل العظيم بأنه لمن يشاء: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (الحديد: ٢١).

رضى الله عن بدل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام من وصل إلى جناب القدس، ثم ورثه الله علوم الرسالة والنبوة فقام داعياً للحق بالحق، دالاً على الحق بالحق، مجدداً للسنة، مبيناً لسيرة السلف الصالح، هذا هو الإمام المقتدى به لما وهبه الله من أسرار وأنوار يكشفها بقوله عليه السلام:

نور الوراثة عن سر الرسالة قد ... وهبت بفضل ونعم الفضل والوهب

فــرد تجــمل بالعلـــم اللـــدنى عن حق اليقـــين ولا شرق ولا غــــــرب
باب المدينة عن حال الفتـــوة عـــــن نور النبوة نعـــم الذخـــــــر والحســـــب
لسان حكمتـــه العلياء شمس هـــدى قد عمم الفضل والإمـــداد والكســــب
شمس الحقيقة بدر الشرع قد كملـــت فيه المعانى ولا فخــــــر ولا عجـــــــب

الفرد الوارث الجامع

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

حلة الوراثة المحمدية

خير غذاء يتغذى به المؤمن العلم، حتى يحصل اليقين، فيكون له خير غذاء بعد اليقين الفكر، حتى تحصل له السياحة فى الملكوت، فيكون خير غذاء له الذكر حضوراً لأنه ينفعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥)، حتى تحصل الرعاية حضوراً، ولديها يكون خير غذاء الشهود بعد الذوق لأن من ذاق سلا غير ما ذاق، حتى يتخلق بالأخلاق ولديها يكون خير غذاء الاتحاد بالخلاق جل جلاله، وليس بعد الاتحاد مقام إلا الفضل الأكبر، مترلته البواده العلية التى تصول على القلب من الرب بعين اليقين أو حقه، وهو الفرد الذى انطوت النبوة بين جنبيه، أهل لحلة الوراثة بحسب سابقة الحسنى، وأكملها الحلة المحمدية مجملة بالحلى الأحمدى قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات: ١٦٤)، وهى نهاية الواصلين وكمالات المتمكنين، ولا نهاية لتلك الكمالات سر قوله تعالى :﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الذاريات: ٥٠)، بداية، ونور ﴿ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ {٢٠} بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ {٢١} فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج: ٢٠ – ٢٢)، قرآن مجلى الذات فى لوح هيكل المطلوب للذات، المحفوظ بالعصمة حقاً، أو بالحفظ دفقاً، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (آل عمران: ١٠١).

رضى الله عن الفرد الوارث السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى أهل لحلة الوراثة المحمدية المجملة بالحلى الأحمدى فيقول عليه السلام:

لى شـــــهود فى أفــق نفســى علــى قد تعــالى عــن مــدرك العيســوى

سر نــور بــه الـــوراثة تجــلى للســـويدا بمشـــهد أحمـــدى

يا سويدا والكشــف حـــق يقــين هــل بعــينى أم بالصــفا الواحــدى

من أنا فى مقــام ســر اجـــتلائى عبــد ذات فى مجـــدها الأحـــدى

غيب غيــب مواجـــه لجـــميل فى خفــاء لا يــدركن للنجـــى

ويقول عليه السلام :

والوارث الفــرد محـــبوب لخالقــه فات المقــامات تحـــقيقاً وتمكـــينا

يمشى علــى الأرض فى ذل ومســكنة هــام الملائك شــوقاً فيه وحنيـــنا

الوراثة مقام

إذا تكلم فأنطقك سكتَّ فى نفسك عنك، ونطقت به لغيرك، فسمعت آذان الأرواح من الفتاح، فكنت وأنت فى رتبة إنسانيتك قائماً بقيوم، ناطقاً بمبين، فإذا أسدلت الستار على مبعث الأنوار فأنس فى هذا المقام بالعبدية، حتى تسمع منه لك فوق ما أسمعت غيرك، فتكون مستمداً من روحانية الروح الكلية، مجملاً بجمال أهل خاصة خاصة الخصوصية من فيض وراثة الحبيب فى مقام قريب، إن لم تكن بلغت هذا المقام فإنما هو إلهام ينفعك الله به، وينفع غيرك، وحصونه الأدب، ومفاتيحه حب الرحمة، وغيوثه مطابقة الفرد، والاتباع للحجة القائمة أو لخاتم المرسلين ﴿ﷺ وآله﴾.

رضى الله عن الوارث السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام القائم بالقيوم، الناطق بالمبين، السامع منه له، المستمد من روحانية الروح الكلية، المجمل بجمال أهل خاصة خاصة الخصوصية من فيض وراثة الحبيب فى مقام قريب حيث يقول عليه السلام:

حال من الحق اليقين ... ميراث خير المرسلين
فوق العقول وكيف لا ... وهو الصفا الروح الأمين
يجلى لسرى نوره ... كشفاً بلا سور الضنين
غيب يلوح لسدرتى ... من فضل موليه المعين

الفرد الوارث الجامع

الورثة أربعة: ورثة الأقوال وهم حملة الشريعة الأمناء الممنوحون الفهم. وورثة الأعمال وهم العباد الورعون. وورثة الأحوال وهم أهل المواجيد الصادقون المحدثون. والوارث الفرد الجامع وهو هيكل الرب ومشكاة المكانة المحمدية، وشجرة زيتون المثل الأعلى للمكانة الأحمدية، القائم بالحى الذى استظهر بالقرآن من لدن، ورتله محادثة مع ربه بعد تلاوته، لأن الفرد قرآنى وهو الذى أفرده الله بالإيثار لحبيبه، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (الحجر: ٨٧)، وعظيم هنا إشارة إلى إقبال القلوب على الفرد القائم إقبالاً به يكون القرآن عظيماً فى نفوسهم بعد غفلة القلوب ولكل وارث أصحاب، ولكن الرضوان الأكبر لأهل الفرد الوارث الجامع لأنهم أهل الذكر الأكبر، وذلك لأنهم استغرقوا فى ذكر الله فى كل شأن بعد أن أتقنوا الوضوء وصلوا الركعتين لله، قال ﴿ ﷺ وآله﴾: (من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) [رواه الطبرانى فى الكبير].

والوضوء طهارة الجوارح السبع حساً ومعنى، وهو المشار إليه بقوله ﴿ ﷺ وآله﴾: (أحسن)، والصلاة تحقيق تعيين المرتبتين لحصول المواجهة حال القيام والركوع والسجود، فتكون كل جارحة ذاكرة الله بحسب أفقها المبين لها، وأصحاب الفرد الجامع بين مستحضر أو حاضر، فبدايتهم المراقبة من حيث أنفسهم، ومرتبة البدنية من حيث الصحبة- فتراهم يدعون إلى الله فى بدايتهم كما يدعون غيرهم فى نهايتهم، وهم فى أنفسهم فى بداية المجاهدة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وهم صفوة الله من عباده وخيرته فى كل قرن- أما الفرد القرآنى فهو كالكبريت الأحمر، اشتاق إليه وإلى أصحابه رسول الله، وناهيك بهذا الفخر، وما

مضى قرن من القرون بعد الصحابة إلا وكل مستقيم يحن إليه ويتمنى رؤيته.

رضى الله عن الفرد الوارث الجامع السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام مشكاة المكانة المحمدية، وشجرة زيتون المثل الأعلى للمكانة الأحمدية، القائم بالحى، الذى استظهر بالقرآن من لدن، ورتله محادثة مع ربه بعد تلاوته؛ لأنه فرد قرآنى اشتاق إليه النبى ﴿ﷺ وآله﴾ وأصحابه والسابقون.. وقد قدمنا طرفاً من ذكرهم فى الفصل الثانى .. وعن هذه المقامات العلية يقول الإمام أبو العزائم عليه السلام:

أشرق الوجه بالتجلى عياناً ... شاهدته الأرواح بالآيات
صرت مثلاً أعلى وزيتى مضىء ... فاقرأها فى آية المشكاة
وارثاً للحبيب فضلاً عطاء ... من إلهى عليه خير صلاة

ويقول عليه السلام :

والوارث الفرد زيت مشرق أبدا ... يجلى لعالين وهو الليل إصباح
غيب عن الروح محبوب لخالقه ... يخفى ونور محيى الفرد وضاح
ستر العبودة أخفاه ونكره ... وهو المجمل فيه الروح والراح
فى رؤية الفرد قرب الاتحاد به ... وفيه يذكر وهاب وفتاح

ويقول عليه السلام :

لكل بحر طمى فيض وميزاب ... وللمدينة كنز العلم بواب
مدينة المصطفى والباب سلمها ... بين السلامة والراقون أحباب
والوارث الفرد بواب بصورته ... ودون رتبته غوث وأقطاب
أن يفتح الباب بالمفتاح لاح سنا ... نور المدينة لا حجب ونواب

خليفة سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﵇

الخليفة صورة الرحمن

الإنسان هو العالم الأكبر، فظاهر القلب عرش الرحمن، وباطن القلب بيته المعمور، فإذا عمره سبحانه بشهود معانى صفاته فيه كان سدرة المثل الأعلى وزجاجة المثل- بفتح الثاء- العلى، وكان الهيكل صورة الرحمن، ويكون الكون كله صورة هذا الإنسان الكامل، محل استجلاء معانى الصفات، فظهر به الجمال والجلال ظهور الحقيقة لا المثال، وتشهد ذلك أرواح الحافين بالعرش، ونفوس المهيمين فى العرش، حتى يعم كل تلك الأرجاء نور الشمس فيكون نوراً على نور.. فى الغيبة والحضور.. من هذا القلب المعمور تعرج أسرار البطون إلى السقف المرفوع (رأس الهيكل الكامل)، وتتشعشع تلك الأنوار على الرق المنشور (ظاهر الهيكل)، ومتفجرة ينابيعها من البحر المسجور (سويداء القلب)، فتسخر العوالم علواً وسفلاً للسدرة المغشاة بغيوب التجلى، وتسارع أرواح عالين وأشباح أهل اليمين لخدمة هذا المظهر من حيث الظهور فيه لأن الله مواليه، وهذا سر ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة : ٣٠).

رضى الله عن الخليفة الفرد السيد محمد ماضى أبى العزائم ﵇ سدرة المثل الأعلى، وزجاجة المثل العلى حيث يقول ﵇:

على المثل الأعلى وصورة قدسه لقد صاغنى مثلاً ولى الموالى
وفىّ من الأسرار ما أعجز النهى وفىّ من الأنوار كل جمال

مثال نعم بل صورة رمز قدسه بها الفوز بالحسنى لكل موال
وصل على الشمس التى لى أشرقت فكنت بها المصباح للأبدال

ويقول عليه السلام :

سر الخلافة رمز كتر عبودتى لم يدركن إلا لدى عنديتى
غيب عن الإدراك سر غامض وهو المقام لدى ضيا أحدية
سر الخلافة رمز كتر تترلى من فوق عالٍ من صفا ملكيتى
سر الوجود جميعه بدءاً ولن تجلى معانيه لأهل معيتى
والفرد فى نور الخلافة كوكب درى معنى الوصف يغشى سدرتى
تاج الخلافة باجتلا الأوصاف فى مرآة فرد فى ضيا فردية
أسرار غيب من قدير منعم بل نور وجه لاح لى فى وجهتى
بل نور سبحات تشير إلى البها بل برزخ استجلاء غيب هويتى
فيه أنا تنبى بما يجلى لها من كثرة فى وحدة
تمحى بها الأعداد فى حال الصفا فيها الوفاء لمن دعى بخليفتى
فيها الوجود الحق سر الاجتلا بل والشهود الحق محو الكثرة
تفنى أنا لما أنا منه به تجلى لعين سريرتى
عين لقد محت الظلال بنورها حتى تجلت فى معالم صورتى
لى أشرقت وأنا بها فيها لها حققت ثمة غيبتى
معنى الظهور تجمل فى مظهر وهو الخلافة ذق طهور النشوة
سكرى بخمر منه فى أبيح لى قبلاً سقاه الله حال محبتى
فى كل أطوارى ظهورى مظهر للعالمين ولى ضيا عنديتى
مجلى كمال الذات كعبة وجهتى والمحو بعد القرب ثمة بغيتى

لى أشرقت أزلاً ولاحت خاتما   صرت المثال مجملاً بحقيقتى

فيه أرانى بل وفّى يرى لمن   منه به لى فى على الرتبة

لم أبرزن كشفاً وصوبى وجهه   أخفى رسومى بعد حفظ الرتبة

أألوح فىّ ونوره لى مشرق   وهو الجلى بدا لعين بصيرتى

صرت المراد فلا أريد ولا أنا   وهو المريد هو المجيب لدعوتى

غيب إشاراتى تلوح لمفرد   ذاق الطهور بحضرة صمدية

قد ناولته يد العناية خمرة   قدسية من بدء أول نشأتى

فرد الخلافة والوراثة المخصوصة

الرجل السالك حقيقة من ذاق حلاوة الإيمان بسر أضاء بالعلم الحقى، ومحقق باليقين الكامل، وبظاهر تطهر بعلوم الشريعة، عاملاً بما علم، حتى تكون أخلاقه كاملة، بمعنى أنه يتحقق بأن كل إنسان سواه مجمل بجمال الأخلاق، وأنه محتاج أن يتخلق بما عليه غيره من حسن الأخلاق وصحيح الأعمال، وذلك لأنه لا يجالس إلا أهل الخير، ولا يعاشر إلا أهل الصلاح والعلم، لأن السالك من سلك طريق أهل الخير لحبه لهم وحبهم له، وميله إلى اتباع مناهجهم، فهو لا يهوى إلا أهل النفوس التى تزكت، والأبدان التى تخلت عن خبيث الصفات وقبيح الأعمال، وتحلت باتباع الشرع، والعمل بما يقتضيه كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، ويتباعد عن مجالس اللهو والفسوق، وأهل الغرة بالله تعالى، الجاهلين المستدرجين.

فهذا السالك لا يقع نظره إلا على تقى مقرب، أو زاهد عابد، أو فقير مبتلى، فيكون ساخطاً على نفسه وتقصيره، شاكراً ربه على نعمه ونواله، لا يزداد فى كل نفس إلا قرباً إلى الله تعالى، وشوقاً إليه، وذماً لنفسه، وتخلية لها، وطهارة لأخلاقه وتجملاً بكمالها، فلا يرى على البسيطة أقبح عملاً منه، ولا أجهل منه، ولا أحوج منه، وبذلك يحبه الله، ويجمله بأخلاقه الربانية، ويحليه بنور الشرع الشريف، فيحبه الناس من أهل الخير ويألفونه، فلا يزداد من الله إلا قرباً، ومن الناس إلا حباً، يتباعد عن الدنيا فتطلبه، ويجتهد فى القربات فيجعله الله ميسر الأمر، منشرح الصدر، تتوالى عليه البشائر، وتوافيه الخيرات والبركات، وهو ذلك المشغول بربه، الخائف منه، الراغب فيه، فإذا أحبه الخلق وتوالت عليه النعم؛ وجب عليه الفرار إلى الله من الركون إلى تلك الآثار التى ربما شغلته، فجعلته يعرض وينأى بجانبه، وهى نقطة المحنة ومكانة الفتنة، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى

بِجَانِبِهِ ﴾ (فصلت: ٥١)، وهذا سببه أنه لم يخرج من إنسانيته، ولم يتطهر من بشريته. والأحرى بمن هذا شأنه؛ الفرار من الخلق والتباعد عنهم حفظاً على نفسه من القطيعة، إذ السالك الصادق هو ذلك العبد وإن متع بكلمة كن، لا تحجبه الآلاء عن عظمة المنعم، ولا تشغله الآثار عن خوف مقام المؤثر، ولديها يرث الأحوال النبوية، ويتناول من كوثر التحقيق شراباً طهوراً، يتلقى به من ربه سبحانه وتعالى أسرار المعرفة، وآيات القربات، وعيون حقائق الأعمال والمعاملات، وبذلك يصلح أن يكون رجلاً من أفراد الرجال المخصوصين بخلوته وجلوته.

وقد يتحقق الرجل بكل تلك المقامات بسابقية الحسنى فتفاض عليه حلل الإقبال والقبول فضلاً من الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ (يونس: ٥٨)، وهم أهل العناية المطلوبون للحق بالحق.

انظر إلى الصديق الأكبر، وإلى باب الفتوة لسان النبوة حيدرة- عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه- وإلى سلمان الفارسى، وبلال وأمثالهم عليهم السلام، كيف اختطفتهم العناية ففازوا بالخصوصية المحمدية بباعث نفسانى، بدون سابق جدل أو معارضة أو بحث: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (الجمعة: ٤)، وهكذا فى كل زمان أفراد جذبتهم العناية، فكانوا نجوم الدين، وشموس السنة، وبدور الشرع، بهم ينظر الله تعالى إلى عباده، وبهم يسبغ رحمته، وبهم يترل الغيث ويمهل الظالمين: ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ (الأنفال: ٣٣)، ورسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى هؤلاء الأفراد حالاً وقولاً وعملاً بحقيقة الرسالة للوراثة المخصوصة ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ (آل عمران: ١٠١) ، وإذا تحقق عبد الذات بهذا المقام كان فرد الحق المخصوص بأنه بأعينه، لنيابته عن السيد الأكمل ﴿ ﷺ وآله﴾، وخلافته عن ربه فى الأرض تحققاً وشهوداً، وهذا سر لا يدرك بالعلوم، ولا يؤخذ بالرياضة العقلية والبدنية، وإنما هو نور يهبه الله تعالى لأهل الخصوصية،

بلسان الحكمة الحية من عين الحياة، فتلقى فى فؤاد مؤهل تنمو وتربو، حتى تشرق تلك الأنوار من جميع الأعضاء العاملة فى الهيكل الإنسانى فيكون كله نوراً، والنور هو النور ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (النور: ٣٥)، الحمد لله على فضله بفضله، وكرمه بكرمه، وإحسانه بإحسانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

أسأله المعونة على شكره وذكره وحسن عبادته.. آمين، وصلى الله وسلم على فرد ذاته، من العالم كله لأجله، وعلى آله وورثته والتابعين.. آمين.

رضى الله عن فرد الخلافة والوراثة المخصوصة السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام عبد الذات، وفرد الحق المخصوص بأنه بأعينه، لنيابته عن السيد الأكمل ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾، وخلافته عن ربه فى الأرض تحققاً وشهوداً، وهذا سر لا يدرك بالعلوم، ولا يؤخذ بالرياضة العقلية والبدنية، وإنما هو نور يهبه الله تعالى لأهل الخصوصية يكشف عنه عليه السلام فيقول :

وغدوت عبد الذات فى هاء الخفا قد طلسمت عن أعين الأنعام
ذلى له عز، وجهلى علمه والخوف منه تقربى وسلامى
من نفخة من رتبتى فى صورة ترقى بها لحظيرة الإنعام
لكنها قد خصصت لمهيم لا يسكنن لسوى المقام السامى

ويقول عليه السلام :

منها الخلافة والوراثة خصصت لمن اجتبوا فهم وصف المشرب
بالعين صرفاً لا عن حجب طهرت عن حصرها فى الكل أو حال اكتسب
بالفضل تولى من لديه عناية منه وحباً بعد أن صح للمتنبب

تجلى بها أخلاقه فى هيكلى   والروح تشهده بلا قيد لتشبل

ويقول عليه السلام :

غريب علمنا عن كل عقل   تعقل فى المبانى بعد نقل
هو المكنون عن حسى ونفسى   ومضنون فلا يدرى بقول
علوم صورت غيباً مصوناً   عن الأرواح من أسرار أصلى
فسلم فالغيوب ترى عياناً   لفرد قد يسلم للتجلى
وخل العقل يحكم فى المبانى   فنور العقل مستور بظل
وتلك الروح تسبح فى المعانى   لتشهد نور وجه الحق حولى

العبد الكامل

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

العبد هو الإنسان الوسط الذى منحه الله نوراً فقه به أسرار كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، فقهاً بيقين كامل عن إخلاص وتصديق، فاتقى الله سبحانه بحقيقة التقوى بأجلى معانيها، فأفاض الله سبحانه عليه من أسراره الخفية فى نفس العبد وفى جميع الكائنات، علماً به تمكن من معرفة نفسه، وتحقق بعد التمكن من معرفة نفسه بمعرفة ربه، وبهذه المعرفة ذاق لذة العبودية، وشهد أن العبد لا ملك له، ولا حول ولا قوة، ولا قرار ولا حظ، لأن العبد يسعى فى مرضاة سيده، حتى يحتاط كل الاحتياط أن يقع عليه نظر مولاه وهو فيما يحبه ويرضاه، ولما كان المحبوب لسيده، والمراد له سبحانه؛ فى الغالب لا يكون محبوباً لنفسه، ولا مراداً لها، وكشف المراد الحقيقى لسيده غيب عن عينه وعن قلبه، لأن الغيوب حظر على العقول والأرواح الإشراف عليها، لأن التشوق لها ميل إلى حظ عاجل، ولذة جسمانية، واشتغال بالكون عن المكون، والعبد يخشى مولاه أن يراه مشغولاً بكونيات أو ملتفتاً إلى غيبيات، لأن العبد لا يدرى الجلال الحقيقى من الجمال الحقيقى، فقد يكون الجمال الذى يتحققه بأنه جمال بالنسبة لما يناسب طبعه ويلائمه، وهو فى حقيقة الأمر عين البلاء والمقت من السيد سبحانه، وقد يعلم الأمر أنه جلال بالنسبة لنفسه وهو فى الحقيقة عين الجمال، الذى به كمال رقيه وقربه من ربه، ولذلك ترى العبد يشكر الله عند النعمة خائفاً من سوء العاقبة، ويبتهل إلى الله عند النقمة خائفاً من أن النقمة تكون نعمة، وبزوالها يزول عنه فضل من الله تعالى، إذ حقيقة الرضوان والفضل من الله تعالى لا ينالان إلا بفضله الإلهى، وقد يكون داعيهما ما لا ترضاه أنت، وتبتهل الليل والنهار فى صرفه عنك، ولهذا

فالعبد دائم الخوف إن شكر على نعمة، أو ابتهل لزوال نقمة، وهو الفرد الآمن فى الحقيقة، و لم يكن أمانه لأنه أمن فى نفسه من جانب ربه، ولكن لدوام مراقبة غيب مواطن الرضوان، وجفاء داعيات الإحسان، وخفاء عاقبة النعمة والنقمة فى هذه الدار الدنيا، ولذلك فأهل الله عبيده المخلصون، امتزج خوف الله تعالى رهبة وعظمة وعلواً بسويداء قلوبهم فلا يزالون يدعون الله رهباً ورغباً، فلا الرهب يحجبهم بكمالات الكبرياء والصمدية والعظمة والعزة والجلال عن كمال الجمال، والعطف واللطف والرأفة والحنان والود والإحسان، ولا الرغب ينسيهم الجبروت، فمقامهم مزيج من رغبة فى رضوان وفضل مولاهم، ورهبة من عظيم كبرياء جلال مولاهم، وهم الأقلون عدداً، محل نظر الله من عباده، وصفوته من أوليائه، ﴿أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢). اللهم كما أكرمت فأدم وزد وبارك وتفضل، فإنك تتفضل على من تشاء، فتفضل علينا بفضلك ورضوانك يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. آمين.

رضى الله عن العبد الكامل السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى مقامه مزيج من رغبة فى رضوان وفضل مولاه، ورهبة من عظيم كبرياء جلال مولاه، محل نظر الله من عباده، وصفوته من أوليائه حيث يقول عليه السلام:

أنا العبد فى التمكين والحال قاهرى ... ولى مشهد يخفى عن الأبدال
فروحى لها الوجه العلى مواجه ... وعقلى يرى الآيات فى ترحالى
وحسى وجسمى يجذبانى إلى الهدى ... بحكمة وهاب إلى إيصالى
أنا صورة بل ظله لاح مشرقاً ... يبين للأرواح نوراً عال

ويقول عليه السلام :

حضرة العبد حظوة للتدانى ... سدرة الاجتلا ترى للعيون
هيكل فيه نفخة القدس لاحت ... للمرادين من ودود مبين

من رآه يفـــــز بعلــم يقـــين يمنــح الحــب بالصـــفا المأمـــون

الحكيم العبد

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

الحكمة جواذب تجذب النفوس الصافية إلى الحكيم جل جلاله، وهى ســـواطع أنوار النفخة القدسية شوقاً إلى حضرة القدوس، وإنما يؤتى الحكمة لينتفع بهـــا فى عصره من آتاه الله الحكمة، وإنما ينتفع من أوتى الحكمة بالاتحاد الحـــق، وينتفـــع أصحابه منه بالخير الكثير، ومتى تحصل المستمعون للحكمة على الخير الكثير حصل منهم الذكر الكثير، ومتى فازوا بالذكر الكثير تحققوا بشهود الواحد جل جلالـــه الماحى للكثرة، وهو الخير الحقيقى بالذات، ولا ينال الخير الحقيقى بالذات إلا بالخير الموهوب منه وهو الحكمة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِـــيَ خَيْـــراً كَثِيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩).

الحكمة ظل القدس عن الحكيم، ومن ظلله الله بالحكمة، وصفه بصـــفة مـــن صفاته، وأظهره ليظهر مكنون آياته، ولديها تلوح أنوار تجلياته، فيكـــون الســـامع للحكمة المتحقق بها شاهداً آيات الله بكل جارحة مجترحة من أعضائه، قائماً لله بما يحبه ويرضاه به جل جلاله، وكفى بذلك شرفاً لمن جمله الله بظل قدسه فأجلســـه على بساط أنسه، وإنما الأنس فى صحبة الحكيم أنس بالحكيم جل جلالـــه، ومـــا تقول فى رجل يأنس بالله وهو فى رسم مبناه، ويواجه وجهه الكريم وهـــو أســـفل سافلين، لديها يقول أعلم أن الله على كل شئ قدير، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن: ٣٣)، السلطان هو الحكيم.

رضى الله عن الحكيم السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ من ظلله الله بالحكمة، ووصفه بصفة من صفاته، وأظهره فى هذا الزمان ليظهر مكنون آياته، ولينفذ بنا

من أقطار السموات والأرض، ولديها تلوح أنوار تجليات الحق جل جلاله حيث يقول عليه السلام:

أسوح بنفسى نافذا من معالمى تجاوزت كثرتها بأنوار وحدة
نفذت من الأقطار حتى شهدتنى أنا الذاكر المذكور قربى غيبتى
وفى غيب غيبى عن وجودى به له تجلى فدك الطور فى حال حيرتى
أضاءت معان منه أخفت حقيقتى فكنت بلا كون وفى القرب نشوتى

ويقول عليه السلام :

نفذ المراد من السماء وأرضها بالحب فى تأييده السلطان
عن كونه قد غاب عنه وعن سوى حتى رأى غيباً بعين عيان

حال الحكيم

الحكيم الذى أوتى الحكمة الروحانية؛ وأدرك حقائق العلوم الربانيــة، إنســان وسط متمكن، أمكن من جميع العلوم الكونية وغيرها تمكناً يجعله يداوى كل وارد بدواء يناسبه، حتى يكون مألوفاً لكل إنسان وسطاً لم يتطرف عن الجادة السمحاء، حتى يألفه من لم يكن من أهل المقامات ولا الأحوال بالنسبة لما هو عليه من علــم خواص الأشياء ومنازلات النفوس، فيقابل كل فرد بما يناسبه، حتى قد يعشق عند من لا علم ولا ذوق ولا عمل لهم عشقاً حقيقياً، ينتفعون به بتهــذيب أخلاقهــم وتطهير نفوسهم، ولذلك ترى جميع من يقابل الرجل يحبه؛ ما لم يكن من الجاهلين الذين يعبدون الله على حرف، فمنهم المؤهل لنوال الحظوة بتلقى الحكمة، فهــذا يسلك ويترقى ويتقرب، ويزداد إيماناً ووصولاً. وأما غير المؤهل ممــن فى قلــوبهم مرض؛ فهؤلاء لا يدوم إقبالهم إلا ريثما تقرع آذاهم فتنة أو دسيسة، فينقلبون على وجوههم، فهم الذين فى قلوبهم مرض.

رضى الله عن الحكيم السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى أوتى الحكمــة وأدرك حقائق العلوم الربانية، المتمكن الأمكن، الذى يعشق ويحــب لجميع من يقابله، ما لم يكن من الجاهلين الذين يعبدون الله على حرف فيقول عليه السلام:

يكــفى أهل القلــوب مــنى يســير لأولى الوجــــد والمحــــبة هـــــاد
كى يخوضوا بحــرى بــروح وقلــب ذا محــيـــط بكـــل بـــر وواد
بحــر علم مــن علــم ربى يعـــطى لمـــــــراد ووارث للــرشــــــاد

طبيب الأرواح

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

إن النفوس لتمرض كما تمرض الأشباح، وإن مرض النفس أنكى من مرض الأشباح، فإن الجسم إذا مرض سينتهى إلى الموت، والنفس إذا مرضت ستنتهى إلى نار جهنم، ولابد من الموت، فتجب العناية بمعالجة النفس قبل معالجة الجسم، فإن سعادة النفس بها سعادة الجسم الباقية، وسعادة الجسم لا تستلزم سعادة النفس.

طبيب الأرواح هو إنسان جمله الله تعالى بالعقيدة الحق، والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والمعاملة الحسنة، ومنحه ما هو فوق ذلك من الإذن بالبيان، وعلم سيما الناس، قال سبحانه: ﴿ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾ (الأعراف: ٤٦)، فأمكنه أن يبين الحقائق لكل طبقة من الناس بقدرهم، وأن يعالج أمراض النفوس بما تنجذب به لحضرة القدوس، وهو فى عصره أشبه الناس برسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله ﴾ خُلقاً وخَلقاً.

علامات طبيب الأرواح

أكبر علاماته ما وصفه الله تعالى به فى قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥)، وفى قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١)، وما وصف الله به أهل معية رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى آخر الفتح، ومن علاماته زهد فى الدنيا، وفقر فى غنى، وذل فى عز، وخشية من الله تعالى مع كمال الإقبال عليه سبحانه، وحب فى الفقراء، ودوام مراقبة الله تعالى، وحرص على سنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وحب النصيحة لجميع الخلق، وبعد عن زيارة الأمراء والأغنياء، وتحمل للشدائد، وعفو مع المقدرة، وإيثار مع الحاجة، وغيرة لله مع المسكنة، وعلم يضىء فى ظلمات الشبهات، وأهم علاماتهم أن يغضبوا لله، وأن يرضوا لله، ومن هم؟ وأين هم؟ قلوا - والله - وهم سرج الدنيا، ومصابيح الآخرة، واختفوا وهم شموس مشرقة فى ملكوت الله، واحتقرهم الناس رغبة فى الدنيا، وبهم سعادة العالم أجمع، كما قال على عليه السلام فى الحديث الطويل: وأين هم؟ ومن هم؟ وا شوقاه إليهم، اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما باطناً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته.

طبيب الأرواح عالم بالداء والدواء

الإنسان السالك من شغله تطهير نفسه وجلاء أدرانها عن النظــر فى عيــوب الناس، وأنه على الحقيقة أعلم بأمراض نفسه علم يقين لاشك فيــه، لأن الحــلال والحرام لا يخفيان على أحد من الخلق، وخصوصاً أمراض القلــوب الــتى يشــعر الإنسان بها بدون منبه كالحسد، والشح، والهوى، والعلو فى الأرض بغــير الحــق، والطمع فى غير مطمع، والعاقل من يجاهد نفسه فى ذلك ويتحزنها- يتوجعهــا- فى جليل الحوادث وصغيرها، حتى يعلم ما فطرت عليه نفسه من الأوصاف الجميلــة، والخصال القبيحة، وإذا تحقق من نفسه سعى إلى عرض تلك الأمراض على طبيب حاذق يعالج له نفسه، ولا طبيب أنفع من العزم والصبر ومرشد تقى عالم بالــداء والدواء، ولكن الطبيب لا ينفع علاجه إلا إذا كانت النفس تميل إلى الحق راضــية به، مطمئنة إليه، راغبة فيما عنده، راهــبة من قهره وعظمته، وبذلك ينفع الدواء، والمريد هو المنفذ لأوامر الحكيم فى السر والعلن، وهو أولى بنفسه من غيره .. يقول رضي الله عنه :

إن رمــــــت تــــدرى مقـــامي فــــافهم معـــــاني كلامـــــي
واشـــــرب بــــذوقك راحــــى تشــــــــفى مـــــــــن الآلام
يـــا مـــن تريـــد وصـــالي حـــــاذر مــــن الأوهـــــام
وادخـــــل ريـــاض جـــنانى واجـــــني ثمـــــار طعـــــامي

أدعياء طب الأرواح

كثر مدعى طب الأرواح كثرة فاقت الحصر، وانتشروا بين النـــاس دعـــاة إلى الشر، يدعون الناس إلى غضب الله، ظاهرهم ظـــاهر الأنبيـــاء وقلـــوبهم قلـــوب الشياطين، حفظ الله جماعة المسلمين من شرهم، وصدق الله العظيم فى قوله: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ (النساء: ١١٤)، وهنا ننبه السالكين إلى هذا الأمـــر العظيم، لأن اقتداءهم بالمضلين موجب لغضب الله تعالى، وكيف لا والحق لا يخفى على مسلم، لأن النجاة لا تتحقق إلا باتباع رسول الله ﴿ ﷺ وآلـــه﴾، وكيـــف يقتدى مسلم بمن يخالف أحكام القرآن، وأعمال النبى ﴿ ﷺ وآله﴾؟. وأصل المحبة إنما هى لله ولرسوله، قال الله تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِـــبَعْضٍ عَـــدُوٌّ إِلَّـــا الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧).

فكل سالك يتأثر بأذنه يجب أن يفر من أهل البدع المفتونين، ومن أهل الشرور المبطلين، حتى تتلقى نفسه من عالمها الأعلى، فتكون له الحجة على من خالفه بعد اتضاح المحجة.

للسالك نشوة من خمرة المحبة تجعله فى مقام التمكين، فى مقامات القربة، فـــلا يضره المخالف وإن كان ذا سلطان قاهر، ومثل هذا السالك محبوب مراد، أينمـــا حل أفاد، وللعناية أفراد سبقت لهم الحسنى، ليس بين الرجل منهم وبين الوصول إلا أن يسمع الحكمة من فرد موصول، وإن الوصول إلى الله تعالى لأهل هذه المقامات بكلمة واحدة، وبرهان ذلك أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، سمعـــوا كلمـــة التوحيد فبلغوا مقامات التحقيق. والمراد بهـــذا المقام العلى قد ينتفع بالحكمة ممـــن هو غير أهلها، فإنها تفك رمز كنوز الغيوب، وتصرف عن النفوس الشك والريب، ولعلك فقهت قول رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (رب مبلِّغ أوعى من ســـامع) [رواه

البخارى والترمذى والدارمى وابن ماجة وأحمد]، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، ويفهم أن ﴿سوف﴾ هذه تفيد أن هؤلاء القوم يأتون بعد أن يرتفع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ إلى الرفيق الأعلى، وأهل هذا المقام ما فقدوا إلا الجسم المحمدى، ولكن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بمعناه معهم حيث كانوا، لم يفارقوه نفساً.

رضى الله عن طبيب الأرواح السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى جمله الله تعالى بالعقيدة الحقة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والمعاملة الحسنة، ومنحه ما هو فوق ذلك، فجعله فرد لنور سيدنا ومولانا محمد ﴿ﷺ وآله﴾، سقاه خمر قدس من حوضه المورود، وجعله سراجاً منيراً، مشرقاً بالعيان بعد البيان، وهو فى عصره أشبه الناس به ﴿ﷺ وآله﴾ خُلقاً وخَلقاً، والسالكون طريقه ما فقدوا إلا الجسم المحمدى، ولكن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بمعناه معهم حيث كانوا، لم يفارقوه نفساً فيقول عليه السلام:

وكم جننت أهل المقامات خمرتى ... وكم أدهشت أهل العناية فى الشرب
ولكننى فرد لنور محمد ... ورثت مقام الحب من خيرة الصحب
ومبدأ بدئى الحب لله وحده ... وسيرى على نهج الشريعة فى القرب

ويقول عليه السلام :

يا سرورى لما حبيبى سقانى ... خمر قدس وبعدها حيانى
أنا من عندها سراج منير ... مشرق بالعيان بعد البيان
تلك حلل وهبت بفضل على ... لا بكسب لكن من الصمدانى
فضل ربى ميراث طه حبيبى ... وهو خمر التحقيق سر المعانى

ختم العصر

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

استحضار الإمام المرشد ختم العصر والفناء فيه

تزكية النفس من موجب التعرض لنيل فضل الله تعالى ورضوانه، وذوق أسرار التوحيد ذوقاً يجعل صاحبه دائم الرهبة من سر السابقية أزلاً، حتى تكون أحواله محصنة بحصون الهيبة، فلا يأمن المكر، وشهود عجائب الحكمة، وغرائب القدرة من شأن الأبد شهوداً يجعل صاحبه لا يغيب بالأبد عن الأزل، ولا يحصل له لبس من خلق جديد، ثم يغيب عن المراقبة بالرقيب، ليكون من المخلصين فى معاملة الحبيب، ولما كان لا بد لأهل الطريق فى بداياتهم من تنبيههم ليقظة القلب بالمراقبة، كان لابد فى البداية من استحضار المرشد، استحضاراً يجعل صورته ترسم على لوح الخيال، بالمعانى الفاضلة، التى جمله الله بها، من الاستقامة، والمسارعة إلى تأدية الواجب والنفل، وجميل الأخلاق، والتواضع والزهد، حتى تكون تلك الصورة مواجهة لقلب المريد السالك.

وهى فى الحقيقة محبوبة له فى بدايته، حباً يجعله يسارع إلى التشبه به فى جميع شئونه، فتنمو فى قلبه أحوال المراقبة، وقد تقوى مراقبة المريد للمرشد، حتى قد تنقش صورته على لوحة الخيال نقشاً، فلا يغمض عينيه إلا ويراه، ومن بلغ من المريدين هذا المبلغ، دل ذلك على أنه مؤهل للرقى على معارج أهل الشهود، ومن المريدين المخلصين من يشهد الأستاذ وهو فى اليقظة بعينى رأسه عند المقتضيات الداعية، لأن صورته منتقشة على الخيال، ولطائف قلبه مراقبة، فعند تقلب قلبه فيما

يحبه الله – سبحانه – أو يكرهه الله – سبحانه – تنتبه لطائف القلب، فتشهد البصيرة صورة الإمام المرشد فى لوحة الخيال، فتنفذ أشعتها إلى البصر، فتحجب المشهود عنه، ويرى كأنه مع الأستاذ فى مكان واحد، ومأخذهم فى ذلك، تفسير بعض أهل العلم لقوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ (يوسف: ٢٤)، أن سيدنا يعقوب دفعه بيده. وما ورد عن بعض أئمة الطريق، أنه وقف أمام الروضة الشريفة وقهره حال المحبة والوجد، حتى تجرد عن حسه، فشرفه رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بيده الشريفة فقبلها، والأمر روحانى، ولكن حجبت أنوار الروح الحواس، وشهدت فى حضرة إطلاق، وإن ثبت أن الحاضرين رأوا ذلك حساً، فإن حال المرشد قهرهم، حتى غابوا عن حواسهم، وحضرة الإطلاق ليست حظراً على أحد شهد أحوال المرشد الكامل، فإن السباع والطيور كم قهرت بأحوال الرجال، فإذا كانت الحيوانات تقهرها أحوال الرجال فكيف بالأناسى؟. فمراقبة المريد فى البداية تنمو بها قوة اللطائف للمراقبة، فينتقل من مراقبة الأستاذ إلى مراقبة حضرة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والأستاذ المرشد الكامل هو الختم، أو الصورة المحمدية الكاملة للمريد، والأمن الروحانى للسالك، فإذا تحقق بمراقبته، ورقاه الله إلى مراقبة حضرة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ أمكنه أن يتخيله ﴿ﷺ وآله﴾ ببعض معانيه ومبانيه ﴿ﷺ وآله﴾، لأن السالك لا يقوى على استحضار المعانى والمبانى المحمدية فى حال من الأحوال، بل ولا يقوى على استحضار ختم العصر معنى ومبنى، فكيف يقوى على استحضار تلك المعانى المحمدية العلية؟ فإذا استحضر بعض تلك المعانى، سارع إلى كمال الاتباع، وحفظه الله من الابتداع، وترقى إلى أن يكون من أهل معية رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بجمال أوصافهم التى ذكرها الله فى آخر الفتح، وإذا قويت روحانيته، حتى شرفه الله باستحضار تلك المعانى المحمدية، وأعانه

سبحانه وتعالى بهدايته وتوفيقه للاتباع لحضرته، وجمله بأوصاف أهل معيته عملاً، وحالاً، وخلقاً، ومنّ عليه بوميض أنوار المواجهة، وحصلت له مراقبة الله تعالى فى ظاهره وباطنه، واتصلت روحانيته بالروحانيات العاليات، وسبحت روحه فى الملكوت الأعلى، واقتبس فى مقام فنائه فى المرشد الكامل من مشكاة الأنوار المحمدية، حتى تنبعث فى قلبه أنوار الإلهام، وأسرار القرآن، ويكون لسان بيان وحال تمكين، وإماماً للمتقين، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يجملنا بجمال أهل معية حبيبه ومصطفاه ﴿ﷺ وآله﴾، وأن يعيذنا بوجهه الجميل من الجلال كله، ومن المعصية وأسبابها إنه مجيب الدعاء.

رضى الله عن الإمام المرشد ختم العصر السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، ورزقنا الله استحضاره استحضاراً يجعل صورته ترسم على لوح الخيال بالمعانى الفاضلة التى جمله الله بها، فنحن لا نقوى على استحضار ختم العصر معنى ومبنى. ومنَّ الله علينا بالفناء فى مبادى معانى أنواره الربانية، حتى لا نشهد إلا هو دالاً به عليه، قائماً له بين يديه، حتى نقتبس فى مقام فنائنا فيه – رضى الله عنه – من مشكاة الأنوار المحمدية أنوار الإلهام، وأسرار القرآن، لأنه المثل الأعلى لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والوارث له، ومرآة حسنه وحلاه، ومظهر الختم الذى يقول عليه السلام:

– أنه المثل الأعلى لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ :

أنا المثل الأعلى وزيتى مشرق ... بنور الظهور الحق قلبى به يولى
مثولى بعد الحب أنى هيكل ... به أشرق اللاهوت فى الأفق الأعلى

– وأنه مظهر الختم لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾:

مظهـــر الخـــتم ظـــــــهور لا خفـــا   فى التجلـــى عنـــدها قـــدرى حـــنين
فى حضــــــــانة والــــد أوصـــــــافه   ظـــل رب العـــرش والحـــــق المـــبين
رتـــبتى فى الاجـــــــــتلاء تلـــوح لى   صـــورة منها لهــا طـــــال الحـــنين
صــــورة الكلـــى تغشـــى ســـدرتى   عندها الهيمـــان شـــأنى كـــل حـــين

- وأنه مرآة حسنه ﴿ﷺ وآله﴾:

أنا كـــنز مطلســـــم فيــــه ســـــر   يجلـــى جهـــراً فى حظـــوة الجلـــوات
أنـــا مــــرآة حســــنه وحـــــلاه   وأنـــا صـــــورة لنـــــور الصـــفات

- وأنه الوارث لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ :

تتجلى معـــنى الصـــــفات لفـــرد   قـــد تعـــدى ألســـت بالاتضـــــاح
صـــار زيتـــاً زجاجـــة مشـــــكاة   وارثاً ســـدرة مـــــن المصـــــباح
صورة الحق مشـــرق الشـــمس نـــوراً   يصـــبح اللـــيل منـــه مثـــل الصـــباح
من يراه بعـــــين قـــــلب ســــليم   يتـــراءى وجـــــه العـــــلى الفتـــاح

المرشد الكامل ختم العصر ينتشل الواصلين من وحلة التوحيد

قد تشرق أنوار التوحيد على المخلص فى سلوكه، فيرى أنه عند قيامه للعمل لا يمكنه الإخلاص لله كما يجب، ويتحقق أن العمل ربما أوقعه فى الشرك، لتشبه العمل إلى نفسه، فتترعج نفسه الطيبة، ويخشى على نفسه دخول آفات الشرك عليه، فتعلوه الحيرة، لأنه يصير بين أن يعمل عاجزاً عن الإخلاص الكامل، فيكون مشركاً لنسبة العمل لنفسه، أو يترك العمل خوفاً من الشرك الخفى، فيكون مخالفاً للحكم الصريح الجلى، وهذه الحيرة هى عقبة الواصلين، ومتى اقتحمها فك رقبته من قيود أسفل سافلين، لأن مشاهد التوحيد تجعلهم لا يشهدون إلا الواحد الفاعل المختار، ومشاهد التقييد تجعلهم يشهدون أهم مكلفون أن يقوموا لله بما أوجب، و لم يفتق رتق الكائنات أمامهم، حتى يتحققوا بأنوار مشاهد التوحيد من عين اليقين، فتعتورهم أحوال تزهل العقول، وتحير الألباب، وتكون لهم إشارات ترمى إلى فناء كل ما سوى الحق، وإلى قيام كل شيء بقيوميته سبحانه، و لم تعتورهم هذه الأحوال إلا لأهم لم يسلكوا الطريق على يد المرشد الكامل، لأنه سكينة للقلوب، وطمأنينة لها، وإنما ينتشل الواصل من تلك الوحلة، بأن يتحقق أن تلك المشاهد مشاهد روحانية، لا حكم لها على مقتضى البشرية، وأن للجسم أعمالا خاصة به، وللأرواح وللقلوب أعمالاً خاصة بها، فلا أعمال الأرواح تسقط أعمال الأشباح، ولا أعمال الأشباح تسقط أعمال الأرواح، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات: ١٦٤). فإذا تحقق الواصل بتلك الحقيقة، أقام الجسم حيث أقامه الله، وسارع إلى تنفيذ أوامر الله، بمعونة وتوفيق الله.

رضى الله عن الإمام المرشد ختم العصر السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى ينتشل الواصلين من وحلة التوحيد، ويحققهم أن المشاهد الروحانية لا

حكم لها على مقتضى البشرية، وأن للجسم أعمالاً خاصة به، وللأرواح وللقلوب أعمالاً خاصة بها، فلا أعمال الأرواح تسقط أعمال الأشباح، ولا أعمال الأشباح تسقط أعمال الأرواح فيقول عليه السلام:

فوق علم التوحيد عين اليقين فوقها الحق حظوة التمكين
نور علم التوحيد يخفى المبانى حيرتى فيه مبدأ التلوين
فيه صح التعبير سر بيانى ثم عين التوحيد فى المضنون
فوق فحوى إشارتى وبيانى فى خفاء من الكتاب المبين
ثم حق التوحيد فى غيب غيب فوق إدراكنا بكنز مصون
كل ما لاح فهو علم بيان من إشارات عالم بالدين

الختم الوارث

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

سماع صوت أو مشاهدة صورة الختم الوارث من الختم الوارث لا يكون إلا بعد تصفية السر عما سوى الحق لاستجلاء أنوار الجمال، وبهاء الجلال، وضياء الكمال، وانبلاج أنوار المواجهات فى المنازلات، والمسارعة إلى مقابلات الصفا والوفا. والمسموع نغمات التسبيح بالتلويح، من روح قرآن الحقائق سماعاً من الموصوف، عند الاتحاد فى المعروف، أو قبساً من مشكاة الأنوار، عند الفناء بالأسرار، فى تنزل القرآن، أو من الختم الوارث، استحضاراً وبياناً، ثم كشفاً وعياناً، وهو القول المثبّت، قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

والإنسان الكامل صورة الرحمن، وهو فى الحقيقة الإنسان كملت مبانيه، فصحت معانيه، ولاحت معاليه، كشف الحجاب له عن حقيقته؛ فكان وهو فى هذا المقام العلى كأنه فى حمئه المسنون، أو فى قراره المكين، يشهد حقيقته ذلاً واضطراراً، ومسكنة وافتقاراً، وجهوليته وظلوميته، فتلوح أنوار المتجلى، له فيه به، والمراتب محفوظة، والمراقى مشهودة، والمعانى ملحوظة، وهو الإنسان الكامل، مشكاة الأنوار، مجمل بالمعانى المحمدية، شجرة زيتون المثال، ومصباح أنوار البيان، وروح الكل فى الكل، إليه اشتاق رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، الغريب جسمه بين الناس، وقلبه معلق بالرفيق الأعلى، أرضى مبنى وعملاً، سماوى علماً وحالاً، لا تدرك الأبصار معانيه، وصعبت على السالكين مراقيه. والسماع فى هذا المقام نفثات قدسية، من مشكاة الأنوار المحمدية، فى روح فارغ مما سوى الله، وهو الكامل فى الحضرتين، لا يقهر برزخه كثائف أمواج المشهد العلى، فيتيه فى بادية الغلو، ولا يقهر مشهده العلى دخان البشرية فيحجبه عن منازل الأخيار، قال تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن: ٢٠)، وفوق تلك المنزلة من السماع منازل، نطوى بساطها، ونخفى حقائقها ضناً بالحكمة أن تعطى لغير أهلها، وإيثاراً لها عن وحول الجهال، لم يسمع منى ولم يرو عنى منها فى سياحتى إلا رجل اصطفيته لنفسى، كنت أخشى على ماعونه أن يضيق فلا يفيق، وإذا به خرج من نفسه، حتى صار أنا حساً ومعنى، ولولا أن أنوار الخلوة قاهرة، وأسرار التأله غالبة، لقلت:... ولكنه ابنى وأخى وصاحبى، وإن خرج من نفسه بنفسى، حتى صار فى عينه عينى، ولكنى لا أقوى على ذلك فيه وله؛ لأن القلب لا يسع اثنين، وفرارى من البين، وقد ذكرت اسمه وتاريخه فى تراجم المضنون، وصحبته ووفاؤه هذا ميزان طريقى، وما كتبت فى المضنون لم يبح إلا لنفسى، أو لهذا الإنسان الكامل، أما ما انتشر بين بقية الإخوان، فإنما هو كما قال الحكيم: (وللأرض من كأس الكرام

نصيب).

رضى الله عن الختم الوارث السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، وصورة الختم الوارث السيد أحمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، الإنسان الكامل، مشكاة الأنوار، المجمل بالمعانى المحمدية، شجرة زيتون المثال، ومصباح أنوار البيان، وروح الكل فى الكل، إليه اشتاق رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، ابن الإمام وأخيه وصاحبه، الذى خرج من نفسه بنفس الإمام، حتى صار فى عينه عين الإمــام، منحــه الإمــام رضوانه فصار صورته، وكشف له الأسرار ففاز بحكمته، وجعلــه نائبــاً عنــه عليهما السلام فقال:

منحتك رضــوانى لأنك صـــــورتى — كشفت لك الأسرار فــزت بحكمــتى

بفضــلى وإحسانى جعـــــلتك نائبــاً — فبشــر أحــبائى ونــاول مدامــــتى

فهيا وبشر فى الوجــــــود ولا تخــف — فنحــن رجال الوقت أهـــــل السـنة

فقم وارفعــن علــم الــيقين مطــرزاً — وأيقــظ رجـــال الله قبــل الفــــتنة

ألا فهلمـــوا بـــادروا آل أحمـــــــد — أغيثــوا أعينــوا وانظروا يــا حمــايتى

سماع الختم الوارث الفرد الكامل من الرحمن

أعلى مقامات السماع أن يسمع الفرد الكامل صورة الرحمن من الرحمن، حيث لا قيود ولا أعلام، ولا حيطة ولا إمكان، وللقدرة عجائب تسجد على فنائها العقول، وتصعق على وهادها قبل جبالها النفوس، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، هذا رذاذ من الحكمة، وطل من المعرفة، إن صادف أرضاً خصبة من أرض القلوب، تفجرت منها ينابيع الحكمة، وأزهرت وربت وأنبتت من كل زوج، وإن صادفت أرضاً ملحة، أو ذات قيعان، فأفسدت الحكمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ ﴾ (آل عمران: ٧٣)، وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ في الحديث الصحيح: (مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) (رواه البخارى ومسلم وأحمد).

والله تعالى أسأل، أن يأتى بالقوم الذين يحبهم ويحبونه، الذين تحققوا بالآخرة حتى كأنهم صاروا فيها، وتحققوا بالدنيا وزوالها فتجافوا عنها وفارقوها، وأشرف بهم الحق على قدس العزة والجبروت الأعلى، ففنوا عن الدنيا والآخرة، قال ﴿ ﷺ وآله﴾: (الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرامان على أهل الله) (رواه الديلمى).

أكتب فى السماع، واعلم أن له مضاراً بالعامة، ولكن سنة الله فى خلقه، أن

الخير ينشر لأهله وإن أضر غيرهم.

وهذه الشمس المضيئة نهاراً تضر أعين كثير من الحيوانات، كالخفافيش، والبوم، والحيوانات المؤذية، ومع ذلك فإن الله تعالى أعلاها وأضاءها وسخرها، فلا تغيب عن أفق، إلا وأشرقت فى أفق، مهما كان الضرر بها عظيماً، قال الله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦).

وإنى أعوذ بالله أن أكتب ما كتبت لفتنة، أو لإظهار بدعة، أو لفساد عقيدة، أو لإضعاف القوى العقلية، قال ﴿ ﷺ وآله﴾: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (رواه البخارى، ومسلم، والنسائى، وابن ماجة).

على أنى لا أزكى نفسى، وأستغفر الله من كل ما كتبت مما هو من عجلتى الفطرية، ورعونتى النفسانية، ولا عصمة إلا بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

رضى الله عن الإمام المرشد الختم الوارث السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام صورة الرحمن، الذى يتعلم من الرحمن، ويسمع من المختار ﴿ ﷺ وآله﴾، حيث لا قيود ولا أعلام، ولا حيطة ولا إمكان فيقول قدس الله سره:

يعلمنى الرحمن قرآن غيبه ... ويسمعنى المختار غيب عهودى
سمعت فأحيانى السماع وقادنى ... إلى حظوة الزلفى بلا تحديد
سماع به كان الطهور يدار لى ... به جذبت روحى إلى المعبود
يعلمنى الرحمن جل غوامضا ... لقد صححت حالى فنلت سعودى

ويقول عليه السلام:

سمعت وداعى الروح من نفخة القــدس فكان سماعى كشف ما غاب فى نفسى
بنفسى من معــنى الصفات غــوامض إذا كشــف الحجــب المجــدد للبس
تحــيط بى الأنــوار من كل جانــب أشاهد وجه الله يخفى ضــيا الشــمس
لديهــا فحسى لوح مسطـــور آيــه وجسمى رق الغيب جمِّـــل بــالأنس
وروحى مصــباح يضـــئ لتجتلــى معانى صفات الحق فى رتبــة الكرســى
وقلــبى عرش بل هــو البيت عــامر فأشهد فيه الغيب بــالروح لا الحــدس

الإمام القائم

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

أئمة الهدى هم الروح السارية فى الجسد الإسلامى، ليحيا حياة طيبة عاملاً لله ولرسوله ﴿ﷺ وآله﴾، وهم خلفاء رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ الذين يحفظ الله بهم شريعته، ويعينهم فيسيرون فى الناس بسيرة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، محافظين على الأحكام من أن يغيرها أو يعمل بخلافها المفسدون، وهم على يقظة تامة لحراسة الشريعة المطهرة، وتعظيم شعائر الله تعالى، وإقامة حدوده سبحانه، والمسارعة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهم الذين يمنعون الجاهلين من أن يسيروا بغير سيرة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، خوفاً من ضياع الشريعة، وفساد جماعة المسلمين بما يقوم به أهل الضلال بين العامة فيغيرون أحكام الله تعالى بالبدع والضلالات بآرائهم الفاسدة، وعقائدهم الزائغة، بالكيد والخديعة التى يخدعون بها قلوب العامة فيخرجوهم من حصن الشريعة المطهرة، ويوقعوهم فى مساخط الله تعالى ومخالفة رسوله ﴿ﷺ وآله﴾. وهؤلاء الأئمة هم قوام الدين وحياة الشريعة وحفظ أركانها، قال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: (ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن).

إذا تهاون أئمة المسلمين فى القيام بواجبهم تمكن الخوارج المفسدون من الأمة فأفسدوا العامة وشغلوا الخاصة، وإن الخارج على المسلمين بسيفه أخف ضرراً من الخارج بعقيدته الزائغة ورأيه المفسد، لأن القلوب تميل إليه فيتفرق المسلمون بعضهم على بعض، لأن الأمة ما اتحدت على الحق فالله تعالى معها ورسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ معها، ومتى اختلفت الأمة التفت الله بوجهه الجميل عنهم ووكلهم إلى أنفسهم، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

أخلاق الأئمة وهى أربع

معلوم أن هؤلاء الأئمة هم القائمون بإعلاء كلمة الله وإحياء سنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وهم نوابه ﴿ﷺ وآله﴾ وورثة شريعته والقائمون مقامه ﴿ﷺ وآله﴾، فكمالهم أن يتخلقوا بأخلاقه ﴿ﷺ وآله﴾ فيما يتعلق بحفظ الأمة وتدبير شئوها كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾ (النساء: ١٣٥)، وقد بين الله سبحانه وتعالى أخلاقه فى نفسه ﴿ﷺ وآله﴾ فقال سبحانه: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩). وبين سبحانه وتعالى أخلاقه ﴿ﷺ وآله﴾ مع أمته فقال جل وعز: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الحجر: ٩٤). وقد بينت لك مجمل هاتين الآيتين فى مواضع شتى فى الكتب السابقة فراجعها تحصل علم أخلاقه ﴿ﷺ وآله﴾.. ومن أشرف صفاقم:

١ - التعصب بالمعنى الأكمل للدين حتى يبلغ بهم التعصب من الحمية مبلغاً يجعل الرجل منهم يستهين بحياته عند المقتضيات، ويرخص عنده كل غال، ويبذل كل عزيز حتى لا تأخذه فى الله لومة لائم، وقد تمكن أعداء الدين من إطفاء نور هذا الخلق الذى عليه مدار السعادة فى الدنيا والآخرة حتى جعلوا أكمل الأخلاق وأشرف الصفات سبه، وساعدهم على ذلك من لا خلاق لهم من عبيد الدرهم والدينار الطامعين فيما يفنى، فإذا رأوا ذا تعصب فى الدين وغيرة عليه، قالوا: هذا متعصب جامد، حتى صار الحسن قبيحاً والقبيح حسناً، وقد بينت فضل التعصب فى كتاب (الإسلام نسب)، وأنه الأساس الأول الذى به يظهر الحق ويعلو.

٢ – ومن أخلاقهم الغيرة لله تعالى ببذل ما فى الوسع للمحافظة على حرمه الشريعة بالحمية - حمية المؤمنين - حتى يحفظ الله تعالى المسلمين من أن يدخل

عليهم فساد فى دينهم من أعداء الدين العاملين على إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، والله سبحانه وتعالى أجل وأعظم من أن يمكن أعداءه من أهل دينه. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، وكم لله من أحباب رخصت- والله- دماؤهم فى هذا الجانب العظيم، ورغبوا فى الآخرة بالشهادة فى سبيل الله تعالى، وأهل الغيرة يسارعون إلى كبح جماح الأعداء بكل أنواع الوسائل، والتضييق عليهم خصوصاً المجاهرين بعداوة الشريعة المطهرة، وإشاعة الأباطيل فى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، الذين يبذلون الأنفاس بالكتابة والكلام والاستعانة بالقوة والحيل من فتح دور للعلوم المفسدة للأخلاق والعقائد، ومستشفيات، وإظهار الرحمة بالحيوانات ليلبسوا الحق بالباطل ويموهون على العامة، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ (التوبة: ٣٢).

٣ – ومن أخلاقهم يقظة القلب فى كل الأوقات احتياطاً من مكر الماكرين مهما أظهروا من الملق والكيد، مع أخذ الحذر من الغفلة والنسيان فى معاملة أعداء رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، المتسترين بما يخفى على أهل الغفلة الجاهلين بمقاصد الأعداء، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ (هود: ١١٣).

٤ – ومن صفاتهم الاستغاثة بالله تعالى عند الجهاد، وملازمة الشكر له تعالى على كل حال لأن كل أحوال المؤمنين خير. ولهم صفات أخرى قلبية وهى ابتغاء فضل الله ورضوانه، وتمنى الشهادة، وحب إعلاء كلمة الله وإحياء سنة رسول الله

﴿ ﷺ وآله﴾، والفرح بفضل الله وبرحمته، ودوام الاستغفار، والتوبة بالرغبة والرهبة، والخشية من الله تعالى التى تنتج نظر الأمير إلى نفسه بعين الاحتقار وإن

عظمه الله فى عيون خلقه، واعتقاده أنه رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، حتى لا يميز نفسه بشئ دونهم طمعاً فى نيل عظيم فضل الله الذى دونه الدنيا وما فيها، ومحافظة على دوام الصفاء معهم، وحرصاً على نيل رضوان الله الأكبر.

رضى الله عن الإمام القائم السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الروح السارية فى الجسد الإسلامى ليحيا حياة طيبة، عاملاً لله ولرسوله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾، يحفظ الله به شريعته، ويعينه فيسير فى الناس بسيرة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ فيقول عليه السلام:

وجودى فى التمكين أعلى مكانتى ... أنا العبد فى بدئى وفى تفريدى
مقام به خص الكرام أئمتى ... وسر العبودة مقتضى تأييدى
فررت إلى المجلى فكنت بها لها ... أنا الفرد فى الأسوار فى التعديد
فلا رتبتى العليا تستر رتبتى ... من الكون فى التجديد والترديد
ولا ظل رسمى يحجب النور فى اجتلا ... معانى صفات الحق حال شهودى
أرى نور أسماء الجميل تحيط بى ... وكونى يبدو لى من المعبود
ألاحظه فى الاتحاد لأننى ... تناولت من راح الوراثة جودى

أفضل الأئمة القائمين

القائمون بالدعوة إلى الله أنواع، فخيرهم وأنفعهم من جمله الله تعالى بقوة الإيمان، وبمعرفته سبحانه، وبعلم حكمته وأيامه وأحكامه، وهذا هو وارث رسول الله

﴿ﷺ وآله﴾، وهو السعادة العظمى لمن سلم له، وحصن الأمن لمن اقتدى به، وهو المعنى بقوله ﴿ﷺ وآله﴾ فى الحديث القدسى عن الله: (من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب) [أخرجه البخارى]. لأنه الصورة الكاملة لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والخليفة القائم لله بالله، مجدد المنهاج، ومقيم الحجة، ومبين المحجة، وهو المراد بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨) بنصب اسم الجلالة.

ثم يلى هذا الفرد رجل منحه الله الورع فى دينه والخشوع فى عبادته، وهو الزاهد العابد.

ثم يلى هذا رجل منحه الله الرحمة فى قلبه والشفقة على عباده، وهو من أهل المعاملة.

ثم يلى هذا رجل زكى الله نفسه، وطهر أخلاقه حتى ذلت نفسه فى عينه، وهو المتخلق بالأخلاق الجميلة.

وكل واحد من هؤلاء يجمل السالك على يده بما جمله الله به، وكلنا نعلم أن الله يهب على الأخلاق ما لا يهبه على غيرها، فكل مسلم لا يتربى على يد مرشد لا يذوق لذة الإيمان، ولا لذة التقوى، وربما اغتر بأعماله فأفسد إبليس عليه حاله، وكم سالك زلت به قدمه، وواصل ارتد على وجهه، ولا أمان لمكر الله، فالسالك على يد المرشد فى حصون الأمن من وسوسة الشيطان وخدع النفس، وبه ينال

الرقى إلى مقامات اليقين من التوبة، والخـــوف، والرجـــاء، والمحبـــة، والتوكـــل، والمشاهدة، والرضا، والصبر، وغيرها، حتى يبلغ مقام المقربين، ويكون مع الـــذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

إذًا يتعين على كل مسلم أن يتلقى تلك الأســـرار، وأن يقتـــدى بالمرشـــد فى الأعمال ليكون أشبه الناس برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وكل مسلم لم يتلق العلم من العالم الربانى، ولم يقتد بالمرشد الكامل يخشى عليه من الشرك الخفى، أو الأخفى، من الغرور بالنفس والعمل والنسب والجاه، نسأل الله السلامة من الآفات فى الهجرة إلى الله تعالى، إنه مجيب الدعاء.

رضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، خـــير وأنفـــع الأئمة القائمين، مـــن جمله الله بقوة الإيمان، وبمعرفته سبحانه، وبعلم حكمتـــه وأيامه وأحكامه، وهذا هو ميراث رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وهو السعادة لمـــن سلم له، وحصن الأمن لمن اقتدى به، لأنه الصورة الكاملة لرســـول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والخليفة القائم لله بالله، مجدد المنهاج الذى يقول قدس سره:

همـــو الأئمـــــة والأفـــراد شـــغلهمو ذكر وفكر ونور الوجه مـــن حـــولى
والوصل فصل وأفـــراد الوجـــود لهـــم سر مع الله للأفـــراد قـــــد يعـــــلى
سر العيان شهود الوجـــه فى جـــذب إلى الـــولى تعـــالى القـــادر المعـــــلى

الإمام المرشد

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

البحث عن الإمام المرشد

لما كان العلم لابد أن يكون بالتعلم، وكان السالك فى الطريق لابد لــه مــن المعلم، والمعلم محل الإجلال والتعظيم، وهو الذى يجب له الســمع والطاعــة، لأن السالك يسلمه نفسه فيزكيها له، ويتلقى عنه أحكام دينه ليقلــده فى عقيــدته وأعماله وأحواله، فأول واجب على السالك فى طريق الله تعالى، أن يبــذل غايــة الهمة فى البحث عن هذا العالم، ليفوز برضوان الله الأكبر، ويعمل لخير نفسه وخير المسلمين جميعاً. ومن أهمل فى هذا الموضوع الجليل فلم يبحث عن عالم ليتعلم، أو لم يدقق فى البحث عنه، وسلم نفسه لمدع أو مبتدع، فقد أخطأ نيل الوسيلة، ومن أخطأ نيل الوسيلة حرم المقصد، وسيان عندى من أهمل فى تحصيل العلــم، ومــن صحب رجلاً بغير بصيرة وبحث عن حقيقته، ليتبين له أنه مرشد حقاً، وسوف أبين لك أوصاف المرشد، حتى تكون على بصيرة من أمرك، والله ولى التوفيق.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ العالم الربانى محل الإجلال والتعظيم، الذى يجب له السمع والطاعة، ونسلم له أنفسنا فيزكيهــا لنا، ونتلقى عنه أحكام ديننا، لنقلده فى عقيدته وأعماله وأحواله لأنــه يقــول ﷺ:

صاحــبن أهل التقــى والزمهـــــمو واتبعن نور الهدى فعـــل الرســـول
وادخلن حصـــن الشـــريعة واهجــرن كل مفتــون ومغــرور جهـــــول

واصطف الرؤوف الـــرحيم اسـع إلى   من يزكى النفـس عنــه لا تحـــول
ســــلمن للمرشـــد الفـــرد الـــذى   يحفـــظ الآداب حفظـــاً للأصـــول

أوصاف الإمام المرشد

المرشد هو الحى القائم الدال على الله، العالم بالنفوس وأمراضها مـن نـزوغ الشهوات والأهواء، وميول إلى ما يلائم النفس، العالم بالحقائق التى خلق الله منـها الإنسان، فإن الله جـل جلاله خلق الإنسان متطوراً فى بطن أمه، من نطفـة، إلى علقة، إلى مضغة، إلى عظام، ثم كسـى العظام لحماً، ثم أنشأه خلقاً آخر، بعد أن افتتح خلقه من سلالة من طين، ثم جعل سبحانه وتعالى فوقه سبع طرائق.

وهذا العالم بالنفوس هو العالم بالله، وبأيام الله، وبأحكام الله، وطلبه فريضـة، لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعالم، ومتى سعد السالك فى طريـق الله بهذا العالم، أكمل الله له دينه، وأتم عليه نعمته، ورضى لـه الإسلام ديناً. والمعلوم أن العالم أجمع لا يجهل الله الحق الذى خلـق السـموات والأرض وما بينهما واستوى على العرش، وإنما المجهول علم ما يحبه ويرضاه، مـن العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات، والقيام بما يحبه ويرضاه من العقيدة والعلم وشهود أنواره وأسراره وآياته فى مكوناته، مع كمال التتريه والتسليم لله تعالى، من غير منازعة بالعقول، ولا مخالفة بالنفوس، حتى يصلوا إلى مقام من أثنى الله علـيهم بقوله: ﴿أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (الأنعام : ٨٢).

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الحـى القـائم الدال على الله، العالم بالنفوس وأمراضها، والعالم بالله، وبأيامه، وبأحكامه، حيث يقول رضى الله عنه:

خذوا بالتلقى ســر حــالى ونشــوتى فعــنى تتلقــى علـــوم الحقيـــقة

فلى ظــاهر بالشــرع أشــرق نــوره ولى باطن تجلى بــه شمــس وحــدتى

فلم يقهــرن سرى رموز شريعـــتى ولم يحــجبن جسمى جمال هـــويتى

فما شــئت أن ترأى إماماً مكمـــلاً بمحـــرابه تــرآه فى كل حيطـــة

وما شئت أن ترأى الزجاجة أشــرقت بزيت التجــلى من مجـــالى التراهــة

إمام بسر الشـــرع بحــر مطمـــطم ونور بسر الغيــب عـــالى الإشــارة

اصطفاء الإمام المرشد

الصفاء الروحانى معراج إلى الاصطفاء الإلهى، وبراقه المحبة، فمن أرسل الله لــه البراق اصطفاه للتلاق، قال تعالى: ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ (الحديد: ٢٩).

إذا أحببت أن تصطفى لنفسك الصحبة بعد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فاصطف أشبه الناس به ﴿ﷺ وآله﴾ لتنال معيته إن لم تحظ بعنديته، وإلا فاصطف مـــن لا يصطفى غيره ﴿ﷺ وآله﴾. إذا صحبت أشبه الناس برســـول الله ﴿ﷺ وآلــه﴾ فاحفظ موازين الشريعة معه، وسلم له بعد المحافظة عليه ما لم يدركه عقلك، قـــال تعالى: وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١). ولك يا أخى فى نفسك أدب آخر وهو أن تأخذ بالعزائم وإن رحمك فكلفك بالرخص، فإن عنايته بـــك ترفعك فى قلبه مكاناً علياً، فاعط للمقام فى قلبه حقه وإن لم يطالبك هو به، فـــإن ذلك من شأن المتقين، قال تعالى: ﴿ طه {١} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْـــقَى ﴾ (طه: ١ ، ٢)، وقال تعالى: ﴿لقد كان لكـــم فى رســـول الله أســـوة حســـنة﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبيـــاء: ١٠٧). فمن أرسله الله رحمة للعالمين فالله تعالى أرحم به من نفسه، ولكنه ﴿ﷺ وآله﴾ مع هذا كان أكمل الناس شكراً لله، وأنت تعلم أن الشكر عمـــل، ومـــن اقتطف من رياض سيرته ﴿ﷺ وآله﴾ ثمار قوت الأرواح تعلم قدر معاملة المحبوب الأكبر لحبيبه سبحانه وتعالى.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام أشـــبه النـــاس بسيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى زماننا هذا، وأمدنا الله بحفظ موازين الشريعة معه والتسليم له، لأنه صورة الفرد ﴿ﷺ وآله﴾ حيث يقول عليه السلام:

فـــــىّ آى لا أراهــــــا إنــمــــــا   أشــهد الفــرد شــــفيع المذنبيـــــن

فيـــــه نـــــور الاجـــتلا بتنــــزل   فى مـــواجهتى غشــــــانى باليقيـــــن

صـــورة الفــرد تــرى فى هيكلـــــى   وهو مشهد عـــين روحـــى مســـتبين

لم يحجـــــبنى جمـــــال ظـــاهـــــر   والجميـــل هو المـــراد لـــه الحنيـــــن

الإمام المرشد

هو الصورة التى تظهر معانيها على السالك، والطابع الذى ينتقش فى نفس المريد، وإنما تظهر فى السالك أعماله وأحواله، وتنتقش صفاته وأخلاقه دون أقواله، لأن الأقوال أعراض تزول، تؤثر على النفس عند سماعها، ولكن المريد يجتهد أن يقلد الأعمال، ويتمسك بالأخلاق، ويتحلى بالأحوال من دون قصده، وذلك بسرعة انتقالها إلى النفس، لشدة ميل النفس إلى المحاكاة، ويتضح ذلك بالنظر إلى كثير من الحيوانات والأطفال كيف يحاكون الأعمال، بل انظر إلى أهل عصر تراهم يحاكون الأمراء والأغنياء، والعظماء من العلماء وغيرهم، ولهذا السر كان أول قائم بأجمل الأعمال، وأول متحمل لأصعب المصاعب، هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، فعلى المرشد إذاً أن يجعل نفسه صورة كاملة مكملة بجميع ما يحبه الله تعالى، وأن يتحمل الشدائد والعناء، باذلاً نفسه وزمنه وماله لله سبحانه ولرسوله ﴿ﷺ وآله﴾ حتى تنتسخ من صورته صور كثيرة تمثل الكمالات الدينية، والأخلاق المحمدية، والأحوال النبوية، حتى بذلك تتحد القلوب، وتأتلف على الحق، وتترعج النفوس من الباطل ومن أسبابه، وتقبل على الله سبحانه بإخلاص لإعلاء كلمته، وتجديد سننه وسنن رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، رغبة فيما عنده سبحانه، مع الخشية من غضبه ومقته، ولا سبيل للإرشاد الحقيقى إلا سبيل القرآن العظيم، وسنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وهدى الأئمة الراشدين الهادين، وبيان السلف، وما عدا ذلك فليس من الإرشاد فى شئ، نعوذ بالله من الأمل فى الفانى، والرغبة فيما يزول، ونسيان أيام الله سبحانه، وهجران كتاب الله تعالى، ونعوذ به سبحانه من الهوى المتبع، ومن الشح المطاع، ومن الإعجاب بالرأى، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الصورة الكاملة الكاملة بجميع ما يحبه الله تعالى من التشخصات من صور تصور كثيرة تحقق الكمالات الدينية والأخلاق المحمدية والأحوال النبوية وأقبل على الله سبحانه بالإخلاص لإعلاء كلمته وتجديد سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فيقول قدس الله سره:

يواجهنى المحبوب فى كل وجهتى   ورؤية وجه الحق حق يقينى
وفى البدء والآن الحبيب محمد   أنا صورة المختار فى تعيينى

ويقول عليه السلام :

خليفته بل صورة من صفاته   وفىَّ طهور الراح بالعين لا الكأس

ويقول عليه السلام :

لا تعجبوا إن رأيتم.. منكم بدورا ونورا   فسر طه التهامى.. فى مهجتى مكتوم
وسره لاح جهراً.. ما بينكم منشور   ومن رآنى بقلب.. له الخفا مفهوم

ويقول عليه السلام :

وكلى صورة تجلى المعانى   لأهل الحب فى روض اعتصام
إلى المجلى حنينى قبل بدئى   وقبل العهد فى نور الإمام
له أنا صورة والغيب عال   ورسمى الرق سطر بالسلام

ويقول عليه السلام :

أنا صورة تنبى النفوس بغيب ما   يجليه ربى بالصفا إغداقاً
غشيت بأسرار الجميل وجملت   تعطى لها الأرواح ثم صداقا
خفيت معان أشرقت فى هيكلى   عن كل مضنون غدا خفاقا

الإمام المرشد يكشف ما خفى من غوامض الحكمة

المريد أعلم بنفسه من كل من سواه من الخلق، وهو الأستاذ المرشد لها فى أكثر أحوالها، لأن الحق ظاهر لا يخفى، والباطل معلوم لا يجهل وخصوصاً لطالبى الحق، وإنما الأستاذ أو المرشد يكون لكشف ما خـــفى من غوامـــض الحـــكمة، وأسرار الآيات، وبيان ما يحـــتمل التأويل، ويبعد عن الفكر من النصوص، وأحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما خفى من مناهج التحقيق، فعلى المريـــد الصـــادق أن يحاسب نفسه محاسبة العالم بخفاياها، الذى لا يغتر بشئ منكشف له من نفسه من بواعث الحظوظ، والأهواء والآمال المخالفة للحق وزهرة تلك العاجلة، فإن الحـــق إذا مازجه بشيء من الباطل صار كل الأمر باطلاً، والأصل فى الأعمال والمراقبات والمجاهدات والمشاهدات حسن الإخلاص لذات الله تعالى، وكمـــال الصـــدق فى التوجه إليه، مستحقراً كل حظ عاجل، وشرف معدوم، وعـــز دنيـــوى، ونعـــيم أخروى فى جانب الصدق فى العبودية لله، وحسن الإخلاص لذاته سبحانه وتعالى، تاركاً لكل ما يلائم نفسه وهواه وحظه فى هذا الجانب، حتى يرى أنه مخطـــئ إذا خطر على قلبه خاطر من أمل يخالف حسن الإخلاص، ولو فى نيل أرفع المراتـــب الدنيوية، والمنازل الكونية، وشعر أن ذلك ربما أوحش قلبه بعد أنسه بـــالإخلاص، ولو لم يكن فى ذلك ذنب شرعى ومال إليه لا يصدق عليه أنه مريد للحـــق لأنـــه رجح جانب حظه، فالمحاسبة للنفس لا تكون إلا لمحب صادق مال إلى الإخـــلاص من مهلكات نفسه، وزهد شرف الدين، ولم يتجمل للخلق بل سعى أن يتجمـــل للخالق بما شرعه سبحانه، ولم يهتم بشأن الخلق، وهذا من علامات العناية من الله تعالى بالعبد.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ الذى يكشف ما خفى من غوامض الحكمة، وأسرار الآيات، وبيان ما يحتمل التأويل، فيقول قدس الله سره:

منحت المجتبين هدى جمالاً ... منحتهمو البيان والاتصالا

جذبت قلوبهم عمرت بنور ... فنالوا الحب أوليت الوصالا

وهبتهمو العلوم علوم غيب ... يترجم فردهم إن قام قالا

يبين سر قرآن مجيد ... وفضل الله للأفراد والى

الاستمداد من الإمام المرشد لا يحتاج إلى عبارة

النفس قد تواجهها الأنوار؛ وهى لم تتطهر من الأكدار، فتحلـــى بالانقيـــاد، وتظهر بالرشاد، وهى منطوية على صفات بهيـــمية وأخلاق إبليسية، ثم تقوى تلك الأنوار على ظاهرها حتى تمزق شغاف الظاهر منها، وتنبعث فى باطنها، فتطهر من الباطن وتجمل باليقين، فيكون الانقياد عن يقين وصدق وقوة إرادة، وبذلك يكون لها المزيد فى كل نفس، وهذه هى النفس المرادة للتزكية والفلاح، وإن لم تقو عليها الأنوار، بل حامت حول ظاهرها فطابت هنيئة، و لم تنفذ تلك الأنوار إلى باطنها، فإنها لا تلبث إلا ريثما تنحط إلى حضيضها، وترجع إلى أسفلها وذلـــك بحســـب السابقية.

ومن أكمل علامات النفس المؤهلة للمزيد العناية بتلقى النافع المفيد، وانصرافها عن غيره بلا بحـــث، بحـــيث لا يتمكن الشيطان من أن يدس عليها دسيســـة، أو يلفتها إلى الرعونات، لأنها موجهة إلى تلقى النافع، منصرفة عما لا ينفـــع، فـــإذا شهدت من المرشد أمراً تنكره بحسب معلوماتها أولته بحسب مقامه، وسلمته لحاله، وسارعت فيما تعلم المنفعة فيه لها، ولذلك فإن المرشد الكامل يخفى الأسرار عـــن أصحابه بما يناسب مراتبهم فى عينه، ولا يبيح لهم إلا بما لا يزعجهم أو ينفـــرهم، خشية من أن تكون النفس منطوية على خبث، وإنما تحلت ظاهراً بمواجهة أنـــوار خاصة، وقد تواجه الأنوار بعض النفوس فتتجمل من نفس واحـــد بحـــال ينبـــئ بالوصال، وإرادة تنبئ بالكمال، ومع ذلك فالنفس قرارة أكدار، وخزانة ظلمات، والمرشد الكامل يعلم ذلك بسيما المريدين، فهو يلاحظ أهـــل النفـــوس اللقســـة ملاحظة الغرباء، من التكليف لهم والعناية بهم، خشية أن ينشرح بهـــم صـــدره أو ينبسط لهم حاله، فيكون قد مكنهم منه بكشف أسراره لغير أهلها.

لا تظن أن أسرار الرجل هى ما يبديه فى مذاكرته وأقواله، فإنك تراه لا يكثر كلامه ولا يقوى حاله فى العبارة إلا أمام محاربيه أو معارضيه أو الجاهلين بقدره، وإنما هى أن يترل المرشد المريد مترلة نفسه فى شئونه ظاهراً، ويترله مترلة ابنه فى شئونه باطناً، فتحصل الإمدادات بين النسبة والنسبة والرتبة والرتبة. رفع التكلف بينهما حتى صار المريد بمترلة الولد الذى يستحسن من والده كل ما رآه ولو كان قبيحاً فى حقيقة الأمر، وصار المرشد كالوالد الذى يحب أن يتجمل ابنه بأجمل حلل يجمل بها هو وزيادة، ويكون المريد كما قال ﴿ﷺ وآله﴾: (والولد من كسب أبيه) (رواه الطبرانى)، ولذلك فإن أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ كانوا يفرحون بالأعرابى ليتلذذوا بسماع كلام رسول الله﴿ﷺ وآله﴾ معه، لأهم يستمدون من رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بلطائف سماء الأرواح، ويشتاقون إلى الاستمداد منه ﴿ﷺ وآله﴾بالأشباح.

المريد الصادق بالنسبة الأولى أوجب الشرع على والده نفقته، وأوجب على الولد أن يكون هو وماله لأبيه، مصداقاً لقوله ﴿ﷺ وآله﴾: (أنت ومالك لأبيك) [رواه ابن ماجة]. فالنفقة واصلة إليه من السماء ومترلة عليه من عروش القلوب، لا يحتاج إلى ذلك فى عبارة، ولكن العبارة حجة المشاهدات، وشمس سبيل المكاشفات، بها تطمئن القلوب، ويقوى اليقين، ويثبت الحال؟، فلا تترل أحداً منك تلك المترلة إلا إذا تحققت بتزكية نفسه وتطهيرها، وإلا فألفه تأليفاً وحاسنه محاسنة، حتى إذا تذكر أفلح.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يزكى نفوسنا، ويهدينا صراطه المستقيم، ويجردنا من كل خلق يكرهه، أو حال يبغضه، أو عمل يوجب مقته، ويجملنا بحلل فضله العظيم ورضوانه الأكبر وإحسانه العميم، ويحفظنا وأهلنا وأولادنا وإخواننا من كل شر، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام الذى يترل المريد مترلة نفسه فى شئونه ظاهراً، ويترله مترلة ابنه فى شئونه باطناً، فتحصل الإمدادات بين النسبة والنسبة، والرتبة والرتبة، وهذا لا يحتاج لعبارة، ولكن العبارة حجة المشاهدات، وشمس المكاشفات، بها تطمئن القلوب، ويقوى اليقين، ويثبت الحال فيقول قدس الله سره :

خذوا من عباراتى بقدر مبانيها وخلوا لأهل الوجد ذوق معانيها
ففيها من الأسرار ما ليس يكشفن وقد خفيت أسرارها ومباديها
وليس لسانى ناطقاً بعبارة ولكنها نور يفاض بباريها

ويقول عليه السلام :

أترجم لا يدرى إشارة أقوالى سوى فرد ذاتى من تحلى بأحوالى
هى العين فى كتر الخفاء تترهت وها أنا نور عن على كمالى
نطقت بها لما تحلى بوصفها وهمت بها سكران فى شدة الحال

الوقوف عند الإمام المرشد

الوقوف عند المرشد أمان ونجاة- وإن أنزلك عن مقامك وحالك- لأنه يريد لك الوسط لتتمتع بشهود ربك فى كل شئ بوجود كل شئ، وهو السنة فى التربية. وانظر إلى ذات السيد ﴿ﷺ وآله﴾ برده ابن عمر إلى الوسط، فكن كالميت مع المرشد تحيا أبداً.

نظر المرشد ببصره أعلى فى مراتب التمكين من كشفك ببصيرتك، إذا كان أنسك بما هو بك لك فهو وحشة، وإن كان بفضل تفضل به عليك فافرح مطمئناً.

احذر أن تقف عند حالك أو كشفك، فإن للمرشد منازلات يكون فيها أحقر الخلق ظاهراً وباطناً لمقتضى المنازلة الإلهية، وتكون أنت مجملاً بحال فتجعل ميزاناً بينك وبينه، وكن- مهما ترقيت وتنزل- حلة من حلل جماله، وغصناً نضراً من أغصان شجرته، اتصاله حياتك، وانفصاله هلاكك. قد يكون المرشد مجملاً بحقيقة ذاته التى أنت لم تصل إليها، وأنت مجمل بمعية الحق لك، فتسخر لك العوالم، وتلبيك الأسماء، والمرشد بين خوف ورهبة واستكانة وهيبة، فتجهل مقامه وتزهو بجمالك.

المرشد سر غامض مرتبته، وجهر جلى مكانته، ظاهره ذل العبودية، وخشوع المشاهدة وخوف الإطلاق، واستكانة المعرفة، وأنت فى بسط الجذب بعامل الود، كن أشفق عليه من شفقتك على نفسك، وارهب له من خوفك من النار، ومهما ظهر لك من ذله واحتياجه إليك واستعانته بك؛ فاجعل ذلك مترلة الاختبار، وميدان الامتحان، وابذل النفس والنفيس قبل الإشارة، والروح عندها، وانظر إلى حوادث الصديق مع السيد ﴿ﷺ وآله﴾، وعلى ذلك فاهج. إذا ميزك بخصوصية أو رفعك بمزية فلا تجعلها شاغلاً لك عن العكوف على ذاته، واحتقار ملك الأرض

فى جانب خدمة أعتابه، فإنه لو أنس بك ما أبعدك عنه؛ إلا إذا أقامك مقام ذاته فى شأن من شئون واجباته كما فعل موسى بهارون عليهما السلام؛ ورسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بعلى بن أبى طالب فى غزوة تبوك.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محـــمد ماضى أبى العزائم ﷺ الذى يكون الوقوف عنده أمان ونجاة، لأنه سر غامض مرتبته، وجهر جلى مكانته، ظـــاهره ذل العبودية وخشوع المشاهدة، وخوف الإطلاق، واستكانة المعرفة ويكشـــف ذلك بقوله ﷺ:

غيـــب عن الألباب ســـر مكانـــتى وأنا العـــبيد وقد شـــرحت مقـــامى

لا يعلمن رتب العبيد ســـوى الـــذى فتحـــت لـــه الأبـــواب بالإســـلام

وأنا لهـــا متجـــمـــــلاً بتواضـــع بالنفـــس والأمـــوال والإقـــدام

حتى أحـــلى بـــالقبول محـــصنـــا إلا لبـــدل نال ســـر مقـــامى

وهناك سر غامـــض لا يكشـــفن بالفـــوز والزلفـــى مـــع الإكـــرام

باب لفيـــض الســـر ميـــزاب لـــه متحـــقق بإرادتـــى ومـــرامى

ويقول ﷺ :

مقام له ســـجـــد العقـــول تكرمـــا وحال به أهـــل الصـــفا بشجـــون

فلا يشهدن حســـنى جهـــول بنفســـه ولا يمنحن نـــورى لكـــل خئـــون

ولكنه بالفضل يعطـــى ويمنحـــن لذى همـــة عليـــا وكـــل حنـــون

خصوصيات الإمام المرشد

المرشد يجب أن يكون أكمل رجل فى عصره وأشبه برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وهذا يجب علينا أن نبحث عنه بصفته وارثاً لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فإذا سمعنا به أو علمنا عنه أو رأيناه واتبعناه سعدنا فى الدنيا والآخرة، ونلنا مؤانسة الحق ومواجهته ومشاهدته، ولو التفتنا عنه بعد التحقق به فقد التفتنا عن رسول الله، والالتفات عن رسول الله كفر وهلاك فى الدنيا والآخرة. ووظيفة المرشد هى النيابة عن حضرة الرسول لتحقيق كلام الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٧). فينا بورثته الذين قاموا مقامه لدعوة الخلق إلى الحق وصفاته، كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١)، هذه الصفات الخمسة هى ميراث رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ القائم بها وارثيه لحفظ القرآن وإقامة الحجة وبيان المحجة، وبيان أمراض النفوس وتزكيتها، والإنسان بفعله وعقله لا يدرك محاب الله ومراضيه بنفسه، ولو علم الله أن العقول تدرك ما يحبه الله لما أرسل رسولاً، إذن وجب البحث عمن ظهرت فيه وراثة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ لوجوب الاتباع له.

ومرشد يدعى الإرشاد و لم يتخلق بالرحمة والغيرة لدينه وفرق المسلمين شيعاً ليس بمرشد ولكنه شيطان، ومرشد يدعى الإرشاد ليجمع المال أو العوائد والعصبية ليس بمرشد، ومرشد يفرق المجتمع ويبغض مسلماً ليس بمرشد، ولكنه من دعاة إبليس. وليس هناك خليفة إلا من كمل إيمانه وكملت أخلاقه، ولا تخلو الأرض من ذلك المرشد الكامل.. أبقاه الله لنا، ورزقنا حسن اتباعه، ومنحنا صحبته فى الدنيا والآخرة.. آمين، والحمد لله رب العالمين.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام أكمل رجل فى عصره، وأشبه رجل برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وحفظنا الله من الالتفات عنــه، لأن الالتفات عنه التفات عن رسول الله، والالتفات عن رسول الله كفر وهلاك حيث يقول عليه السلام:

يرانى مـن دعـى لوصـال طـه ... فيحـظى بالقبـول وبالمفـاخر
وينأى عـن شـهودى كـل خـب ... جـهـول نـافر أو كـل كـافر
جمـال مشـرق مـن نـور طـه ... تحـجب بالطـلاسم والسـتائر
فبشـراكم برؤيـا الحسـن جهـراً ... لقـد نلـتم مقـامات الأكابـر

ويقول عليه السلام :

عنى خـذوا مـا أستطـيع أبثـه ... وتجـملوا بالحـال لا بكـلامى
وتجـملوا بالحـال مـن بـاب سمـا ... بالفضـل نـاولكم رحيـق مـدامى
وعلى الحبيـب محمـد صـلوا فقـد ... نلتـم بـه رتبـاً مـن الإكـرام

ويقول عليه السلام :

والوجـد يوردنى نـاراً تؤلهـنى ... نار الهيام وفيهـا المطـلع الحـد
نار الهيام إلى المحـبوب قـد وردت ... نفسى بنور الصـفا فى السـير تعتـد
من فوقها منهج التحـقيق شـرعته ... سيرى عليه فـلا حـول ولا عـد
ناران نار هيـامى بالحبيـب بهـا ... أرجو الإعـادة بالإحسـان أمتـد
والنار نار سلوكى كى أفـوز بمـا ... يرضـيه عـنى فـلا حجـب ولا رد
من فوقها خشية مـن فوقهـا رهـب ... من فوقها رغـب والطـالع السـعد

ويقول عليه السلام :

سيروا معى فالعطايا من مقدرها تعطى بوسعة معطى الخير كالمدر
يعطى المزيد لمن ساروا على نهجى صدق اتباع لحال الفرد فى السير

نتيجة اتباع الإمام المرشد

عين الرأس ترى الآثار، وعين العقول ترى الآيات بالفكر والاستحضار والتعليم، وعين الروح ترى جمال الله، ونفخة القدس ترى وجه الله متزهاً ومقدساً، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)، وهذا نتيجة اتباع المرشد، وكل عمل بغير علم يضل، وكل علم بغير عمل يضل ويضل غيره، وقد استعاذ الله على لسان الأنبياء بقوله: ﴿ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (البقرة: ٦٧)، وقد استوى الجاهل فى هذه الآية بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، ولا يعظم الله إلا العلماء، ولا يعظمهم الله إلا العلماء ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ (فاطر: ٢٨).

معانى صحبة السالك للإمام المرشد

السالك فى طريق الله تعالى يصحب المرشد لمعان ثلاثة؛ المعنى الأول: تحصيله العلم النافع، المعنى الثانى: تلقينه فى العمل الذى هو من صحيح السنة، المعنى الثالث: تمرينه على اكتساب الأدب اللائق للوصول إلى الله تعالى، قال موسى وهو من أولى العزم للخضر وهو ولى مرشد ملتمساً معه الصحبة: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ (الكهف: ٦٦)، فعلم الخضر من موسى أنه يريد أن يتعلم سر

الإرادة، ومضنون سر القدر، فقال: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً ﴾ (الكهف: ٦٧)، كما أخبر الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ (الكهف: ٦٨)، ومع ذلك فإن السالك يلزمه أن يحصل العلم، وأن يعمل به، حتى تزكو نفسه، ويزول لبسه، وبعد ذلك يكاشف بأسرار الغيب فى الكائنات وفى نفسه، وبغيب الغيب لما يلقيه المرشد عليه، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾، مع أنى تلقيت هذا العلم من عند الله فأنا أبرزه فى صور إشارية، لم يسبق لك تحصيل العلم بأصولها، فأجابه موسى عليه السلام: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ﴾ (الكهف: ٦٩)، ولما كان علم الخضر يباشر تلك الحقائق التى يبرزها فوق علم اليقين، بل هو فى مقام عين اليقين، سلم له، معتقداً عدم صبره من دلائل العلم بأصول تلك الحقائق التسليم للمرشد فى جميع أقواله، وأعماله وأحواله، تسليماً خالصاً من غير ريبة ولا شك، ولكن يلزم أن يكون مع الابتهال إلى الله تعالى أن يكشف غوامضها، ولكن الكليم عليه السلام لأنه من أولى العزم لا يقوى على التسليم للخضر، بل كانت تدعوه مكانته من الرسالة إلى كشف سر كل حدث يحدثه الخضر، والمرشد لا يسأل، ولكنه يبين للسالك تلك الحقائق بحسب ما يرد عليه، فدعت الحقائق موسى أن يسأل على كل حدث، فأجابه الخضر عن الأولى الغيب، وعن الثانية بعد التنبيه، وعن الثالثة وفارقه.

أدب السالك مع الإمام المرشد

لما كان المرشد صورة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾ بالنسبة للسالك، والسالك الصادق تتوالى عليه الواردات التى تدعوه إلى طمأنينة القلب، ولا يطمئن القلب إلا

بالبيان كل البيان، والمرشد أعلم بقواه القابلة منه، وقد يمتحن تسليمه بعمل ما تترعج منه العقول، أو يقول ذلك لتقوم الحجة على كمال تسليمه، ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ (النساء: ٦٥).

والميزان الراجح فى هذا عمل موسى مع الخضر عليهما السلام، قال الله تعالى مخبراً عن موسى مع الخضر عليهما السلام: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً {٦٨} قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أمْراً ﴾ (الكهف : ٦٦ – ٦٩).

انظر يا أخى إلى تلطف موسى وتواضعه، وإلى خشونة الخضر وتصريحه بما لا تقبله النفوس الكبيرة، فضلاً عن نفوس الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولكن هذا القول امتحان منه ليعلم قوة تسليم موسى عليه السلام، وفى هذه الآية أكبر عبرة للسالك والمرشد، فإذا قال للمرشد: لِمَ بعد أن قامت الحجة، ووضحت المحجة، على أنه يصحب مرشداً كاملاً، كان ذلك نقصاً فى حسن اتباعه له، وانظر إلى فعل الخضر الذى يخالف ظاهر الشريعة، وكليم الله إمام الشريعة، وأكمل الناس غيرة لها، وكيف لا؟ وقد سأل الله أن يهلك فرعون ومن معه غيرة للشريعة، ومن هذه الآية الشريفة وجب على السالك أن ينظر إلى المرشد بعين الروح، لا بعين العقل، لأن المرشد الكامل يعمل واجب الوقت، لأنه ألهمه الله تعالى.. علم ما لم يعلمه الناس وفقهه فى الدين.. إلا أن السالك يجب أن يقف عند حد الشريعة فيما يختص بنفسه، غير منتقد ولا متأول، حتى يكشف له المرشد عن الحقائق التى يطمئن بها قلبه بعد التسليم للمرشد، فإن طمأنينة القلب فوق الإيمان، قال تعالى لخليله عليه السلام: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وطريقنا كله

أدب، ولا أدب إلا بالمحبة، ولا محبة إلا بالعلم، ولا علم إلا بالاستقامة، ولا استقامة إلا بالإيثار. اللهم اهدنا صراطك المستقيم يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام المرشد صورة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وآله﴿﴾ السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام ورزقنا الله التسليم له كما سلم موسى للخضر عليهما السلام، فيقول عليه السلام:

لدى مجمع البحرين فى المطلع الحد تراءيت سر الجمع فى الوصل والورد
تذكرت موسى والفتى فى سياحة فراراً إلى الرحمن فى جذبة الود
إلى العبد يرجو كشف سر حقائق من الغيب بالتأويل فى بغية الرشد
فخرق السفينة رمز سر تواضع فيسلم من شر النفوس ومن ضد
وقتل غلام فيه ثم إشارة إلى قتل نفس الطبع بالعزم فى العهد
ورفع جدار فيه حفظ أمانة لتعطى لأهليها بصدق بلا رد
وفى علمنا التأويل رمز إشارة ليفقهها أهل المقام بلا كد
علوم علت عن درك عقل وفكرة بها يجحد الخب اللئيم لدى البعد

تبصرة السالكين للاقتداء بالأئمة المرشدين

بعض السالكين يجهلون السلوك، فيكثرون الذكر بألسنتهم، ويكثرون الصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن، ويظنون أنهم بلغوا درجة القرب، ويتساهلون فى وجه القوت، وفى المعاملات، فيكون قوتهم من الحرام، ومعاملتهم فى حرام، لا يبالون ما نهى الله عنه من صريح الحرام، وما نهى عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وآله﴿﴾ من

الشبهات، ويظنون أنهم على خير وفى خير، لجهلهم بآداب السلوك، ومخاوف السالكين، وملاحظات المجاهدين، وإن كانت أعمالهم التى يعملونها يستندون فيها إلى بعض الأفراد الذين أشهدهم الله على جماله، فغابوا عن أنفسهم وعن الكونين، وفروا إلى الله، وتركوا العمل للدنيا، وهؤلاء ليسوا أئمة للمتقين، ولا قدوة للسالكين،؛ لأنهم فى مقامات محبة الله، ومتى أحب الله العبد لا يضره ذنب، خصوصاً وأن ما يجريه الله على أيديهم لم يكن لحظ، ولا لقصد، ولا لكسب منهم، فإذا تركوا العمل للدنيا، أو هجروا الخلق، أو اختفوا عن الناس فى خلواتهم، أو تفضحوا ليسقطوا من قلوب الخلق، فرفع الله ذكرهم، فإن ذلك كله لم يكن لحظ خفى فى نفوسهم، بل لصولة الحق عليهم، ولما واجههم به سبحانه. والواجب على أهل السلوك أن يحفظوا مقامهم الذى أقامهم الله فيه، فلا يتجاوزوا مراتبهم، ولعلك تعلم أن الله تعالى أمر كليمه عليه السلام بالسياحة إلى العبد الصالح، الذى آتاه الله منه علماً، ومع أنه مأمور من الله بصحبته، أنكر عليه، وهو رسول الله المعصوم حفظاً لمقام الرسالة، فإذا كان كليم الله المعصوم، المأمور من الله تعالى بصحبة العبد العارف، حفظ مقامه مع هذا العبد، وأنكر عليه ما لم تستبن له حكمته، فأنت أيها السالك المسكين أحق بأن تحفظ مقامك فى السلوك، فإن السالك إذا تعدى قدره، وتشبه بأهل المحبة المقربين، تاه فى بيداء الهلاك، وشطح شطح الضالين، والطريق وعر، وكيف ينجو من هو فى أول مرحلة؟ بينه وبين مقاصده مفازات، وصحارى، ومخاوف، فسمع أخبار من وصلوا إلى مقصدهم وأحوالهم، فجهل نفسه وجهل مرحلته التى هو فيها، جهل المراحل الشاسعة، وظن لجهله أنه فى مقام الوصل ثم نسى ظنه وادعى أنه واصل.. تنبه أيها السالك.. وجاهد نفسك فى ترك المعصية حتى تطهر، وتضرع بترك أكثر المباحات حتى تتحصن بحصون الخوف من الوقوع فى المحرم والشبهات، وتأدب فى كل مرحلة من المراحل بآدابها، فإن من ساء أدبه

على الأعتاب، رد إلى رعى الدواب، ومعنى ذلك: أن سوء أدبه على الأعتاب، يدل على أن نفسه بهيمية شهوانية، فيرد إلى تأديبها وتهذيبها، والله يحفظنى وإخوانى من سوء الأدب فى المراحل، من التشبه بالمرشد الكامل فى أحواله الخاصة به، ويرزقنا به التشبه بأعماله وأخلاقه التى هى نجاة السالكين، والواصلين، والمتمكنين.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى بصرنا وحذرنا من عدم التحصن بحصن الشرع الشريف، ومن عدم الاقتداء بأئمة المتقين، وأن نحفظ مقامنا الذى أقامنا الله فيه، وألا نتجاوز مراتبنا فقال عليه السلام:

تحصن بحصن الشرع واشهد مشاهداً ... تنال به الزلفى بخير وصال
ومن راحه الصافى الطهور تناولن ... يواليك وهاب بنور سبيل
تلوح لك الأسرار فيه تنزلاً ... تحاط بوجه ظاهر وجميل
بروحك يسرى منعم متفضل ... إلى عالم الملكوت حيث وصولى

أحوال الإمام المرشد واقتداء المسترشد

ينبغى لك أيها الطالب المسترشد أن تكون على بصيرة فى أمرك وسيرك وسلوكك، بأن تعلم حق العلم أن اقتداءك بالمرشد لا يكون إلا بعد أن تقوم بما أوجبه عليك الله ورسوله، سواء نشط المرشد لذلك فى وقته، أو شغله واجب من واجبات الوقت مما لو التفت عنه لضاع منه واجب يعاقب عليه.

انظر إلى تأخير رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ صلاة العصر حتى غربت الشمس فى غزوة الخندق، وقوله ﴿ﷺ وآله﴾: (حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر)،

ولما توجه للصلح بين الصحابة، وانتظره الصحابة فى المسجد لصلاة العصر فلم يحضر ﴿ﷺ وآله﴾، فقدموا أبا بكر ﷺ، ثم حضر ﴿ﷺ وآله﴾ وهم فى الصلاة، وكيف أخر صلاة العشاء مرة ثم خرج ﴿ﷺ وآله﴾ فقال: (أين الناس؟ فقالوا: صلوا وانصرفوا) فصلى ﴿ﷺ وآله﴾ العشاء بأهل الصفة.

فكذلك قد يعرض للمرشد واجب وقتى لا يقضى كوارد إلهى يحفظه، أو فهم أو استنباط حكم من كتاب الله يقيده، أو واجب يمنعه عن حضور الجماعة فيؤخر الواجب عن وقته ويعمله ويقضيه. فإياك أيها المريد المخلص الصادق أن تقلده فى شئ من ذلك، فإنما أنت مقتد به لتتمكن من اليقين وتزكى نفسك وتجمل أخلاقك، وإنما الواجبات الشرعية أوجبها الله عليك ورسوله، فإذا قلدته فيما يحصل منه من ملاحظة الوقت، وتقديم واجب الوقت الذى لا يقضى على حكم الوقت الذى يقضى، عرضت نفسك للقطيعة والبعد، لأنك لست بصاحب وقت إنما أنت مجاهد عامل مكلف مطالب، وإنما أهل القلوب هم أصحاب الوقت فحافظ بكل ما فى وسعك على أن تبادر فى أول الوقت بتأدية الواجب عليك شرعاً ولو لم يعمله المرشد، لأن المرشد ربما كانت له رخصة أو عزيمة، أو ينتظر طهارة سره وقلبه بالنور حتى يقف بين يدى ربه طاهراً ظاهراً وباطناً، لأن للقلوب جنابات يجب الغسل منها بماء الندم والتوبة والإخلاص فى ذلك، لست مطالباً بها أيها المريد، فقد يكون قلبه مشغولاً بأمر يخشى أن يشغله فى تأدية الصلاة أو فى تأدية الحج أو فى تأدية الصيام، فيبادر إلى عمل ما شغل قلبه ليكون فارغ القلب مما سوى الواجب عليه لله، فيؤديه على الوجه الذى يكون به مقبولاً عند الله تعالى، فإذا أنت قلدته فى ذلك حرمت التوفيق لعمل الواجب، وخالفت ربك سبحانه لأنك تركت الواجب بدون عذر شرعى.

أنت أيها الأخ السالك، إنما اتبعت المرشد لأنه متبع لا مبتدع، فإذا خالف السنة

والكتاب بترك الأعمال البدنية التى صحت بالتواتر، أو بعمل المحرم شرعاً كنت مقتدياً بضال مضل، فإن كان المرشد يعمل تلك الأعمال أو يترك تلك الواجبات ليسقط نفسه من أعين الخلق ليصفو وقته ويحسن إقباله على الله فهو سالك لا يقتدى به، وإن عمل ذلك لمقتضى الوقت، فلنا أن نسلم له فى ذاته، وأن نحمل أعماله على أجمل محاملها، وأن نسارع بتأدية ما أوجبه الله ورسوله علينا، إطاعة لأمر الله وأمر رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، وإلا فكل كشف أو وجد أو مشاهدة لا تنطبق على السنة والكتاب فهى خدعة من النفس، ووسوسة من الشيطان، وهو الحال الذى يفر منه السالكون، ويتبرأ منه الصادقون.

ولا نشدد عليك يا أخى، إذا كنت فى صحبة الرجل العالم العامل، وتحققت أنه فى وقت ما يؤخر الواجب إلى آخر وقته أو إلى وسطه، وعلمت أن عملك هذا الواجب مع الرجل أكمل وأتقن وأقرب للإجابة، فتكون فى تأخيرك للعمل كأنك صاحب وقت.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، ورزقنا التسليم له فى ذاته، وأن نحمل أعماله على أجمل محاملها، وأن نسارع بتأدية ما أوجبه الله ورسوله علينا، إطاعة لأمر الله وأمر رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، وإلا فكل كشف أو وجد أو مشاهدة لا تنطبق على السنة والكتاب فهى خدعة من النفس، ووسوسة من الشيطان، وهو الحال الذى يفر منه السالكون، ويتبرأ منه الصادقون فيقول عليه السلام:

لم يقهرن آل العزائم مبطل ... يدعوهمو للصد والهجران
ما فارقوا حصن الشريعة لحظة ... فى عصمة الوهاب والديان
من فارق الشرع الشريف فليس من ... آل العزائم فافهمن برهانى

أبدال رسـل الله كيـف يضـلهم شيطـان أهـل الكفـر والطـغيان
هم أنجـم فى أفـق أعلـى أشـرقت أنوارهـم لاحـت مـن التبـيان
الله أظهـرهـم نجـوم الاهـتدا علـم شـهـود نورهـم ربـانى

المسارعة إلى تنجيز أوامر الإمام المرشد

قد يأمر المرشد بعض المريدين بأوامر يظهر لهم منها أنها ليست من الخـير لهـم لقصور نظرهم وللحظ الخفى، كما إذا أمر المرشد المريد بالخروج من ماله لأهلـه الفقراء، أو بأن يزوج ابنته لمن ليس بكفء لها نسباً ومالاً، أو بأن يترك منزلة مـن منازل الشرف والعلو، أو بأن يترك الحج نافلة ونوافل الصيام والصلاة، أو بأن يترك التوسعة فى طلب العلم الظاهر، أو بأن يصالح أخصامه ويعتذر إليهم وهم الجنـاة عليه، أو بأن يهاجر إلى بلاد أخرى، أو بأن يترك صلاة الجماعة وعمل الأذكار فى منزله، أو بأن يترك الاجتماع على إخوانه ويختلى، أو بأن يترك الخلوة ويجتمع على الإخوان، أو بأن يترك الأسباب مرة واحدة توكلاً على مسبب الأسباب، أو بـأن يرجع إلى الأسباب بعد تركها، أو بأن يخدم فى المساجد أو فى الزوايا، أو يحمل الماء فى المساجد أو فى الأسواق، مما به تزكية نفسه وطهارة أخلاقه والحفظ من وساوس الشيطان، فعلى المريد أن يسرع مجاهداً نفسه إلى تنجيز أوامر المرشد إذا علـم أن الأمر منه للوجوب لا للاختيار أو للإباحة، وهذا لا يخفى على المريـد الصـادق، ويتحقق أن آلامه التى تفنى فى تنجيز هذه الأوامر تعقبها السعادة الأبدية والحظـوة لنيل الرضوان الأكبر.

تنجيز أوامره حيث يقول قدس الله سره :

الورد كنز على مفتاحه التسليم ... إن لاف ضماً تجلى به العلى العظيم

والقلب عرش التجلي لمظهر التعيين ... إن دق راجي تجلى له الولي الكريم

وكل من رام يرقى إلى المقام الأمين ... يأتي إلى الله عبداً والقلب قلب سليم

في لحظة يرى سري في قلبه مطور ... ويشهد النور جهراً والمعطي رب كريم

بيان فى تقليد الإمام المرشد

أنت أيها المريد.. إذا كنت تقلد المرشد فيما هو لذة لنفسك، وراحة لجسمك، ورفعة لك فى عيون الخلق، فقد أخذت ما لا ينفعك وتركت ما به سعادتك، هل أنت- أيها المريد المقلد للمرشد- عامل بقلبك كعمله بقلبه؟ أو مشاهد ببصيرتك كما هو مشاهد ببصيرته؟ أو مقبل بسرك على قدس الجبروت الأعلى كما هو مقبل بسره عليه؟ أو ممتلئ قلبك من عظمة عظيم، وكبرياء كبير، وجلال جليل، كما امتلأ قلبه؟ إن للعارف بالله لحظة مع الله لا تعلم الأرواح قدرها ولا تدرك العقول نعتها، فاصحبه مجاهداً مسارعاً إلى عمل الخير بقدر استطاعتك، حتى تتجمل بجمال أحواله، وتذوق حلاوة علوم اليقين، وتنبلج فى قلبك أسرار التمكين، وتشرف على الملكوت الأعلى بلطائف قلبك، وعلى حضرة العزة بعيون بصيرتك، وعلى جلال الجبروت الأكبر بأنوار سرك، وعندها قلده يا أخى ظاهراً وباطناً، وهل يترك الأبرار أعمالهم تقليداً للمقربين الذين شغلتهم الحظوة برب العالمين عن القيود؟ فحافظ أيها المريد على المجاهدة فالمراقبة، حتى تفوز بأنوار المشاهدة فالمواجهة.

انظر إلى أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، مع أن الله تعالى لم يوجب عليهم قيام الليل، وأوجبه على حبيبه ومصطفاه ﴿ﷺ وآله﴾، كانوا يصومون حتى يكاد الرجل منهم أن يموت فيأمره رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بترك التشديد، وكانوا يقومون الليل حتى يكاد الرجل منهم لا يدرك الصبح لغلبة النوم، كان الرجل منهم يرى إذا اشتغل بزراعة أو تجارة أو أنس بزوجة أو ولد أنه نافق، ويتوجه الرجل منهم إلى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فيقول: نافقت يا رسول الله، فكان ﴿ﷺ وآله﴾، يأمرهم ويخبرهم بأن للنفس حقاً، وللأهل حقاً، ولله حقاً، كان الرجل

منهم يسرع ليهجم على الجيش، فيأخذ ﴿ﷺ وآله﴾ بعنان جواده ويقول: (متعنا بنفسك)، مع أنه صح لديهم أنه ﴿ﷺ وآله﴾ كان لا يزيد على إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة ركعة، وكان يصوم فى كل شهر ثلاثة أيام، وكان يدخر قوت السنة، وكان يلبس الحلة ثمنها ثلاثون جملاً، وكان يأكل الذراع، وكان ﴿ﷺ وآله﴾ يمزح ولا يقول إلا حقاً.

ومع ذلك كله، فإن الصحابة مع حرصهم على المحافظة على الاقتداء به ﴿ﷺ وآله﴾ يشددون على أنفسهم قائلين: إن رسول الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكان رسول الله إذا ردهم إلى الوسط يقولون: لسنا مثلك، إن الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيظهر فى وجهه كراهية ذلك ويقول ﴿ﷺ وآله﴾: (وإنى أرجو أن أكون أتقاكم لله وأشدكم خشية لله) (رواه البخارى والحاكم). فهؤلاء أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

وإنى لأرى لهم عذراً فى التشديد على أنفسهم، لأن قلب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ لا ينام كقلوبنا، فنحن أولى- يا إخوانى- بأن نشدد على أنفسنا ولا نقلد المرشد فى الأعمال البدنية التى أوجبها الله علينا إذا أخرها عن وقتها، أو أداها فى خلوة منفرداً عن الناس، أو قدم واجب الوقت، لأن المرشد الكامل له قلب وألقى السمع وهو شهيد، ونحن- يا إخوانى- إنما نجاهد لنبلغ الدرجة التى بها نصل إلى مقامه ونتحلى بكمالاته.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى عمله بقلبه، ومشاهده ببصيرته، وإقباله بسره على قدس الجبروت الأعلى، وقلبه ممتلئ بعظمة عظيم، وكبرياء كبير، وجلال جليل، من له لحظة مع الله لا تعلم الأرواح

قدرها، ولا تدرك العقول نعتها، فيقول قدس الله سره :

من بعـد ذا سـر خفـى يجـهلن   لا يكشـفن بـالقول والإعـلام
لى سـاعة ضـاق الوجـود بأسـره   والملـك والملكـوت حـال هيـامى
والواسـع المـولى العلـى يحـيطنى   بتراهـة وإباحـتى إعـدامى

عدم الإباحة بأسرار الإمام المرشد

بعض السالكين تظهر عليهم أنوار تفاض عليهم من أنوار الصحبة للمرشد الممنوح، فلا تقوى قلوبهم على كتم مواجيدهم لضيقها فتظهر للعامة، فيقبل بها عليهم أهل العناية، وينكرها عليهم أهل الغواية، فيكون ذلك سبباً فى وقوعهم فى العناد والجدال، حتى قد يبلغ بهم العناد إلى ترك بعض السنن والواجبات عداوة لأهل الجدال، والمجاهرة بذلك عناداً وخصومة، وجهلوا أن السالك أحرص الناس على حاله، وأبخل الناس بأسراره، فإنه إذا علم أن أحداً يعانده أو يعارضه أو يجادله خضع له مداراة، وسلم له مجاراة، واتخذه له شيخاً حفظاً له ولحاله حتى يسلم من شر الجدل معه، ومن الوقوع فيما يغضب الله ورسوله، ولكن الشيطان إذا وجد قدر ثقب الإبرة فى قلب وضع يديه فيه ففتقه، حتى جعله باباً واسعاً ليخرج منه المريد السالك من حصون الأمن، ويحرمه من حسن الاقتداء، ويوقعه فى أعمال الشياطين، وأحوال المبعدين، نعوذ بالله من شره.

فيا إخوانى: إذا منحكم الله المواهب والأنوار، فاحرصوا عليها أكثر من حرصكم على أنفسكم وأموالكم وأهليكم، فإذا غلب عليكم الحال فقلتم قولاً، أو عملتم عملاً، أو أشرتم بإشارة، وأنكر عليكم منكر رآكم أو سمعكم، فبادروا

بالتوبة أمامه، واعترفوا بالخطأ، وإن لم يركم و لم يسمع منكم فأنكروا هذا الأمر بتاتاً ليصفو وقتكم، ويحلو حالكم، ويدوم أنسكم بربكم سبحانه وتعالى.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ ورزقنا عدم الإباحة بأسراره إلا لأهلها، وكتم مواجيده إلا لأهل العناية لأنه يقول ﷺ:

احفظن سرى فسرى لا يباح ... من يبح بالسر بعد العلم طاح
والفتى المجذوب بالحب له ... آية إن ذاق خمر الحب صاح
وهو محمول العناية إن يبح ... بالحقائق ما على الفانى جناح
سرنا فوق العقول مكانة ... كيف لا وهو الضيا الغيب الصراح

الإمام المرشد حياة للنفس

ومن أسعد السعادة أن يتفق لك يا أخى معلم رشيد، عالم عارف بحقائق الأشياء والأمور، مؤمن بيوم الحساب، عالم بأحكام الدين، بصير بأمور الآخرة، خبير بأحوال المعاد، مرشد لك إليها، ومن أنحس المناحس أن يكون لك ضد ذلك.

واعلم بأن المعلم والأستاذ حياة لنفسك، وسبب لنشوهما وحياتها، كما أن والدك أب لجسدك، وكان سبباً لوجوده، وذلك أن والدك أعطاك صورة روحانية، والمعلم يغذى نفسك بالعلوم، ويربيها بالمعارف، يهديها طريق النعيم والسرور، واللذة الأبدية، والراحة السرمدية، كما أن أباك كان سبباً لكون جسدك فى دار الدنيا ومربيك ومرشدك إلى طلب المعاش فيها، التى هى دار الفناء والتغيير والسيلان ساعة بساعة.

فسل يا أخى ربك أن يوفق لك معلماً رشيداً هادياً سديداً، واشكر الله على نعمائه.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام المعلم والأستاذ الذى هو حياة للنفس، وسبب لنشوها وحياها، لأنه يغذى النفس بالعلوم، ويربيها بالمعارف، ويهديها طريق النعيم والسرور واللذة الأبدية والراحة السرمدية فيقول قدس الله سره :

غيرى يميل إلى المدام لأنه ... متحجب بالكون والأقداح
وأنا المدام أدار فى حان الرضا ... لأحبتى بسعادة وسماح
الراح أنفاسى وحالى غامض ... ومعارجى خفيت عن الشراح
أنا صورة وحقيقتى لى أشرقت ... فتنعمن بجمالنا يا صاح

واجبات الإمام المرشد

ولما كان المرشد يلزمه أن يذكر كل عباد الله من بنى آدم ليجمع الخلق على الحق، لأن المرشد الكامل وارث رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فعليه أن يجعل قسطاً لتذكير النصرانى واليهودى والصنمى، بشرط أن يكون كما قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥)، فيتحبب إليهم بأن يبين لهم معانى الإنجيل إن كانوا نصارى، معظماً له خشية تنفيرهم، والتوراة إن كانوا يهوداً كذلك، وينص فى بيانه على الإشارات والعبارات الدالة على التوحيد، مع اللطف والحرص على إقبالهم ونجاهم من هاوية البعد، فإن تعلقهم بظاهر أحكام شرائعهم، وحرصهم وعنايتهم بقراءة كتب أنبيائهم، واعتقادهم صواب ما فيها من

أحكام الدين والدنيا، حجة عليهم، وحجة لمن يفهم منهم على قسسهم وأحبارهم الجهلاء.

ويجب على المرشد أن يجعل لعباد الأصنام والشمس والقمر حظاً من دعوته، بشرط أن يحتاط من تنفيرهم وذم معبوداهم وعقائدهم، بل يجب عليه أن يبين لهم أسرار وضع الصور والتماثيل والهياكل والطلسمات، ويبين لهم سر وضعها ومبدئها، والإشارة إلى ذلك بشرط أن يكون محصلاً لتلك الأسرار، حتى يميلوا إليه ويألفوه، ويقودهم إلى التوحيد بالرحمة والعاطفة، لأنهم من بنى الإنسان، وأن تلك المسائل التى يقوم بها المرشد، سالكاً بها سبيل السنة فى دعوة الخلق إلى الله تعالى، تشتاق إلى بيانها النفوس، وتألفها الأسماع.

ولكن الناس فيها طوائف، طائفة إذا سمعوا مثل هذه المسائل تطلعت همم نفوسهم إلى أجوبتها، ورغبت فى معرفة معانيها، فإذا سمعوا الجواب عنها، قبلتها بلا حجة ولا برهان، ولكن على التقليد، أولئك قوم نفوسهم سليمة لم تعوج بالآراء الفاسدة، و لم تستغرق فى نوم الجهالة، فيحتاج المذكر أن يسلك بهم طريق التعليم التدريجى، بالعبارة والكتابة والعمل، فإذا تهذبت نفوسهم، وصفت أذهانهم، وقويت أفكارهم، بينت لهم بأجوبة من هذه المسائل براهينها، مبينة لحقيقة الإنسان وصورته، من الدلائل والبراهين الموجودة فى صورة الإنسان مما يسلمه كل عاقل.

وفى الناس طائفة من أهل العلم قد نظروا فى بعض العلوم، أو قرأوا بعض كتب الحكماء، أو سمعوا من المتكلمين فى مناظراتهم، ومن المتفلسفين والشرعيين جميعاً قد تكلموا فى مثل هذه المسائل، وأجابوا عنها بجوابات مختلفة، و لم يتفقوا على شئ واحد، ولا صح لهم فيها رأى واحد، بل وقعت بهم فى ذلك منازعات ومناقضات، كل ذلك لأنهم لم يكن لهم أصل واحد صحيح، ولا قياس واحد مستو، يمكن أن

يجاب به عن هذه المسائل كلها من ذلك أو على ذلك القيـــاس، ولكـــن كانـــت أصولهم مختلفة، وقياساتهم متفاوتة غير مبينة.

واعلموا أيها الإخوان - أيدكم الله بروح منه – أن الجواب على أصول مختلفة، والحكم بقياسات متفاوتة، تكون متناقضة غير صحيحة.

ونحن قد أجبنا عن هذه المسائل كلها، وأكثر منها- مما يشاكلها من المســـائل- على أصل واحد وقياس واحد وهو صورة الإنسان، لأن صورة الإنسان أكبر حجة له على خلقه، لأنها أقربها إليهم، ودلائلها أوضح، وبراهينها أصح، وهى الكتـــاب الذى كتبه بيده، وهى الهيكل الذى بناه بحكمته، وهى الميزان الذى وضـــعه بـــين خلقه، وهى المكيال الذى يكيل لهم به يوم القيامة، وما يستحقونه مـــن الثـــواب والجزاء، وهى المجموع فيها صور العالم جميعاً، وهى المختصر من العلـــوم الـــتى فى اللوح المحفوظ، وهى الشاهد على كل جاحد، وهى الطريق إلى كل خير، وهـــى الصراط الممدود بين الجنة والنار.

وينبغى لمن يدعى الرياسة فى العلوم الحقيقية ويقول إنه يحسن أن يجيب عن هذه المسائل التى تقدم ذكرها، أن يطلب منه الجواب على أصل واحد وقياس واحـــد، فإنه لا يمكنه ذلك إلا أن يجعل أصله صورة الإنسان من بين صور جميع الموجودات من الأفلاك والكواكب والأركان والحيوان والنبات وغير ذلك.

وإن جعل أصله أشياء غير صورة الإنسان فلا يمكنـــه أن يقـــيس بهـــا ســـائر الموجودات، ولا يجيب عن هذه المسائل إلا بمثل ما قسنا عليه نحن وأجبنا عليه، إذا فعل ذلك اتفق الجميع على رأى واحد، ودين واحد، ومذهب واحـــد، وارتفـــع الخلاف واتضح الحق للجميع، ويكون ذلك سبباً لنجاة الكل، ونحن لا نـــرخص لأحد النظر فى مثل هذه الأشياء، ولا السؤال عنها، إلا بعد تهذيب النفس بمثل مـــا قلناه ووصفناه فى مباحثنا المتضمنة، هذا اقتداء بسنة الله تبارك وتعالى كما أخـــبر

وقال: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، وذلك أن موسى عليه السلام قام لياليها وصام نهارها حتى صفت نفسه لمناجاة الله تعالى عند ذلك كلمه.

ويروى عن النبى ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾ أنه قال: (من أخلص العبادة لله أربعين يوماً فتح الله قلبه، وشرح صدره، وأطلق لسانه بالحكمة، ولو كان أعجمياً غلفاً).

فمن أجل هذا أوجب على الحكماء إذا أرادوا فتح باب الحكمة للمتعلمين وكشف الأسرار للمريدين، أن يروضوهم أولاً ويهذبوا نفوسهم بالتأديب حتى تصفو نفوسهم، وتطهر أخلاقهم، لأن الحكمة كالعروس، تريد لها مجلساً خالياً، فإنها من كنوز الآخرة، وإن الحكيم إذا لم يفعل ما هو واجب فى الحكمة – من رياضة المتعلمين قبل أن يكشف لهم أسرار الحكمة- فيكون مثله فى ذلك كمثل خادم ملك أذن لقوم بله بالدخول على الملك من غير تأديب ولا ترتيب، فإنه يستحق العقوبة عليه إن فعل ذلك، فإذا هو فعل ما قد يجب من تأديبهم، ثم لم يفعلوا ولا قبلوا منه، فقد برئ الحكيم من اللوم، ولزمهم الذنب، لأنك إذا قدمت الطعام والشراب لجائع فقد أشبعته، فإذا هو لم يأكل حتى مات جوعًا فهو المأخوذ بدمه: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ ﴾ (النساء: ٩٣)، وفقك الله أيها البار الرحيم وإيانا للرشاد، وسدد لك وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا فى البلاد، إنه رءوف رحيم.

نواب الإمام المرشد

الدعوة إلى الله تعالى يلزم أن يقوم بها جماعة من أهل الفضل والعقل والعرفان،

الذين صحبوا المرشد صحبة حقيقية بصحة بداية وحسن نية وجمال مقصد، وتلقوا عنه أسرار عقيدته، وفهموا أنوار حاله، وذاقوا حلاوة فهم علومه ومعاملاته القلبية والبدنية، وعباراته وأخلاقه، حتى ظهرت لهم الدنيا منكشفة عن حقيقة زوالها وبقاء تبعاتها من الأعمال السيئة، أو نوال السعادة فى الدار الآخرة، بما من الله به عليه من حسن العقيدة، وحسن العمل والخلق، حتى زهدوا فيما فيها، وأنكروا ما فيها مما هو فان، إنكاراً حقيقياً، ومالوا إلى الحق بكليتهم، وتحققوا الخير ورأوه بعين اليقين، ورأوا ما عليه الناس فأشفقوا عليهم، فبذلوا وسعهم فى إنقاذهم من الهاوية والغضب الإلهى برأفة وشفقة وحكمة، وبيان لآيات الله سبحانه ونعمه على العباد، وذكرى لمننه عليهم، ليحنوا إلى الله سبحانه، وينهجوا على نهج رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

فإذا منح الله تعالى مريداً تلك المنن، فهو القائم مقام المرشد فى غيبته، لأن الدعوة إلى الله سبحانه يلزم أن تكون عامة بين الناس للنفع العام.

فالمريد الذى أنس من نفسه بتلك الصفات، وتحقق من نفسه أنها راغبة حقيقة فى نجاة الإخوان من هاوية العذاب، وبعد المقت، وأنس من نفسه أنها تعينه على عظيم شدائد الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من الصبر على الفقر والجزع وأذية الخلق وإنكارهم، والرضا بالقليل من الدنيا، وبذل الكثير منها لجمع القلوب على الله تعالى، وعلم حفظ نفسه من الغرور بإقبال الناس، وحسن ذكره بينهم، وكثرة أتباعه، وتحقق صدقه فى حب الخير العام للمسلمين، فعليه أن يقوم متجملاً بحلل التواضع والانكسار والمسكنة والذل والخضوع والخشوع والخوف من الله تعالى، متباعداً عن الجدل، وفتح أبوابه بالوقوع فيما يخالف السنة المجمع عليها، أو بعمل تعود العامة على غيره، جهلاً منهم بالسنة إلا بعد البيان، وكشف حقيقة السنة بالمعروف واللطف، ويتباعد عن فتح باب الجدل، بكشف سر من أسرار الحقائق

أمام من لم يسلم ويؤمن حقيقة، فإن ذلك موجب لضياع السنة، بل وربما أوقعه الجدل فى سخط الله ومقته.

وعليه أن يتباعد عن الوقوع فى الفتنة والفتن العامة، كجلوسه فى خلوة مع النساء أو الصبيان، أو دعوى أنه شريف مكى أو مدنى أو مادح، أو يلبس ملابس الرياء كالمرقعات تكلفاً، أو العكوف فى الخلوات ترغيباً للخلق، وذم أهل الطريق والمعتقدين عند العامة، ويتباعد عن الطمع فيما فى أيدى الناس، خصوصاً ما يحبونه من ملبس وسلاح ودواب وكراسى وزينة، إلا إذا قربوه برغبة، مع إظهار عدم الرغبة فيه.

ولما كان النائب عن المرشد صورة له ممثلة له فعليه أن يحافظ على الأكمل من العمل والخلق وحسن الهدى- ولو تكلفاً- رغبة فى ميل القلوب إلى المرشد لينالوا السعادة، فإن فضله وكماله يجعل القلوب تألف المرشد، وإذا خالف ذلك كان قاطعاً من قطاع الطريق وإن كان محفوظاً، إلا إذا أحب ميل القلوب إليه وستر فضائل المرشد، فإن ذلك يكون قطيعة له وإن لم يضر غيره، وعلى العموم فالمريد الأولى له أن يلازم على تطهير نفسه وتزكيتها، ويشتغل بالإقبال على الله تعالى، ويجعل الدعوة إلى الله من أكمل أعماله وأجملها ليتقرب بها إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وآله﴾.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام وجعلنا الله من العاشقين لذاته، الذين شربوا مدامه وتلقوا عنه أسرار عقيدته، وفهموا أنوار حاله، وذاقوا حلاوة فهم علومه ومعاملاته القلبية والبدنية، وعباراته وأخلاقه، وجعلنا الله من نوابه القائمين مقامه لأن النائب عن المرشد صورة له ممثلة له حيث يقول عليه السلام:

وحبيبى طه يناول راحى | فى رياض التقديس والتقريب
ثم دار الشراب من بعد قربى | لأولى العشق من أولى التقريب
شرب العاشقون ذاتى فهاموا | بجمال مقدس موهوب

ويقول :

أرواحهم فى رياض العرش سابحة | أجسامهم طهرت فى حصن تفريد
غابوا عن الكون فى شوق لمبدعهم | مما رأوه من الإحسان والجود
فروا بأرواحهم والوجه واجههم | طابوا بما شهدوا من نور معبودى
فوق البساط بساط الأنس أجلسهم | حتى تراءى لهم من غير تحديد

آداب صحبة الإمام المرشد

المرشد هو الرجل العالم بالطريق الموصل إلى الله تعالى، العامل بالعزائم من سنن رسول الله ﴿ وآله﴾، وأوصافه ونعوته وخصوصياته، تقدم شرح بعضها فيما فتح الله به للمسكين.

وأريد- بعون الله- أن أكتب فى آداب صحبة طالب طريق الله تعالى، الذى هو فان عن حظوظه وأهوائه لصفاء نفسه وانتهاجه على الصراط المستقيم، لأنه يجب عليه قبل صحبة الرجل أن يكون متحصلاً على ما لابد منه من فروع الشريعة من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق، ثم يصحب الرجل لتنكشف له أسرار آيات الله فى نفسه وفى الآفاق، ويذيقه حلاوة استحضار معانى الربوبية، وأسرار تجليات الأسماء، ويمنحه حلاوة المراقبة ومحاسبة النفس، ثم يكاشفه بسر الجمع والفرق، حتى يأنس بربه سبحانه وتعالى، وبالكون معه سبحانه وتعالى، من المنازل التى بها النجاة،

والمراتب التى بها القرب، والمقامات التى بها الحب، ولا يكون ذلـــك إلا بالتســـليم الحقيقى والقبول، ولا يمدح التسليم إلا بعد العلم بإخلاص المرشد وصدقه وكمال علمه وصحة عزمه، حتى يطمئن القلب، ولديها يكون التسليم بأن يكون واقفاً عند إشارة الرجل وعبارته، بحيث لا يتأول من عباراته ولا إشاراته شيئاً، بل يسلم مـــا خفى عليه من أحواله، ويعمل بما ظهر له، وتكون نفسه وماله وجاهه وعلمه تحت تصرف المرشد، بحيث يجعل نفسه كابنه الذى هو من صـــلبه معاملـــة وحقيقـــة، متباعداً عن الانتقاد والمعارضة والجدل، ونظر بشريته.

ويرى جميع أحواله مما يمكنه من مشاهدتها فى خلوته أو يشهده إياها منفـــردا، اعتقاداً له لا عملا، حتى يجد مواجيد أهل اليقين، ويكاشـــف بمكاشـــفات أهـــل التمكين، ويطالبه قلبه بعمل ما شهده من الأستاذ، فيعمل ذلك محافظاً على ما شهد بدون أن يتعدى عن اعتقاد ويقين، لا عن تقليد، إلا فى أعمال البر وقربات الخـــير من أخلاق متواضعة، وحسن مداراة وجهاد نفس، وتقليد فى الضروريات، فإنـــه يقلد فى ذلك ولو لم تنكشف له الحكمة، ويجب عليه أن يخفض صـــوته أمامـــه، ويغض بصره، ويكون معه على نفسه، فلا يدافع عنها، بل يكون عوناً له عليهـــا، ولا يستظهر عليه فى عمل، ولا يتشبه به فيما يحصل له من تعظيم الخلق وإكرامهم له، بل إذا شهد شيئاً من ذلك من الخلق ينفر منه ويقبحه منهم، ويعلمهـــم أنـــه أخوهم وأنه لا يمتاز عنهم بشىء، خشية أن تنطبع صورته فى نفوس الناقصين مـــن إخوانه.

وللرجال خصوصيات يقتضيها الوقت تكره للمريد، بل تحـــرم علـــى المريـــد كحسن المداراة، والتحصـــن بما لابد منه للبشرية من الادخار وحسن الهـــيئة، وتأليف أهل الشرف، والوقوف عند الأعمال القلبية بعد الواجبات، وثقته بالحفظ الإلهى فيهمل الحيطة التى بإهمالها ربما يراه المريد تعدى أو وقع فى المشتبهات، بأن لا

يتوضأ عقب نومة نامها، أو عقب خلوة بزوجته، أو بعد مصافحته للناس، أو ما يماثل ذلك مما قل أو كثر، فإن يقظة قلبه وتمكينه من المعية جعلته لا يتأثر بأمثال هذه الأشياء، فليس للمريد أن يتشبه به ويكره له ذلك، ويحرم عليه أن يتعرض لذلك ليشهد الناس أنه شبيه بالمرشد، أو فى مقامه ومترلته، لأنه يكون لبس حلة شهرة، ومحظور عليه أن يتشبه به فى مثل هذه الأحوال، إلا إذا أمكنه أن يجاهد نفسه مجاهدة تجعله يتشبه به فى إخلاصه وحضوره ومشاهدته وعلمه بنفسه وبالدنيا، وملاحظة النية لكل عمل بحسبه، ومراعاة مقتضيات الأوقات، حتى يدخله الله ويخرجه الله ويجعل له سلطاناً نصيراً.

هذا، وإن للمريد فترة فى نفسه تحصل له فى أثناء فواصل المراتب، حتى قد يتمكن العدو من نفسه عند فاصلة الإمداد ولمحة الانتقال، وآنات هدنة المجاهدة بين النفس والنفس، فيتمكن منه العدو بأن يريه أنه أكمل أو صار وسطاً أو انتهى، أو ينتهز لحظة الفترة فيلفت قلبه لوجهة أخرى من الوجه اللاصقة بالقلب، فيشعر بملل وكسل لم يكن يتعودهما من قبل، حتى يكون هذا كإخلاد إلى البشرية وتشوق إليها.

وتلك الفترة تنتج نتائج المعارج لمن سبقت له الحسنى، فإنه يعقبها لهم شوق ونشاط ولهف ووله، خصوصاً إذا دعا الأمر لعدم سماع الحكمة أو البعد عن المرشد، حتى تشتد الرغبة لتجدد له العزيمة وتقوى دواعى الوله، فيتلقى المقام والحال بشغف وشوق، ويتمناهما بعد هذا الملل والفتور، حكمة دقت صوناً لمنازل القرب أن تبذل، ولمقامات الشهود أن تنال بلا طلب ولا تطلب، وفى هذه الإشارة إلى فترة الوحى.

وقد تكون تلك الفترة مدارج البعد- نعوذ بالله تعالى- وقد يتمكن العدو فى تلك الفترة من القلب، بما هو لاصق به مما لا يلائمه أو يلائم حظاً خفياً فيه، أو

غرضاً تيسرت أسبابه، فيحصل له غض البصر والتفات الوجه، وطـول التـذكار ووسعة الأمل، وقد تتداركه العناية بعد ذلك، وله الإشارة بأكل بعض الشـجرة، لأن العـدو دخل فى تلك الفترة بطريق أمل البقاء، فإذا اعتور المريـد فى صـحبة الرجل شئ من ذلك فليكن على حذر من دسائس العدو، وليجاهد نفسه مجاهدة- ولو بالتكلف الشديد- بأن يقبح لها ما تدعوه إليه، ويسد باب العدو عليه، ويحذر حتى يمن الله عليه بالنشاط من هذا العقال.

وللمريد عقبات، أهمها الحرص على الـدنيا والجـاه والرياسـة، ونظـره إلى خصوصياته، وغروره بعمله وعلمه، وبثناء الخلق عليه، وميله إلى حب الكرامـات وشهرها بين الناس، وقد يشغله إقبال الخلق عليه، فيرغب فيمـا فى أيـديهم، أو يشتغل بالجدل معهم ومعاداهم، ويصرف الوقت متلفتاً عن المرشد، مشغولاً بمـا يبعده عن منازل القرب ومشاهد أهل الحب.

وقد يتمكن منه العدو فيريه أنه يدافع عن الحق وعن السنة، ويرى أن عمله هذا هو الحق، فيعتقد فى نفسه أنه خدم المرشد ونفعه، ولولاه لم يكن له طريق، وينسى نفسه، كل تلك الأمور عقبات مهلكة.

وهناك موانع حاجبة منها أن يأمره المرشد بعمـل من القربات، فـيرى لذتـه وبهجته ونوره فى غيره، فتجذب نفسه إلى عمل ما لم يأمره به المرشد، ويجد منـها رغبة وبهجـة، ويرى فيه مشاهدات أو رؤيا منامية، أو إقبالاً من الخلق أو بسـطاً فى الرزق، ويجهل المسكين أن المرشد هو الطبيب الحاذق، الذى يجتهد فى حفـظ عافية النفس عليها، وردها عند المرض، فتكون تلك العوائق من سوء الصحبة.

وليس للمريد أن يعمل بأقوال الرجل التى يقولها للعامة، إلا إذا أمره بعملها بأن يسمعه يبغـض الدنيا للناس ويزهدهم فيها فيترك طرق الكسب، أو يرغبـهم فى الحج فيخرج بدون استطاعة، أو يرغبهم فى الصيام فيكثر الصيام، ولكنه يأخذ من

كلامه العـــام ما لابد له منه من واجب شرعى، أو ترك عمل منهى عنه ليكـــون سالكاً معه على حسب مراده، لأنه أعلم بما يصلح.

وأحب المريدين إلى الله ورسوله وأقربهم إلى منازل القرب من صحب الرجـــل زمناً طويلاً فلم يشغل قلبه من جهته بحزن ولا بشاغل، و لم يسبب له مضرة فى بدن ولا فى شهرة، و لم يغير تعاليمه ومواعظه وإرشاداته، و لم يشغل قلبه إلا بما ليس من اختياره وإرادته كمرض وأمثاله شغل رحمة وحنانة، ﴿وقليل ما هم﴾ (ص: ٢٤)، والمريد الممنوح من الله تعالى منح الوراثة يجرى الله على يده مراده المحبوب له، وما يرضى المرشد ويسره، وقد يكون لساناً له أو عيناً أو أذناً أو يداً أو كنزاً أو حصناً، وهو الذى يمنحه الله مواهب الحب.

وأفضل المريدين للرجل وأقربهم إليه من منحه الله أن يكون أذناً له، ثم اللسان، ثم البصر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفصل العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام وجعلنا ممن منح الوراثة يجرى الله على يده مراده المحبوب له، وما يرضى المرشد ويسره، وجعلنا أذناً له أو لساناً أو عيناً أو يداً أو كنزاً أو حصنا، وأن يحفظ علينا الأدب معـــه حيث يقول عليه السلام:

هـــى الآداب حفظـــى فى مقـــامى ... بهـــا نيـــل الصـــفا بالاصـــطلام
هـــى الآداب برهـــــان جلـــــى ... علـــى نيـــل المحـــــبة والســـلام
جمـــال قـــد يمـــن بـــه حـــناناً ... علـــى أهـــل العـــــناية والغـــرام
بهـــا عبـــديتى أمــــن وقـــــرب ... بهـــا الزلفـــى وتحـــــقيق المـــرام

معاملة الإمام المرشد للمسترشد

المرشد هو رحمة الله الواسعة، ونعمة الله العامة، ومنته العظمى على عباده، ونور الله تعالى المبين لسبيله، المقيم لحججه، المجدد لسنته، وأوصافه هى أوصاف سيدنا ومولانا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وأخلاقه وشمائله وأحواله وجميع أسراره، وقد ألمعنا إلى شرح كتر من صفاته ونعوته، وأريد بعون الله تعالى أن أشرح بعض أحواله فى معاملة المسترشدين، ليكون نبراساً للعالمين، ودليلاً على سير المرشدين.

معلوم أن النفوس تتفاوت استعدادًا وقبولاً بحسب المواهب الإلهية والخصوصيات الربانية، فمنها النفس القابلة للتزكية المؤهلة للسعادة الأبدية المشتاقة إلى حضرة القدس لصفاء جوهرها ورقة بشريتها وقوة الميل إلى معالى الأمور وزكاء الفطرة، وتلك النفوس مؤهلة للحكمة قابلة للمعرفة مجردة عن الدنس زكية طاهرة، يكفيها قليل الحكمة لما أودعه الله فى جوهرها من الفقه، وما وهبه إياها من نور الفكر وجودة الذهن وحقيقة الاعتبار، فهى قابلة مؤهلة تترقى بسرعة من كون الفساد إلى ملكوت الله الأعلى بمجرد سماع الحكمة من الحكيم أو الراوى ﴿وقليل ما هم﴾ (ص: ٢٤)، ومن أكمل علاماتهم أنهم يستمعون القول فيأخذون بأحسنه فى العزائم والحقائق ونور البيان، حتى إنك ترى المسترشد المؤهل يسمع من الحكيم فيعمل بالعزائم من أوامره، ويفقه سر الحكمة فى كل عمل، كأنه ممثل له بأجمل مثال ملاحظاً الحظوة فى العمل بمن له العمل، مستبصراً عند العمل: بمن العمل؟ ولمن؟ وحصل على يد من؟ حتى كأنه مع مولاه فى حال عمله بجوارحه، وعنده حال العمل: بقلبه، وهؤلاء هم الشهداء- جمع شهيد- والصديقون شهدوا بما شهد به

هو سبحانه وملائكته.

ومن النفوس ما هو دون ذلك، وهى النفوس اللقسة بأدران البشرية وقاذورات زهرة الحياة الدنيا، لم تنبت فى منبت حكمة، ولم تسق بماء العلم، ولم تصحب مرشداً عالماً.

وهذه النفوس فى حاجة إلى الدواء النافع والمرشد الطبيب، الذى يجرد تلك النفوس من سجون الشهوة وقيود الحظ وسافل الغفلة وسجين الغرور، بحكمة تكشف لها الستار عن الرذائل فيجتنبها حياء، والقناع عن الفضائل فيجاهد نفسه فيها رغبة، حتى تتلطف نار الأخلاق الإبليسية، وتطفأ شعلة البواعث البهيمية، ويكون إنساناً يشعر من نفسه بأنه قابل للفضائل، مستعد للرقى مؤهل للسعادة، مسئول أمام ضميره وبين يدى ربه سبحانه، والشاهد عليه رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، منظور من الخلق بأعين تمدح وتذم، وتكون تلك التربية بطريقة تنمو بها فيه روح الملاحظة حياء ورغبة، ويتباعد المرشد بكل ما فى وسعه عما يظهر كمين النفس، ويرجعها إلى جبلتها، ويفقدها سبيل الانقياد والاستسلام.

ويلزم أن تكون تلك المراقبة للمسترشد بغض البصر عن هفواته وصغائره، وحفظ اللسان من ذكرها أمامه أو أمام غيره، أو تعنيفه عليها فى خلوة أو مجتمع، اللهم إلا فى مذاكرة عامة يتحرى فيها عدم التعريض، حتى لا يدرك أنه المقصود بالذات محافظة عليه من الهلكة، حتى تطفأ نار الإبليسية، ويخمد جمر البهيمية، ويذوب ثلج البشرية، ويكون إنساناً يشعر بإنسانيته، ويعلم المميزات بينه وبين غيره من الحيوانات فى الأعمال.

ولديها يجب على المرشد أن يشرح له المراقى والمراتب والمقامات التى أهل لها الإنسان، الذى صار إنساناً، وطرد عنها الشيطان، وحجب عنها الحيوان، بطريق خطابة، متباعد عن الجدل، وفتح باب المناظرة بقدر رتبته فى القابلية.

ويجتهد فى أن يحافظ عليه فى تلك الرتبة من أن يزل أو يتزلق، فإنه إذا زل ضل، فتجتمع فيه القوى الثلاث من النفوس الإبليسية والحيوانية والإنسانية، وعليه أن يقوى فيه نبات الحياء والرغبة، ليتمكن من أن يجرده من الرعونات النفسانية والوساوس الشيطانية، التى هى عقبات تلك الرتبة، ويبث فيه روح الرغبة فى العوارف والميل إلى علم آثار السلف، ليجعل ذلك درعاً يحصنه به من الانقلاب إلى خبثه فيما إذا أخطأ أو غفل فى قول أو عمل أو حال، فيعلمه أن ذلك ليس من هدى السلف، ويبين له هديهم، ليطمئن بمزيد العلم، ولا ينفر من مواجهة الموعظة.

وعلى المرشد أن لا يبحث عن المسترشد فى عمل ولا قول ما دام يتستر فيه، وأن لا يجعل له أذناً تصغى إلى سماع القبيح من أعمال المسترشدين، ليكون ذلك أصفى لقلبه وقلوبهم، إلا إذا جاهر بذلك فللشريعة حدود، فإن كان ممن يقيمها أقامها، وإلا لزمه العناية بالمريد حتى يتوب أو يهجر، وعليه بعد هجره أن يذكر محاسنه التى كان عليها، وأن يمتنع عن ذكر زللـه ليكون ذلك أدعى إلى تعليم المسترشدين واستعطاف الغافل، وعلى المرشد أن لا يثق بمن فى مراتب التخلية فى سر أو معاونة إلا برغبة منهم شديدة وتمنع منه، وعليه أن يسبقهم فى فعل الفضائل من البذل والرحمة ومكارم الأخلاق، والمسارعة إلى موجبات المغفرة والرضوان ليقتدى به.

وهناك نفوس خبيثة سبق عليها القضاء وسجل عليها البلاء، لا تسمع ولا تبصر الضياء: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ (الأعراف: ١٧٩)، تلك النفوس جهنمية فى أشباح ظلمانية، حسن الضلال لديها وقبح الحق عندها، ولكن المرشد مطالب أن يكون حجة لله عليهم بأن يلين جانبه لهم، وأن يتألفهم بالبذل والتواضع والحجج البالغة والرحمة واللطف والرأفة، فلا يكون فظاً غليظاً، ولا قاسياً جافياً، فيكون سبباً فى هلاكهم- وهم هالكون

أصلاً- بل يجهد نفسه ويكدها حتى يكون هلاكهم بعد وضوح الحجة، وجمال الدعوة، وحسن المعاملة، ومكارم الأخلاق من الداعى.

وكثيراً من النفوس ما تكون لقسة فتداوى وتزكو، ويكون ميلها للخير أكثر أو مساوياً، وتلك النفوس أتعب على المرشد من النفوس الخبيثة، لأن أكثر التفرقة والشقاق والتشعب ناتج من مثلها، فإن النفوس الطاهرة الزكية فطرت على الخير والأحسن فسلمت وسالمت، والنفوس الخبيثة فطرت على الشر والأقبح فتحصن الناس منها، وأما النفوس اللقسة فقد يغتر بها فى حال إقبالها، فتباح لها الأسرار وتكاشف بالعورات، فتكون فى حال شرها أشد من العدو الخبيث، وللمرشد بصائر يعلم بها سر إقبال تلك النفوس فيحتاط منها، ويكفى للمستبصر أن يرى المريد على حال سيئة أو عمل سيئ أو قول قبيح، ليعلم أنه نتج عن سوء فى النفس وقبح فى الخلق، فلا يستبعد تكراره، ولكنه يلزمه أن يتباعد عن موجبه، ويكون شديد الحرص على استبداله إن أمكن، أو كمونه فى النفس مع الإلماع بقبحه فى العامة، والتشنيع عليه وتأليف من ابتلى به لمداواته، لا بالخوف والقسوة والجفوة، بل بما يوجد الحياء من وقوعه كما تقدم.

رضى الله عن الإمام المرشد السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ الرحمة الواسعة، والنعمة العامة، والمنة العظمى فى عصرنا، ونور الله تعالى المبين لسبيله المقيم لحججه المجدد لسنته حيث يقول قدس الله سره :

ولولا رعايات الشئون لأسفرت حقيقة بدئى للمشوق السارى
ولكن إشاراتى لأهل الوفا الصفا بها النفس تزكو عن هوى الآثار
حنان وعطف للنفوس ورحمة وأسرار ميراث وأنوار مختار
وحالى من فوق الإشارات كلها على عن الإدراك بالأفكار

الرجل الحى الممنوح

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

لزوم البحث عن الرجل الحى الممنوح

يظهر ممـــا سبق بيانه أنه يلزم لمن أراد أن يسلك طريق الله تعالى – لتحصل له النجاة والفوز والسعادة والوصول – أن يبدأ أولاً بالبحث عن الرجل الحى، العالم بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والعالم بتزكية النفوس وتخليصها من أمراضها ورعوناتها، والعالم بالأخلاق المحمدية المتجمل بها، الممنوح الحال الذى به يجرد النفوس من أوحال التوحيد، العالم بعلوم اليقين ومشارب الأبرار ومشاهد المقربين، العالم بحقيقة التوحيد الخالص من الشرك الخفى والأخفى.

فإذا وجد هذا الرجل، فهو إمام أهل عصره جميعهم، والواجب عليهم جميعاً أن يتركوا الحظ والهوى، والعلو فى الأرض، والتعصب للآباء والأجداد، إقبالاً على الله تعالى، وتحقيراً لكل لذة يعقبها العذاب، وكل سيادة تنتج الشقاء، وكـــل شـــهرة تؤدى إلى حرمان الرحمة والغفران، وكل وظيفة تبعد عن دار الكرامة والإحســـان الأبدى. حتى لو أن العاقل رأى أن عضواً من أعضائه يمنعه عن الاقتداء بالرجـــل الذى جعل الله له النور ومنحه الحكمة لقطع العضو وفر إلى المرشد، خشـــية مـــن الشقاء الأبدى.

رضى الله عن الرجل الحى السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ العالم بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، والعالم بتزكية النفوس وتخليصـــها مـــن

أمراضها ورعوناتها، والعالم بالأخلاق المحمدية المتجمل بها، الممنوح الحال الـــذى به يجــرد النفوس من أوحال التوحيد حيث يقول قدس الله سره :

سترتــنى الآثار قـــدرى خــــفى ... نــور قــدس لم يــدر بالتحــــديد
نور قدس من فــوق نفخـــة قــدس ... وارث فى مكـــــــانة التفـــــــريد
حــير العـــارفين حــــالى ظهــوراً ... كيف يجــــلى بطــــونه للمــــريد

ويقول ﷺ :

والوارث المخصــوص فــرد مكانــة ... شمس تــرى للــروح لا الأحـــداق
فنيـــت معالمــه وألبـــس حــــلة ... سجــدت لهــا الأمــلاك بالإشـفاق
ورث المكــانة رتبـــة أحـــــدية ... من دونهــا الملكــوت يــا عشــاقى
خمــر بلا قــدح شمــس بــلا أفــق ... روح بلا هيــكل لتنـــزل الــواقى
عــزت مكانته عن عـــارف فــان ... غابت حــقيقته عــن مخلــــص راق
إذا رئــى يذكــر الله العـــلى لمـــا ... يلوح من نور قدس فىحمى الســاقى

وجوب السعى للرجل الحى الممنوح

كل مسلم مطالب شرعاً بواجبات شرعية من اعتقاد به النجاة إذا كان مطابقاً لما جاء به الكتاب والسنة، وبعبادات، ومعاملات، وأخــلاق، وبتزكيــة نفســه وطهارتها كما قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ (الأعلى: ١٤)، وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ (الشمس : ٩)، وبالفكر فى آيات الله وآلائه. وكل تلك الواجبات لا بد وأن تتلقى من عالم حى تقى، عامل من عمال الله تعالى، متحقــق بوراثة العلوم المحمدية، يطمئن القلب به أو ممن تلقى منه. فإذا لم يسع كل مســلم ليتحصل على ما به القيام بتلك الواجبات فهو مقصر، وربما ابتلى بدعى مغــرور

يبث فيه سم الفساد بالأخلاق والاعتقاد والأعمال، فيعادى إخوانه المسلمين، ويتهاون بما أوجبه الله عليه من العلم والعمل والسعى وراء النفع لجميع إخوانه تقرباً إلى الله تعالى واقتداء برسوله ﴿ﷺ وآله﴾.

المسلم والحمد لله يترك أباه إذا بلغ الحلم، ويسعى فى أن يتبع العالم ويعتقد أن أباه جاهل، ويكره أن يكون مثله وأن يقتدى به، هذا هو المسلم حقاً.

رضى الله عن الرجل الحى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام العالم التقى، العامل من عمال الله تعالى، المتحقق بوراثة العلوم المحمدية، الذى يطمئن القلب به أو بمن تلقى منه حيث يقول عليه السلام :

أواه لولا رسوم الكون حاجبة ... لدك طور التجلى منه إفصاحا
لكنها شمس ميراث النبى لقد ... صار الظلام بها نوراً و إصباحا
فضل الرءوف الرحيم الفرد سيدنا ... حفظ المنازل إحساناً وإصلاحا
لولا الوراثة حصن الأمن يرفعني ... للحضرتين لصار الطين مصباحا
الحمد لله قد فزنا بطلعته ... بشرى لنا قد أباح الوصل والراحا

تلقى الأسرار والأنوار عن الرجل الحى الممنوح

بينما أنك ترى بعض الناس يقتدون برجل جاهل يدعوهم إلى عالم ميت ويتعصبون له، فإذا حضر العالم الربانى بينهم نفروا منه، ورموه بما يوحيه إليهم هذا الجاهل وتعصبوا عليه، وحرموا تلقى أسرار القرآن وأسرار السنة، وما به تزكية أنفسهم وتمكينهم فى التوحيد ونوالهم السعادة الباقية. فاعجب يا أخى من إنسان لا يتعصب لوالده الذى رباه ويتركه، ويتبنى للعالم ولا يخجل من ذلك، وربما أنكر على والده وأمره وفاه ويفتخر بذلك. وانظر إلى من يتعصبون لجاهل ليس له

عليهم أبوة ولا فضل تعليم، ويتركون العالم الذى به سعادة الدنيا والآخرة.

فيا أهل الطريق: أنتم الذين منحكم الله منة التسليم، ووهب لكم الرغبة فيما عنده سبحانه، والتلذذ بذكره سبحانه، وصرف الوقت فيما يرضيه. أنتم إخوانى وأنا أخوكم، خلصوا أنفسكم بالسير على الطريق المستقيم الذى سار عليه أئمة الطريق والعلماء الربانيون الراسخون فى العلم، وهو العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وتهذيب النفس، وتلقين العلوم على يد عالم عارف بالله أو بدلٍ عنه. واعلموا أن الناجى حقيقة الذى ينجو الإنسان باتباعه والاقتداء به هو رسول الله فحسب، وأنه لا يخلو أى زمان من الأزمنة من عارف بالله وبأيام الله وبأحكام الله، تجتمع تلك الصفات فى فرد واحد، أو يقوم بها جماعة من المسلمين، كل على قدر ما وهبه الله. فعلينا جميعاً أن نتعلم كتاب الله تعالى لنعمل به، ونتعلم سنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ لنتحصن بها، ونتلقى تلك الأسرار والأنوار عن الحى الممنوح، ونرفض ما عدا ذلك من التشيع والتفرقة، والانتساب إلى من ربما كان انتسابنا له هلاكاً لنا. ونحن والحمد لله تعالى قد سمانا الله المسلمين، ورضى لنا أخوة الإيمان فقال تعالى: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ ﴾ (الحج: ٧٨)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

والشكر عمل وهو قيام كل عضو بما خلقه الله له، فقيام القلب بما خلق له من استحضار عظمة الله تعالى وخشوع من جنابه العلى، ورغبة فيه ورهبة منه، وخوف منه ورجاء لفضله ورضوانه، ومراقبة له سبحانه، وحب فيه، وغير ذلك من أعمال القلوب، وهى شكر القلب. ولكل عضو شكر، وقد بسطنا ذلك فى كتاب: "أصول الوصول" عند التكلم عن مقامات اليقين، وفى كتاب "شراب

الأرواح".

رضى الله عن الرجل الحى السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ العالم العارف بالله، وبأيام الله، وبأحكام الله، الذى نتلقى عنه الأسرار والأنوار فيقول ﷺ:

فى الكون أنوار فرد الذات تسترنى ... حصن الشريعة آداب وأخلاق
ميراث حضرته بل نور طلعته ... بل سدرة غشيت والفرد تواق
لولا الحصون حصون الأمن تسترنى ... عن القلوب ترى الأنوار أحداق

حال الرجل الحى الممنوح

الرجل فرد من حيث مشاهده، فإن تمكن وصار وسطاً كان حضوره غيبته، وغيبته حضوره، فيكون مع جلاسه كأنه معهم لما يشهدونه منه من ملاحظته لكل فرد منهم، وهو بقلبه سابح فى عوالم اللاهوت الأعلى، وحاله حال يخفى معقوله لكمال عقله، وأخفى منه مشهوده لفنائه عن نفسه. ولكنه محفوظ بحصون الوراثة الشرعية عن أن يبيح لسامع إلا ما يتعقل، إلا لأهل الذوق العالى والتسليم الكامل.

لأن الناس بالنسبة لاشتغالهم قلباً وقالباً بالمحسوسات الكونية والآمال الوهمية، محجوبون عن مشاهده، غافلون عن منازله، غير متيقنين حقيقة ما عنده وقفوا، فهو بينهم حكماً، منتقد عليه من أهل الجهل والضلال حقيقة، حاله منكور مع معرفته فى الملأ الأعلى وفى كتب الأولين، وسره خفى مع ظهوره فى قلوب الموقنين، ظاهره الضعف، مع أنه لو أقسم على الله لأبره. وباطنه الرهبة، مع أنه لو شفع عند الله تعالى لشفع. مجهول عند البعداء، معروف عند المقربين، وهو مع ذلك فى رياض

الأنس بربه سبحانه ﴿ لَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس: ٦٢)، لا يشغله ما يشغل غيره، ولا يحزنه ما يحزن الناس.

ظهرت له أنوار عظمة الذات الأحدية فملأت عينيه جلالاً، وقلبه رهبة وخشية، ظاهره الرحمة العامة لجميع أنواع الخلائق، وباطنه تمنى نجاتهم من هول الآخرة، وهو مع ذلك يتيقن انفراد الحق بالإيجاد والإمداد، وأنه يغفر لمن يشاء بدون استثناء، فلا ييأس من قبول المتباعد الجهول، ولا من تحويل حال المعاند الكفور، ولا يأمن مكر الله سبحانه ولو كان فى الجنة، لأن مقامه العلى سبحانه لا يتقيد بطاعة ولا معصية، فهو الرحمن بوسعته الإلهية، وهو القهار بعدله الربانى، والكل مقهورون بقهره، مسيرون بتقديره ومشيئته، وذلك الذى جعله لا يحزن إلا حزن خوف مقام ربه، ولا يفرح إلا بإقبال مولاه سبحانه عليه، وولايته له، مع التمكن الكامل من لا حول ولا قوة إلا بالله، تمكن كشف وعيان وشهود وبيان.

هذا حال الرحل. وما سواه مريد رجل حتى يكون هو ذلك الرجل، والله سبحانه هو المعطى الوهاب.

رضى الله عن الرجل الحى الممنوح السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام المجهول عند البعداء، المعروف عند المقربين، حاله حال يخفى معقوله لكمال عقله، وأخفى منه مشهوده لفنائه عن نفسه، ولكنه محفوظ بحصون الوراثة الشرعية عن أن يبيح لسامع إلا ما يتعقل، إلا لأهل الذوق العالى والتسليم الكامل حيث يقول عليه السلام :

دع المقام مقامى ... وارو أحاديث حالى
شوق فوجد هيام ... فحلة بنوال
ذكر ففكر شهود ... فى حضرة المتعالى

جمع ففرق فعيد ... خمر الصفا للرجال
نور فسر فغيب ... فحضرة الإجلال
ود فعفو وكرم ... لمن تحلوا بحالى
وصل فقرب لذات ... لذى مقام عال
هذى حقيقة حالى ... فدع مقامى وقالى
ثم المقام مقامى ... يخفى عن الأبطال
نور يفاض بفضل ... لسادة أبدال
منها تحلى مرادى ... ومن يذوق مقالى
حالى كشفت مقامى ... عن الملائك عال
هى أبحر لم يردها ... روح ولا متعال
وراثة الفرد تعطى ... بالوهب والأفضال
لولا ذكرتم حبيبى ... مكرراً بالمقال
ما بحت بالحال لكن ... قهرت لما بدالى

ويقول عليه السلام :

حالى خفى وشأنى غامض وكذا ... سرى فلا يعلمن أهل المكانات
لم أكشفن برقعا عن نور طلعتنا ... إلا لفرد صفا بالوصف والذات
قد سترت حالتى والعرش يحجبها ... وخمرتى عتقت من قبل هيئاتى
قد نولت من يمين الله حال ضيا ... سر التجلى بمصباحى ومشكاتى

الرجل الحى الممنوح يخفى خصوصياته ليجمع القلوب

السالكون طريق الله سبحانه هم أهل النفوس الزكية، الذين يحفظ الله سبحانه بهم دينه، ويعلى بهم كلمته، ويجدد بهم سننه، وهم محل نظره، وأهل محبته، يستعملهم فيما يحب، ويمكن لهم فى الأرض بالحق، ويبين بهم آياته، ويوضح بهم مناهجه وسبله، وهم أهل الله فى كل زمان، وأهل معية رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى كل مكان، ذكرهم فى آخر سورة الفتح، ومدحهم وأثنى عليهم وبشرهم، وبين صفاتهم وأعمالهم وأحوالهم بمحكم الآيات، وليست المعية معية جسمانية، لا، ولكنها معية اتباع واقتداء وعمل وحب ومشابهة وتقليد وتمكين وعلم ومشاهدة وفهم، فإذا كانوا هم الأئمة للناس والسرج للخلق فى كل زمان؛ فصفاتهم أولاً الرحمة الحقيقية بكل مسلم بعطف يودده، وحلم يقربه، وكرم يحببه، وعمل يرغبه، وعلم يكمله، وزهد فيما فى أيدى المسلمين يؤلفهم، وبذل لهم ليجمعهم، وحنان بهم يهذبهم، وتباعد عما ينفرهم من عمل أو علم أو حال، أو تفضيل بعض المسلمين على بعض؛ اللهم إلا بذكر علوم السلف وأعمالهم وصدقهم مع الله وصبرهم على بلائه سبحانه، ومجاهدتهم فى ذاته أعداءه، أو مجاهدة أنفسهم، من دون تفضيل لذواتهم على غيرهم من المسلمين، ولا ذكر لخصوصياتهم التى لا تقبلها العقول، أو إذا ذكرت أضرت أهل الجهل ممن لا يعلم قدر الإنسان أنه عبد مسكين لرب عظيم يهبه ما يشاء من فضله، وأن الفضل بيد الله، فتذكر الخصوصيات ليشتاق العاملون إلى نوال تلك المقامات؛ لا ليفرقوا بين جماعة المسلمين بتفضيل بعضهم على بعض، وقيام العداوة بسبب ذلك، فالسالك مريد للحق محب لما يحبه الحق، عامل لنوال مرضاته وللفوز بنعيم الآخرة، وتلك الخيرات لا تنال إلا بما يحبه.

وأحب الأعمال إلى الله تعالى عمل يجمع عباده عليه، ويعرفهم مقامه سبحانه، ويدلهم على أنه هو الأحد الصمد، الفاعل المختار، وأن كل ما سواه ومن سواه مخلوق له سبحانه، مفتقر إليه تعالى، مضطر إلى جوده وبره، لا عمل لأحد، ولا

نفع ولا ضر لأحد من أحد سواه، وبذلك تجتمع القلوب، ويتحصل العامل على المطلوب.

السالك الذى يحفظ كرامات الرجال وخصوصياتهم وأحوالهم؛ ثم يقوم فيشغل المسلمين بالتفضيل بين أهل الخصوصيات، والاعتقاد فى بعضهم حتى ينسى الواجب عليه، ويتهاون بكمالات نفسه التى بها يصل إلى درجة الأفراد، حتى يوقع العداوة بين الشيع المتفرقة والنحل المتمزقة، لا أظنه سالكاً طريق الرشاد، لأن الله تعالى أرسل نبيه سيدنا محمداً ﴿ﷺ وآله﴾ للخلق أجمعين، وألف به ﴿ﷺ وآله﴾ بين أهل الأديان المختلفة والمذاهب المتخاصمة، بنور الحق، مبيناً سبل الحق، موضحاً طرقه، حتى شغل الخلق بالله، ونزع من نفوسهم حب الأصنام واتخاذ الأنبياء آلهة، أو أبناء الإله حتى عشقوا الحق، وبذلوا أنفسهم فى نوال مرضاته، وشغلهم ذكره عن غيره، وطلبه عن طلب سواه، حتى بلغت درجة المحبة للحق والشوق إليه ومعرفة مقامه سبحانه ومقام رسوله ﴿ﷺ وآله﴾ ؛ أنهم كانوا فى بعض المضايق يرون أن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ يشفق عليهم فيطلبون منه ﴿ﷺ وآله﴾ التشديد على أنفسهم، أو يرونه عند بعض الأعمال يراعى جانبهم، فيطلبون منه ﴿ﷺ وآله﴾ ترك العمل، كل ذلك لعلمهم بمقام ربهم سبحانه، وما جمل به رسول الله قلوبهم من علوم التوحيد واليقين، وما كان يشهدهم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى نفسه أنه بشر وعبد ذليل مفتقر إلى الولى العظيم، وما كان يهذبهم به من مساواته لهم بالمشورة، وبالبسط، وفى الأكل والشرب والملبس والمجالسة، مما أذاقهم به حقيقة التوحيد وكمال مشاهدة الغيوب.

هكذا يكون السالكون بالنسبة لمشايخهم، فإنهم يلزمهم أن يبحثوا عن الرجل العالم العامل المؤلف، المتحقق بأخلاق رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، الذى منحه الله الحكمة البالغة، فيتلقون عنه العلم النافع، والعمل الموصل، ويجتهدون فى تأليف

قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم، بدون تنفير ولا تعصب ولا ذكر لخصوصيات الرجال إلا ليعمل بعملهم، لا ليفرق بين المسلمين، وبذلك تتحد القلـــوب علـــى الحق، وتجتمع على الهدى، ويقوى المسلمون ويتحابون بروح الله فى كـــل بلـــد، وتتعاطف قلوبهم، ويكونون يداً واحدة على من عـــاداهم، فيعـــزهم الله ويـــذل أعداءهم، ويمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، ويفتح لهم البلاد، وينشر بهم الإسلام فى بلاد الكفار حتى تكون لنا العزة والملك فى الأرض بـــالحق، وللكفـــار الـــذل والهوان، ويكونون أرقاء يباعون فى الأسواق كما كانوا، وكل ذلك يجعله الله على أيدى أوليائه، ويظهره على يد أحبابه، والله سبحانه وتعالى يجدد بنا سنته، ويعلـــى بنا كلمته، ويجمع بنا قلوب عباده المسلمين بجاه حبيبه الأمـــين ﴿ﷺ وآلـــه﴾ .. آمين.

رضى الله عن الرجل الحى الممنوح السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الرجـــل العالم العامل المؤلف، المتحقـــق بأخلاق رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، الذى منحـــه الله الحكمة البالغة، والذى يتلقى أهل العزائم عنه العلم النافع، والعمل الموصل، ويجتهدون فى تأليف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم بدون تنفير ولا تعصب، ولا ذكر لخصوصياته إلا ليعمل بعمله، لا ليفرق بين المسلمين، وبذلك تتحـــد القلوب على الحق، وتجـــتمع على الهدى، ويفتح لهم البلاد، وينشر بهم الإسلام فيقول قدس الله سره :

فعنى اكتمـــوا أمـــرى ولا تنشـــرونه ... فـــإن مقـــامى فى كنـــوز خـــــفية
فقد تنجلى الأســـرار عنـــد تحققـــى ... بمـــيراث أســـلافى بســـر الوراثـــة
فلا أقوى أخفـــى حـــالتى ومكـــانتى ... فستراً لأحـــوالى يأهـــل خلـــتى
ولا لـــوم فى جلـــواتكم فتحققـــوا ... بحـــالى وأســـرارى فتلـــك مـــدامتى

ويقول عليه السلام :

أهل العـــزائم أفـراد مقامهمـــــو عال وهم صـور المختـار فى القـدر
لا يقهرهمـــو حـــال وإن غلـــبوا والشرع حيطتـــهم فى ظـاهر الأمـر
قد أمهم بـــدر شـــرع مشـــرق أبـــداً شمس تضىء بنـور الحـق فى الـذكر

معرفة الرجل الحى الممنوح بقدر مواهبه وخصوصياته

من الناس من ينكر الخصوصية لأن الذى مُنحها كان صغيراً فى أعينهم، أو كان فقيراً، أو كان من أهله، أو كان من أهل المعاصى والكبائر، أو كـان جـاهلاً. ويجهل هذا المسكين أن هذا الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (الحديد: ٢٩)، وإن هذا الفضل لو أنه لا يعطى إلا للعظماء أو للعلماء أو للأتقياء أو للأمراء لم يكن فضلاً بل أجراً. فتنبـه أيهـا الأخ الصالح، واعرف الرجال بقدر المواهب والخصوصيات، ولا تنظر إلى ما كانوا عليه قبل الخصوصية، واعتبر بما تشهده فى عالم الكون والفساد، فإنك ترى الرجل فى صبيحة اليوم من العامة فلا يأتى المساء إلا وهو ملك أو وزير أو أمير، فتبادر إليه متملقاً معظماً مبجلاً، ناسياً ما كان عليه فى هذا الصباح، فهل من يجعل الفقير من العامة ملكاً يعجز أن يجعل آخر ولياً من أوليائه أو يخصه بفضله؟!!.

عدم الإنكار على مواهب وخصوصيات الرجل الحى الممنوح

بعض أهل الجهالة – ممن حرموا الخصوصية – ينكرون على الرجال الممنوحين من الله تعالى خصوصيتهم، ولو أنهم سلكوا طريق الرجـال مخلصـين لله لمنحـوا

خصوصيتهم، فإن ذلك الفضل هو فضل الله تعالى، ومفتاحه التسليم، وبابه الاقتداء بالعارفين، ومتى فتح الباب فاز المسلم. ولكنهم ابتلاهم الله بالجدل، ورأوا – لسخافة عقولهم وخبث أنفسهم وعماء قلوبهم – أنه من المستحيل أن يكون لله فضل عظيم يختص به من يشاء من عباده، وكيف يرى النور من عميت عيناه؟ أو يسمع الذكر من صمت أذناه؟ ﴿مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (الكهف: ١٧).

فيا أخى – منحك الله التسليم – إن أسرار الخصوصيات وأنوار العنايات من علوم النفس ومشاهد الروح، وهل إذا كان الجسد مريضاً يمكنه أن يقوم بعمل من الأعمال البسيطة؟.. هل تتصور أن رجلاً ضعيف الجسد مع جماعة ضعفاء الأجسام مثله، فى دار لم يخرجوا منها أبداً، لم يشتغل الرجل منهم إلا بحمل اللقمة إلى فمه وقدح الماء، جاءهم آخر فأخبرهم أن رجلاً ركب على جواد وطبق رجليه على أضلاعه فقتله، وأن آخر هجم على سبع حتى قبض عليه وشقه نصفين من فمه، وأن آخر حمل حجراً بيديه ثقله عشرة قناطير، هل تقع تلك الأخبار من قلوبهم موقع التصديق؟ لا يصدقون لضعف أبدانهم، ولأنهم لم يشهدوا هذا المشهد بأنفسهم، فهم يعتقدون أن جميع بنى آدم أمثالهم، وإنما يحصل اليقين بأحد أمرين: إما أن يصدقوا المخبر فى خبره، ويطلبوا منه أن يبين لهم الطريق التى يسلكونها ليروا تلك المشاهد الجميلة.. وإما أن يعتقدوا بأنه صادق ويتيقنوا بحصول تلك الحوادث لأن الذى أوجدهم قادر على أن يوجد أقوى منهم وأقدر على عمل تلك الأعمال، وبهذا اليقين لا يحتاجون إلى مشاهدة تلك الحوادث، وهو الإيمان بالغيب وبه الفلاح والسعادة والفوز. وبدون هذين السببين فإنهم يكذبون المخبر، فينتج من تكذيبهم جهلهم بالبديع الصانع وجهلهم بأنفسهم، ويكونون من المبعدين المحجوبين المحرومين. هذا مثال يعقله العالم، كذلك أهل أسرار الله تعالى لا ينبغى لك – يا أخى – أن تنكر عليهم وتجادلهم وتكذبهم ثم تنال منهم شيئاً، لأن هذا

السر ليس محسوساً للجوارح، وليس فى الحس مثال له يمكن أن يصوره لك فتتخيله، ولا سبيل إلى نوال الفوز به إلا بتصديق المخبر والتسليم له ما دام لم يخرج عن الكتاب والسنة وفهمهما، والاستنباط منهما، والاستئناس بأعمال وأحوال وأقوال الأئمة أهل الفقه فى الدين والعلم بالله.

رضى الله عن الرجل الحى الممنوح السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الرجل الممنوح من الله تعالى خصوصية، وذلك فضل الله تعالى، ومقامه التسليم، وبابه الاقتداء بالعارفين، فيقول عليه السلام:

ظاهرى الغيب باطنى الجهر لكن ... كيف تقوى العقول فهم كيانى

رمزى الرسم فيه كنز غيوب ... فك رمزى يرى ضيا الحنان

من رآنى بعين رأس جفانى ... من رآنى بالقلب نال التدانى

من رآنى بالروح يلحظ جمالاً ... فيه نور الجميل بالتبيان

صحبة الرجل الحى الممنوح

إخوانى – روحنى الله وإياكم بريحان المعرفة، وناولنى وإياكم راح الاجتباء – كل واحد منا يسعى لينجو من عذاب يوم القيامة، ويفوز بالنجاة من هولها، ويحظى بالنعيم المقيم والروح والريحان، ويسبح فى فسيح الجنات. اعلموا أن الصحبة للرجل وبذل الأموال والأنفس وتصريفه فى أنفسنا لننال تلك النعمة، ونفوز بالرضوان الأكبر بما نناله منه من المعرفة وعلوم اليقين، وكشف أسرار الآيات، وفهم معانى الصفات، ومشاهدة جمالات الملكوت الأعلى، والسير على الصراط المستقيم والمنهج القويم. فعلى كل واحد منا جماعة المسلمين أن نهتم فى

البحث عن الرجل الذى ننجو باتباعه، ونسعد بصحبته ونفوز بخدمته، ونتجمل بأخلاقه، ونتحلى بأعماله، ونتحقق بعلومه، ونتمكن بأسراره، فإذا ظفرنا به هانت علينا الدنيا وما فيها ومن فيها، وكنا بصحبته كأننا مع الله ورسوله، هذا الرجل هو متمنى المؤمنين، وبغية المحسنين، ومقصد الموقنين، تشتاق إليه القلوب، وتحن إليه النفوس الزكية، وتسأل الله فى كل وقت أن تلقاه.

رضى الله عن الرجل الحى السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ الذى ظفرنا به، وسعدنا بصحبته، وفزنا بخدمته، فهو الوارث المحمدى، باب المدينة المحمدية حيث يقول ﷺ:

ذاك سر الإله يعطى لعبد ... خادم للرجال والأبواب

ذاك سر النبى يعطى لفرد ... خاضع بالرحاب والأعتاب

ذاك سر الولى يعطى لحب ... مخلص من أحبتى وصحابى

فتناول يا من تريد وصالى ... من يد الباب فهو لب اللباب

الرجل الحى الممنوح مدينة علم

يا إخوانى: أنا أخوكم المسلم، وكلنا والحمد لله نشعر من أنفسنا ونحس من قلوبنا بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله، وبكمال التصديق لله ورسوله، وبالرغبة الحقيقية فى نوال السعادة الأبدية والفوز بالنعيم المقيم، وما منا واحد إلا ويسأل الله فى أوقاته السلامة من عذاب النار والفوز بالجنة، ويعتقد أنه سالك طريق النجاة وسبيل الله، يصلى لذلك، ويحج لذلك، ويصوم لذلك، ويزور ويبذل ويجالس فى ذلك، وليس أحد منا يعلم أنه على باطل ويدوم عليه، أو أنه على شرك خفى

ويرضى به، أو أن هذا الطريق الذى يمشى فيه يوصله إلى النار ويمشى عليه، كلنا ذلك الرجل.

وإن الطريق المستقيم يا إخوانى واحد لا يتعدد وإن تعددت أنواع السير عليه سرعة وبطئاً وتأنياً وإقبالاً. والسالكون عليه وإن تفاوتت هممهم وتنوعت عزائمهم، إلا أنهم لا خلاف بينهم، لأنهم كلهم على اعتقاد واحد، ورأى واحد، ومذهب واحد، سارعوا إلى وجهة واحدة، وتعاونوا على مقصد واحد، وتنافسوا فى مراد واحد. إنما الخلاف بينهم أن هذا على الطريق الحق إلا أنه توسط وعمل بالقلب والجسم بحالة وسط، وأخوه معه على الطريق الحق إلا أنه عمل الواجب البدنى ووقف عنده وزاد فى عمل القلوب على الواجب القلبى، والآخر على الطريق الحق إلا أنه يجاهد نفسه ليتخلى، وأخوه معه إلا أنه ينافس ليتحلى. والكل فى حيطة واحدة وهى المدينة التى أشار إليها ﴿ﷺ وآله﴾ بقوله: "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" (متفق عليه). وتلك الأنواع التى تظهر – لمن لم يذق حلاوة الطريق – أنها مختلفة هى ليست مختلفة، وقد أشار الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت: ٦٩). وإنما هى أنواع قربات وحقائق معان، يصير بها السالك عبداً متجملاً بما به يفوز بالوصول إلى المقصود، وبالحظوة بالمحبوب، وكلهم مقتدون بالرجل المرشد الحى، حجة ذلك ما كان عليه أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ من تفاوت الهمم، وتباين العزائم، وتفاوتهم فى فهم كلام الله وكلام رسوله، وعمل كل واحد منهم بقدر ما فقه، فكان منهم التارك للأسباب والمتسبب، ومنهم.. ومنهم.. ومنهم.. مما لا يخفى على مطلع.

رضى الله عن الرجل الحى الممنوح السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام مدينة العلم فى زمننا هذا، طريقه واحد لا يتعدد وإن تعددت أنواع السير عليه سرعة

وبطئا وتأنيا، والســـالكون عليه وإن تفاوتت هممهم وتنوعت عـــزائمهم، إلا أنهم لا خلاف بينهم، لأنهم على اعتقاد واحد، ورأى واحد، ومذهب واحـــد، سارعوا إلى وجهة واحدة، وتعاونوا على مقصد واحد، وتنافسوا فى مراد واحد فيقول قدس الله سره:

وفى مدينتـــى فادخــل بهــم علنــــا ... فالباب قد فتحـــت للمـــذنب الجـــانى

فمن أتانـــا ينل كل الكرامـــة بــل ... يحظـــى برؤيتنـــــا فى نـــور عـــدنان

ففضلنـــا واســـع للوافـــدين لنـــا ... فمرحبـــا لو أتـــو بابـــى بإيمـــان

ففى المدينـــة غيث الجـــود هـــاطلة ... وبحرهـــا بعطـــايا الخيـــر مـــلآن

فقم تعرض تفز بالفضــــل أجمعــــه ... فالبعـــد همـــة كســـلان ومتـــوان

ويقول عليه السلام :

ما اختلاف الطريق والقصــد واحــد ... والصــــراط الســــوى للمتواجــد

ذا لأن النفــــوس مــختــلفـــــات ... كل نفس لهـــا ســـبيل وشـــاهد

والرجال الأفـــراد فـــوق صـــراط ... بدؤه الكشف للمـــراد الواحـــد

الإمام المهدى

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

المرشد الذى تزكت نفسه، وتطهرت من عوالم الحيوانات والنباتات عناصره، حتى لهج بظاهره الإنسانى وباطنه الروحانى مناهج الهداية بنور الدلالة، ولاحظته حضرات الموفق، الهادى، النور، الرشيد، الفتاح، العليم، المتفضل، الوهاب، بالعيون التى نظرت لصاحب الهداية منه له به، نظر وراثة لحاله ومقاله وعمله، فذاك الإنسان الوسط (هو المهدى) الذى لا تقهر روحه جسده فتطمس عوالم التنزيه، ولا جسده روحه فتطفىء نور التشبيه، فهو الناظر بالعينين للمشهدين: مشهد التقيد ومنزلة الإطلاق. لا يشغله تقيد ناسوته عن إطلاق لاهوته، فهو ميزاب الحكمة، يفيض ماء السماء على أهلها، ويرفع ماء العيون لأهل الأرض، النظر فى وجهه قربة، وسماع عباراته من لسانه لكل فرد هداية، لعلمه بمكانة كل من نظر إلى وجهه، واطلاعه على أمراض القلوب، فبينا تراه غارقاً فى بحر الهوية، يترجم عن أسرار الواحدية، وإذا به كادح فى قيد القيود، يشرح مبادىء الشريعة بحسب مرائى الجالسين معه، حاله محكوم له لا حاكم عليه، ولسانه محفوظ بعين الحق، لا ينطق إلا بما فيه شفاء القلوب، وإحياء الأشباح، وخلاص النفوس، لا يسمع معترض من لسانه ما به الاعتراض عليه إلا كشف رمزه، وبين حقيقته، وحاله لا يتحمله إلا أفراد اختارهم مولاهم، ولهم فى صحبته آداب لا بد منها.

رضى الله عن الإمام المهدى السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ ميزاب الحكمة الذى يفيض ماء السماء على أهلها، ويرفع ماء العيون لأهل الأرض، النظر فى وجهه قربة، وسماع عباراته من لسانه لكل فرد هداية، يشرح مبادىء الشريعة بحسب مرائى الجالسين معه، ويترجم عن أسرار الواحدية فيقول ﷺ:

دعونى وأسرار الغيوب العلية وهيا أذكركم بنور النبوة
ولى فاسمعوا حال الصفا وتدبروا إذا ما أضاء النور من سر طيبة
فإن مواجيدى إذا ما كشفتها تغيب عن الأملاك حال بدايتى
ولكننى أبدى جمالات أحمد وأكشف أسراراً له فى سريرتى
لكيما تهيموا بالحبيب فتشربوا مدام الصفا بشهادة ومعية
معيته فى محكم الذكر وضحت لمن شربوها من ضياء الفتوة

من آداب أهل الخصوصية والعامة فى صحبة الإمام المهدى

١- آداب أهل الخصوصية:

يلزم أن يكونوا تطهروا ظاهراً وباطناً مما يخالف الشرع، من كل الكبائر خلقاً أو عملاً، مما هو معلوم أنه باتصافه به يشبه حيواناً أو شيطاناً، فإن الحيوان – وإن دخل الجنة – لا يشهد نور الحق. والشيطان – وإن علم – لا ينال رضا الحق. وصحبة هذا الفرد شهود للحق ورضاء لله، فإن لم يتطهر السالك حجب عن صحبته وإن كان خادماً له.

وأن يتخلق بأخلاق الرسالة من الصبر والرضا والتوكل.

وأن يجعل ذات الفرد هى المقصودة له، لا لكرامة يبتغيها، أو مكانة يرجوها، أو دنيا يصيبها، أو علم يناله، أو فقه يفهمه، لأن أهل خصوصيته هم خاصة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

ويلزمه أن يكتم أحوال الرجل التى أباحها له فى سر إلهى أو دينى أو دنيوى أو أخروى – ما دام سمعه منه منفرداً – لئلا يقدح ذلك فى حفظه لأمانته. ولأن كل قول قاله لك منفرداً – وإن كان مزاحاً لك أيها الأخ – ففيه فك لرمز حقيقة خفيت عليك، فإذا تهاونت واستصغرت شيئاً من كلامه لك له وأبحته، لم تكن أهلاً لأسرار السماء.

ويلزمه أن يكون مألوفاً لجميع المخلوقات من الحيوانات والناس، بما يناسب كل طبقة، تارة بالبذل، وآونة بالتواضع، وآنا بإظهار الجهل، حتى يكون مألوفاً للقلوب. فمن لم يمكنه أن يؤلف قلوب الخلق عليه كيف يؤلفهم على الحق؟!.

ويلزمه أن يكون بعيداً عن الشبهات ظاهراً وباطناً، ولا يعتمد على حفظه بحاله، ولا يقلد الرجل فى أحواله عند مقتضيات الجمع، فإنه فرد.

٢– آداب أهل العامة:

المراد بالعامة كل من لم ينل الحظوة الخاصة بالرجل، فمن يكتم الرجل عليه حاله ويخاطبهم بظاهر الأمر فى دين أو دنيا – وإن كانوا علماء – هؤلاء آدابهم منوطة بأهل الخصوصية، فيهذبون أخلاقهم بالقول والعمل، ويعلمونهم الخلق الجميل بالبشاشة وتحمل الأذى من الناس حتى يقلدوهم، والكرم بالبذل، والشجاعة بالعمل، والإقبال على الله بالترغيب والترهيب، وكشف مقامات الرجال، والشوق إلى النبى ﴿ﷺ وآله﴾ باتباع أوامره، وإحياء سنته، والمحافظة على الوقت النفيس بصرفه فى طاعة، أو علم، أو ذكر، أو عمل نافع للأهل والإخوان، والود والحب والمعاونة فى الله ولله سبحانه وتعالى، حتى تزكو نفوسهم، ويكونوا أهلاً لأن يصحبوا الرجال صحبة تسليم وتفهيم، مع إرشادهم لعلم الشرع الحافظ للأبدان والأرواح من الخلل والزلل، والله سبحانه ولىّ المؤمنين .

رضى الله عن الإمام المهدى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام ورزقنا صحبته، وأدبنا بأدب صحبته لأنها شهود للحق ورضاء لله، وجعل ذاته مقصودة لنا، وجعلنا من أهل خصوصيته، الذين هم خاصة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، حيث يقول قدس الله سره:

علمت فعلمنى السلوك بآداب | على منهج الأبدال والأحباب
فعلمى وتحصيلى إذا لم تصنه لى | بجذبة تحقيق وخشية أواب
بجسمى يهوى سوء فعلى وفتنتى | إلى هوة التحديد والأوصاب

ويقول عليه السلام :

السير سير السالك الأواب | فوق الصراط بصحة الآداب
فى الروض حصن الشرع يسلك ناظراً | للحق لا لظواهر الأسباب
حتى يشاهد مشهد التوحيد فى | عين اليقين بصحبة الأحباب

الغوث الفرد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

إن الأسرار الحقيقية والأنوار القدسية هبات إلهية، ومزايا ربانية، يختص الله بها من يشاء ممن أهلهم لسابقة الحسنى، وفطرهم على الإحسان، حتى أنه سبحانه حصنهم بحصون العناية عن الميل إلى مقتضى البشرية، ولو إلى ما لا بد منه لقوام الهيكل الإنسانى،مما يلاحظهم به من مواجهتهم بأنوار جمالاته، فيكون الرجل لشدة حضوره الفطرى قبل الكشف أقرب الناس إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات

التى هى من شيم العبد الكامل، بدون وازع ولا باعث إلا أنوار الفطرة المودعة فى جبلته، المجبولة على الخير بسابقة الحسنى، وتراه ممزوجاً من صغره بالرحمة والشفقة والحنانة بجميع الخلق، وخصوصاً لأقاربه وذوى رحمه، مسالماً للناس، يكره ما يؤذى الخلق كما يكره أن يؤذيه الخلق، لا وجهة له فى ذلك إلا سجية وعاطفة إلهية.

حتى إذا كشف له عن عوالم أسرار الملكوت، وغيب مشاهد الجبروت، كان على أكمل خلق وأتم وصف، لا يمنعه خلق إبليسى ولا وصف بهيمى عن تمتعه بمظاهر الأسرار الربانية، فيكون كامل الرياضة، مستوفى المزايا، فيترقى إلى مكانات الأبدال الذين بدل الله سبحانه وتعالى معالمهم بمعالمه، ومشاهدهم المقيدة بمشاهداته المقدسة، حتى تنجلى تلك الصفات الكاملة فى المرآة الكاملة، فتترقى إلى مقامات الأفراد الذين أفردهم الحق لذاته، بدون خطور أقل خاطر لسواه على قلوبهم، ولا شهود كائن ما غيره. ويترقى إلى مقامات وراثة الرسالة ﴿إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ (الأنفال: ٢٩).

والمتمكن فى هذا المقام هو ميزاب الرحمة، وباب الهداية، ومفتاح الأسرار، وهو الذى يسميه الأبدال بالغوث الفرد، الذى يغيث الله سبحانه به عباده المؤمنين، ليبين لهم غيوب العلم المكنون الذى هو العلم بالله تعالى، ويكشف لهم عن أسرار الآيات والأحاديث، ويومى لهم إلى أسرار الكون وآياته الظاهرة، وما يشير إليه باطنه، وهذا هو الرجل الصديق الأكبر الممنوح الهداية والتوفيق ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

رضى الله عن الغوث الفرد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى يغيث الله سبحانه به عباده المؤمنين، ليبين لهم غيوب العلم المكنون الذى هو العلم بالله

تعالى، ويكشف لهم عن أسرار الآيات والأحاديث، ويومى لهم إلى أسرار الكون وآياته الظاهرة، وما يشير إليه باطنه، وهو الذى يسميه الأبدال بالغوث الفرد فيقول قدس الله سره:

والفـــرد وارث غيـــب ... فى كنـــز غيـــب الغيـــب
عـن كـل فـان مشـوق ... عـن عاشـق فى الجـذب
خـاف مـقـام اتحـاد ... وهـو القريـب بصـوب
فيـه المعـانى أضـاءت ... للمجتبـى فى القـرب

ويقول عليه السلام :

والغوث هيكـل نـور للقلـوب بـه ... تحيـا النفـوس وتحظـى بالمشـاهدة
فضـل مـن الله نـور للقلـوب بـه ... عـن الوجـود لتقريـب ومرحمـة

ويقول عليه السلام :

فـالفرد إن أشـرقت أنـوار مبدعـه ... يشتاق مبتهجـا وبسـره غنـى
تشـتاق أنفاسـه الأمـلاك آلـهـة ... تجلى لها الشمس حتى تظهـر المعـنى
أنفاسه مـن طهـور القـدس ناولهـا ... نور الحظيـرة فافهم سـرنا تفنـى

الفرد الكامل

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

مقام العارف المتمكن والفارق الأمكن صاحب العينين المشرقتين بالشريعة والتحقيق، والقلب المنير بحق اليقين، واللسان المترجم عن أسرار التتريل وحقائق

التأويل، لسانه يكشف ظلال الآثار، ويظهر حقائق الأنوار، فتارة يقربك بهمته، ويرفعك بعزيمته، وأخرى يمحقك بإشارته ويسقيك بعبارته. حاله القرآن، ومشربه التحقيق، وعمله فى نفسه عمل محمدى، يقف موقف الأدب حالة الطلب، ينظره الناظر إليه فى عمله أحقر من أن يذكر، وفى حاله فوق أن يوصف، جمع بين كمال ورهبة العبودية وجمال الرهبة الودادية، بنظرته تحيا القلوب، وبعباراته تنكشف الغيوب، وبإشارته تفرج الكروب، وهو الفرد الكامل المنظور بالعين المحمدية من جميع الوجود.

الحمد الله على نعم لا يقوم بالثناء عليها لموليها سبحانه إلا هو، حمدا من ذاته لعجزنا عن القيام بحمده سبحانه وتعالى.

رضى الله عن الفرد الكامل السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ صاحب العينين المشرقتين بالشريعة والتحقيق، والقلب المنير بحق اليقين، واللسان المترجم عن أسرار التزيل وحقائق التأويل، الفرد الكامل المنظور بالعين المحمدية من جميع الوجود القائل ﷺ:

والفرد وارث أنوار مقدسة	فى حظوة القرب لايرجو سوى العين
أخفته عنه لها وهو القريب بها	إذ نوره ما حق للآى فى الكون
مشكاة نور لأهل الحد ظاهره	نور مضىء لأهل المطلع العينى
لا يعرفنه على التحقيق ناظره	لأنه المثل الأعلى لدى اللون
تخفى حقيقته تجلى معالمه	فى الأرض لكن به عالون فى صون
لا يعرف الفرد إلا من له سبقت	حسنى المهيمن بالإسعاد والأمن

فرد الوجود فى عصره

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

العلم بالله تعالى لا يكون إلا عن شهود ووجود، لاعن فهم للعقـــول وعقــل للمعانى. إذ الفهم لا يكون إلا للعلم بأوامر الله تعالى، والعقل إنمـــا يســـتعمل فى إدراك آياته سبحانه وتعالى، وفهم أوامره وإدراك آياته- غـــيره جلـــت قدرتـــه وتقدست أسماؤه- فالهبات اللدنية مبدؤها يقين عن ذوق وتدبر، وعلم بالأصول- أصول الكتاب العزيز والسنة المطهرة - يقوى حتى يساوى المشـــاهدة، لـــتمكن الموقنين مما ذاقوه من فهم الكتاب العزيز والسنة المطهرة، تمكنا عن وجد وشـــوق وصدق وإخلاص، ووسطه مراقبة استحضارية، لمشاهدة ما تيقنه به مـــن عـــوالم الملكـــوت الأعلى، يزداد بها علماً، ويكمل يقينا، وتقوى لطائف القلب الذى هو محل نظر الحق سبحانه، قوة تقهر بها عوامل النفوس الحيوانية، والقوى الإنســـانية، والصفات المجبول عليها الإنسان، حتى تكون أنوار الملأ الأعلى تسطع على لطائف القلب بأنوار الأسرار، وأسرار الغيوب الملكوتية، وبهذه المراقبة يكون كأنه ملـــك مقرب، لمشاهدة العوالم الملكية بنور البصيرة وعيون السريرة، واشتغاله باصـــطياد الآيات العالية من حظيرة القدس الأعلى، وفراغ قلبه مما سوى الحق وآياته، وتدوم الأنوار وتتوالى عليه، فترقق عوالم عناصره السفلية.

وتقوى عوالم ملكيته، حتى تنفتق عين بصيرته، وتقوى أنواره فتشرق على عوالمه المادية، فيرى بعيون البصيرة أسرار الغيوب، ويلوح من شدة الأنوار عليـــه ودوام التوجه منه، أنه يرى بقواه الظاهرة محسوساً مشاهداً، وهو الغريب فى عشـــيرته – وإن كانوا أهله وجيرانه – العدو فى قومه – وإن كانوا أرحامه – وطوبى للغرباء، ونهاية الكشف والمشاهدة وهو مقام حق اليقين وعين اليقين، ورتبة الصبغة الإلهية،

ومترلة التدارك الربانى، وحال العناية الصمدانية، يرى والهاً ولا وله عنده، مهيماً ولا هيام به، مجنوناً ولاجنون يعتريه، وإنما انكشفت له الآيات انكشافاً أشهده فى الآفاق وفى نفسه ما به قام كل شىء بقيومية الحى القيوم، وقدرة القادر الحكيم، وتدبير المريد البديع، فصار شاهداً مشهوداً ومقامه عند ربه أقسم به ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (البروج: ٣).

ولدى هذا الكشف تظهر له سيما العالم، وتنعكس عليه ظلماتهم، إن بإقبال عليه أو بإنكار، فإن كان ممن اطمأنت قلوبهم بذكر شهد الحق، وغاب عن سيما الخلق، فاطمأن قلبه واستأنس بالله تعالى فى الحالين، ونطق بالحكمة، لا يغيره إقبال ولا إدبار، ولا يؤثر عليه تسليم ولا إنكار، وهو الرجل المؤهل للوراثة المحمدية، الذى ينتقل لحق اليقين. واليقين الحق مقامه (لو رفع الحجاب ما ازددت يقيناً). وهذا المقام الإشارة فيه عبارة، والعبارة فيه عماء وظلمة، والمتمكن منه فرد الوجود فى عصره، إليه الإشارة، ومنه الاستمداد، وبه الفيوضات والأسرار، وهو قلب العالم الذى ينظر الله تعالى إلى العالم فيه.

رضى الله عن فرد الوجود فى عصره السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام من نطق بالحكمة، لا يغيره إقبال ولا إدبار، ولا يؤثر عليه تسليم ولا إنكار، الذى ينتقل لحق اليقين، واليقين الحق مقامه، وهذا المقام الإشارة فيه عبارة، والعبارة فيه عماء وظلمة، والمتمكن منه فرد الوجود فى عصره إليه الإشارة، ومنه الاستمداد، وبه الفيوضات والأسرار، وهو قلب العالم الذى ينظر الله تعالى إلى العالم فيه، وهو الرجل المؤهل للوراثة المحمدية فيقول قدس الله سره:

علوم وأسرار وحال علية   وراثة خير الرسل طاهر مشروبى
طهور بفضل الله دارت روية   سقاها رسول الله ذق مشروبى

وقد أشرقت فى كـل قلـب مضـيئة ولم يحـرم الأسـرار غـير معيـب
نعم خصنا المختـار بالحـال والصـفا وفضل رسـول الله فضـل مجيـب
هو البحر بحر الفضـل عـم عطـاؤه فمل واشربن تحظى بخيـر نصـيب

ويقول عليه السلام :

محت عنى الوراثـة ظـل رسـمى تجـاوزت الشـهود العيسـوى
وأجلـت لى الوراثـة غيـب غيـب بـه جملـت بالحـال الرضـى
ولى قـد أسـفرت شمـس أضـاءت فطمأنـت القلـوب رأت وليـى

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

الإمام الهادى فرد زكت نفسه، وتطهرت من صـفات الحيوانـات وأخـلاق الشياطين نعوته، حتى تحـقق حق اليقـين بعلم مراتب الوجود، ومكانـة كـل مرتبة، وكيف تتصل بما فوقها من المراتب العالية، وكيف تتخلى عما هـو مـن سجيتها من دنىء الحظ، وغلاف الهوى، وسجن الغفلة. وتجلى عليه الحق سبحانه بوسعة الرحمة، وجمله بلسان الحكمة، وورثه فضلاً منه صفات الدعوة المحمديـة، حتى يتمكن من اليقين والصبر على تحمل أعباء الدعوة، ومخالفة الناس على قـدر عقولهم، والسكون إلى الله فى كل أحواله، والفرح بالله تعالى عند إقبال عباده عليه، وحزن الرحمة عليهم مع الدعاء الصالح لمن أقبل والبشرى له، والـدعاء بالهدايـة للمستهدين، والعطف عليهم، والدعاء على المنافقين اقتداء بالعمل المحمدى، مـع الصبر على تحمل أذاهم، وانتظار المعونة والنصر من الله تعالى، ولـزوم السـكينة والدعوة إلى الله تعالى، حتى ينظر الله تعالى إليه نظر الولاية، فيراه صابراً مجاهـداً،

فيجعله إماماً يهدى بأمره. وهو الإمام الهادى بأمر الله، المبشر بالنجاة من الله تعالى والنصرة.

وقد يحصل للداعى من خروج الخلق حزن يؤدى إلى شك، فيورثه انزعاجاً وعدم صبر، لولا أن يثبته الله تعالى، فيتحقق أن الظالمين ما كذبوه، ولكن كذبوا آيات الله، فيطمئن قلبه.

وقد يحصل للداعى بإقبال الخلق عليه بعض سكون إليهم، فيؤدبه الله بما يشاء حتى يرجع إليه سبحانه. وهكذا كل داع بأمر الله لا يسلم من أهل الغرور والمنافقين، فعليه بالصبر والعزيمة والإخلاص لله رب العالمين، والإقبال عليه بكليته، والاجتهاد فى نوال مرضاته، رضى الخلق أم سخطوا، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وسعة مشارب الإمام الهادى

معلوم أن السير إلى الله سبحانه وتعالى هو سفر بمعناه الحقيقى، لأنه انتقال من حال إلى حال، ومن معتقد إلى معتقد، ومن شهود إلى شهود، ومن وجود إلى وجود، ومن قيود إلى إطلاق، ومن الدنيا إلى الآخرة، ومن الآخرة إلى نفسك، ومن نفسك إلى الله.

ولما كان قطع تلك المسافات قد يكون على منهاج موصل إلى الأكمل من المقاصد، حتى يصل إلى الله تعالى، أو على سبيل يوصل لغاية محدودة ونهاية مقيدة، وكان السالكون يتفاوتون بحسب استعدادهم ومقام إمامهم، وما سبق لهم فى المشيئة، فإن كان الإمام من أهل التمكين العالمين بمراتب الوجود، المتمكنين من سبل الوصول، المتناولين من شراب الغيب والشهادة، تفاوت السالكون حالاً ومشهداً ومقاماً وعملاً، وتباينت مواجيدهم وإن اتحدوا على حسن المقصد والمبدأ.

وتباينهم بحسب مراتبهم ومعارجهم، لأن المعارج لا تتناهى عداً وذلك لمقتضى الوسعة، فترى بعضهم أنس بالعمل البدنى، والآخر بالعمل القلبى، والآخر بالحال، وغيره بالمواجيد، والآخر بلسان الحكمة، والآخر بملازمة خدمة الإخوان والقيام لهم بالواجب، والآخر بالعزلة والوحشة من الناس، وغيره بالبسط والأغانى. كل ذلك من وسعة المعارج فسبحان رب المعارج، وكثرة الوجه الموصلة إلى الوجه: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات: ١٦٤).

والمرشد الكامل يسره تلك الوسعة، ما لم تؤد إلى فساد فى خلق، أو تفريق لمجتمع، أو اشتغال بجدل.

والمريد الصادق العالم بوسعة مشارب المرشد الكامل وكثرة المعارج وتفاوت المشارب والكل تؤدى إلى الواحد، إذا سكن قلبه إلى معراج منها، ووجهة من تلك الوجه، لزمه غير معارض من خالفه، ولا ملتفت إليه، خشية وقوفه وقطيعته، متحققاً أن الكل على خير وفى خير، عالماً أنه مسئول عن نفسه حتى يصل إلى المقام الذى به يطالب بغيره.

رضى الله عن الإمام الهادى السيد محمد ماضى أبى العزائم ﷺ من زكت نفسه، وتطهرت نعوته، وتجلى عليه الحق سبحانه بوسعة الرحمة، وجمله بلسان الحكمة، وورثه فضلاً منه صفات الدعوة المحمدية، وجعله الله إماماً يهدى بأمره، وهو الإمام الهادى بأمر الله فيقول ﷺ:

من رآنى بالرأس يرأى إماماً وبعين القلوب نوراً مضيا
بين بحرى برزخ من علوم حيرت شمسها الفؤاد القصيا
نور شرع وشمس حق مبين من أتاه شرب الشراب الهنيا

ولى الله تعالى

السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ

أولياء الله وصفاهم ووظيفتهم

أولياء الله تعالى هم الذين أثنى الله عليهم فى كتابه العزيز، وهو الراسخون فى العلم الذين آمنوا بكل الكتاب، وسلموا لله متشابهه وعملوا بمحكمه، وأقبلوا على الله تعالى بقلوبهم ملتفتين عن الدنيا بالكلية وعن الآخرة، ولولا أن الله تعالى رغبهم لما رغبوا فيها. وهم نوعان:

النوع الأول: نوع تولاهم الله فجذبهم إليه به جل جلاله، وملأ قلوبهم علماً به وخشية منه، وهم أصفياء الله السابحة قلوبهم فى ملكوت الله تعالى، تراهم على الأرض مع الناس، وقلوبهم فى الرفيق الأعلى، انكسرت قلوبهم من خشية الله فصمتوا إقبالاً على الله بالقلوب والجوارح، غابوا عن الكون الأدنى بالكون الأعلى، وعن الكون الأعلى بالعلى العظيم. صغرت الدنيا فى قلوبهم فنظروا إليها بعين ملؤها البغض فيها والزهد فى زينتها. سقاهم ربهم شراباً طهوراً فغابوا عن أنفسهم بعد معرفتها غيبة ذكرهم بنشأهم الأولى والأخرى، فكانوا إذا لحظوا أنفسهم لحظوا عدما وطينا أو ماء مهينا، وشهدوا النعمة للمنعم، والفضل للمتفضل، والوجود بالله، والحياة بالحى، والقيام بالقيوم، فكان الحق جل جلاله معالم بين أعينهم، لايغيبون إذا غاب الناس، ولا يحجبون إذا حجب الناس، وهم أولياء الله حقاً، وأصفياؤه صدقاً، وهم ورثة رسله، وأبدال أنبيائه، والصديقون من عباده ﵃.

النوع الثانى: قوم اجتباهم الله تعالى ووفقهم لتحصيل العلم النافع والعمل

المقرب إلى الله تعالى، فتولوا ربهم كما أمرهم بتوفيقه ومعرفته، فهم بين خوف مقام الرب جل جلاله ورجاء فضله العظـيم، وهم الذين قال الله تعالى فى حقهـم: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ (المائدة: ٥٦). وشتان بين المقـامين – انظر بعين بصيرتك إلى رجل خرج ليقتبس نـاراً فزج به فى نور القدس، وواجهه سبحانه بالوجه العلى، واصطفى لكلام رب العالمين، واصطنعه الله لنفسه وأكرمـه برسالته – ذلك فضل الله يؤتيه ممن يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكذلك يكون أولياء الله من الصديقين ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، كانوا مجوساً فأصبحوا هم صفوة الله من خلقه، وخيرهم من عباده، أولئك هم أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ – ذلك فضـل الله يؤتيه من يشاء – وشتان بـين مـن جذبته العناية بسابق الحسنى فتأدب لله بقدر معرفته به، وخشى الله بقدر علمه به، وبين عابد كادح يسهر ليله ويكدح نهاره ليرى مناماً، أو يلحظ مشهداً، أو تحصل له كرامة، أو ينال شهرة، وإن كان على خير. لكن أولياء الله المخلصين شغلهم الله تعالى بذكره عمن سواه، وبحبه عن غيره، وبالشوق إليه عن الدنيا والآخرة، فـلا الملك وما فيه يلفت أبدانهم، ولا الملكوت وما فيه يشغل قلوبهم – انظر إلى ثناء الله عليهم ومدحه لهم بقولـه: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ رَبَّهُـم بِالْغَـدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ ﴾ (الكهف: ٢٨) – هؤلاء هم الذين منحهم الله تعالى تأويل كلامه سبحانه وكـلام رسـوله ﴿ ﷺ وآله﴾، حتى زال البين من البين، فشهدوا الحق جلياً فى كلامه، وشهدوا أنفسـهم بحقيقتها فى كلامه سبحانه وتعالى فسارعوا إلى المقام الذى يحبه الله منهم ويرضى به عنهم، والتفتوا بكليتهم عما سواه جل جلاله- أولئك الذين اصطفاهم الله لحضرته العلية. والعطية عندهم كالبلية فيشهدون المبلى فى الخير والشر، ويفرون بالنعمـة والنقمة إلى الله – فسوط النقمة يردهم إلى الله، وروض النعمة يجذبهم إلى الله تعالى،

فهم فارون إلى الله تعالى فى الحالين ومقبلون عليه فى المشهدين- هذا أبو بكر الصديق ﷺ كان على كرسى الخلافة عن رسول الله، وعلى بساط الخلافة عن ربه جل جلاله، ومع ذلك فلم يتغير حاله الذى كان عليه مع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى الغار، فإنه ﷺ وهو فى الغار كان مع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ ومع الله فحصل له الأنس والأمن من مضار الدنيا. وكان ﷺ وهو على كرسى الخلافة مع رسول الله ومع الله فحصلت له الخشية والرهبة من الله تعالى مع الأمن من مضار الدنيا.

صفات أولياء الله تعالى

أولاً: الصفات الظاهرة:

التقرب إلى الله تعالى بما فرضه عليهم، والمسارعة إليه سبحانه وتعالى بنوافل البر وحسن معاملة الناس، كل بحسب منزلته حتى يكونوا قد قاموا بحق الوراثة. ومن ادعى هذا المقام وترك نافلة أو سنة أو فريضة مع الاستطاعة فليس منهم لأن الله تعالى يقول عنهم: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران: ٧). والإيمان هو التصديق. ومن صدق بالوعد والوعيد والأمر والنهى كيف يخالف الله سبحانه؟.

التجافى عن التوسعة فى ملاذ الدنيا وشهوات البهيمية حتى لا ينال منها إلا ما لا بد له منه فيكونون أشبه بالملائكة منهم بالأناسى، ومن الناس من هم أشبه بالبهائم منهم بالإنسان، لأنهم شغلوا بالمأكل والمشرب والمنكح حتى صارت بطونهم كأنها قبور للحيوانات. ومن لم يزهد فى الدنيا فليس ممن أثنى الله تعالى عليه.

السعى بين الناس بالإصلاح، وإزالة ما فى النفوس من الجفاء.

أنهم يحكمون بالحق وبه يعدلون. فهم الشهداء لله ولو على أنفسهم لا تأخذهم فى الله لومة لائم، يغضبون لله ويرضون لله تعالى.

أنهم يحبون القبور والأماكن الخربة للاعتبار والتذكير، ويجالسون الفقراء وأصحاب العاهات ليشهدوا نعمة الله عليهم بالسلامة، وليدوم شكرهم لله تعالى، ويتباعدون عن أهل الثراء والمتكبرين فى الأرض خوفاً من الفتنة.

أنهم يترلون الكبير مترلة الوالد، والمساوى مترلة الأخ، والصغير مترلة الابن، فيعطون لكل نوع حقوقه الواجبة عليهم له معاملة لله تعالى ولو لم يقم أحد بالواجب لهم، لأنهم إنما يعاملون الله تعالى، أعمالهم بالقرآن والسنة، وأحوالهم بالقرآن والسنة، والأنوار تسبق ألفاظهم عند البيان، والأسرار تلوح من قلوبهم قبل التعبير، والحقائق تتجلى للسامع قبل التصوير، ذلك لما جملهم الله به من الخشية منه، والعلم به سبحانه.

ثانياُ: الصفات الباطنة:

أما صفاتهم الباطنة فالخشية من الله تعالى لما عمرت به قلوبهم من العلم به سبحانه، والرحمة بجميع الخلق من نبات وحيوان وإنسان، والشوق الشديد إلى الله تعالى لما انكشف لهم من آيات جماله العلى، والرهبة منه سبحانه لما تجلى لهم من جلاله وعزته وعظمته، والحب الخالص فى الله تعالى ولله تعالى، والخوف من مقامه جل جلاله، وكيف لا، وقد صاغ الله نفوسهم من أصفى جواهر النفوس. زكى الله نفوسهم فتجلت لهم الحقائق جلية، والأسرار علنية، وواجهها الله بوجهه الكريم فكان وجهه جل جلاله ظاهراً حيثما ولوا وجوههم.

ولهم صفات ظاهرة وباطنة نطوى بساطها لأن العقول لا تسعها، وكيف تسع العقول صفات قوم أحبهم الله، ورضى عنهم، وأقسم بهم، وتكلم على لسانهم،

وأثنى عليهم ومدحهم، وأقامهم عمالاً له سبحانه، وأشهدهم مشاهد سجد العقل على أعتابها، واستجاب لهم وصار معهم وعندهم؟. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨). وفى الحديث القدسى: "أنــا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى" (روى فى البداية للغزالى). وقوم الله معهم وعندهم كيف تبين العبارة حالهم، أو تكشف الإشارة أسرارهم، هذا لا يمكن أن يكــون، ولكنها أنوار تقتبس من مشكاة الأنوار المحمدية، وأسرار تواجه بها النفوس الزكيــة قال تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ (الشمس: ٩) وقال جل جلاله: ﴿فــلا تعلــم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (السجدة: ١٧).

وظيفة أولياء الله تعالى

وظيفتهم معالجة النفوس الجامحة إلى الغواية، وتزكيتــها مــن أدران الأخــلاق الفاسدة، مما ألم بها من فساد الوهم، أو اختلال الخيال، أو الهبوط إلى أفق البهيمية لعدم تناسب الأعضاء، أو الإخلاد إلى الأرض بسبب ما اكتسبته النفوس من من المجتمع الذى نشأت بينه، فتراهم دائما يميلون إلى أهل المعاصى، ويألفون أهل الأخلاق التى ليست على الوسط، بما وهب الله تعالى لهم من الحكمة والعلم بأمراض النفــوس، ولذلك فقد قال سيدنا عيسى عليه السلام عندما أنكر عليه اليهود صحبة الأشرار له: (إنما أنا طبيب وإنما يميل الطبيب إلى المرضى) وكذلك العلماء بالله تعالى هــم أطباء النفوس.

ومن وظائفهم أنهم يبينون للنفوس سبيل الله تعالى لأنهم سرج الدنيا ومصــابيح الآخرة، فهم النور الذى تستبين به محجة المنافع وطرق المواصلات لنيل الخيرات من زراعة وتجارة وإمارة وغير ذلك.

فكذلك أهل المعرفة بالله شموس تنبعث منها الأنوار التى تستبين بها طرق الله تعالى، ويظهر بها الصراط المستقيم. وهم أنفع للمجتمع من شمس النهار المشرقة ضحوة، لأن الشمس تبين طرق الأرض وهم يبينون طرق الله تعالى الموصلة إلى الخير الحقيقى والسعادة الدائمة.

وشتان بين الشمس التى توصل إلى القصود التى نهايتها الموت، وبين شمس توصل إلى المقصد الأعظم الذى هو رضوان الله تعالى والفوز بجواره فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ولما كانت هذه الوظيفة هى أعظم وأجل وأنفع الوظائف للمجتمع كان لهؤلاء القوم فى القلوب محبة وهيبة، ويخضع لهم ذو جلال ويهابهم السلطان، ويحبهم المؤمنون. ويتوسل بهم العامة، كل ذلك لما جملهم الله تعالى به من الأخلاق الجميلة والرحمة والرأفة ولين الجانب، ولما أطلق به ألسنتهم من الحكمة والموعظة الحسنة، ولأن النفوس لها ميل إلى القوة التى فوق الأسباب، وقد فطرت على التقرب إلى الله تعالى بأهل التقوى، فترى جميع النفوس تحب المتقين وخصوصا الميالين للعزلة عن الناس المتهترين بذكر الله تعالى، الزاهدين فيما فى أيدى الناس من أهل الصفا والإقبال على الله بالكلية، ولا يعترض على معترض فيقول: إن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم عاداهم أهل الكفر بالله تعالى، فأجيبه أن رسل الله صلوات الله عليهم تحدوا الناس بدين الله تعالى وأقاموا الحجة على الخلق بما جاءوا به من عند الله تعالى، وعرضوا أنفسهم على العالم وبينوا للناس عاقبة ما هم عليه من الضلال والكفر بالله تعالى، فكان ذلك موجبا لمعاداتهم- أما أهل الصفا من أولياء الله تعالى فإنهم لم يكلفوا بالتحدى، ولم يطالبوا بدعوة الناس إلى الحق لفرارهم من الخلق، وإقبالهم على العبادة والتنسك، ولكن الناس يألفونهم ويتقربون إليهم، لا فرق بين المسلم والكافر لا لطلب العلم فقط بل لأغراض أخرى- يعتقدون أن الله تعالى

ييسرها لهم ببركتهم وباجتماع الناس عليهم، يشرح الله صدورهم لما يسمعونه من العلوم التى تزكى النفوس إلى الاستقامة أو إلى الإسلام، وكم أسلم مشرك على أيديهم، وكم استقام عاص واهتدى فاسق، ولا عجب فإن الله تعالى يلقى محبة منه على من اجتباهم من عباده بقدر ما يوفقهم له من القربات، ومن إقبالهم بظاهرهم وباطنهم على الله تعالى، فإذا منحهم الله تعالى لسان البيان والحكمة وبلغ أحدهم من المقامات ما صار به وارثاً لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ كان من التمكين بحال به يحبه أهل الإيمان والتقوى، وكان ممن قدر الله لهم السعادة، فيبغضه أهل النفاق والكفر- فيكون لهم قسط وافر من سر الأنبياء وسيرهم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم، وهم خلفاء رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وأمناء الله تعالى على شريعته، والعلماء الربانيون، والراسخون فى العلم، وهم النور المشرق لمناهج القرآن وأحوال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، يكشف الله تعالى لهم غوامض أسرار القرآن، ويمنحهم الحكمة والبيان، ويلهمهم الصواب فى القول والعمل والحكم، ويمدهم بروحانية رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وهم الذين اشتاق إليهم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى الحديث الطويل، واشتاق إليهم سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى حديث كميل فى قوله: واشوقاه إليهم، وهم الذين أثنى الله عليهم وأخبر أنهم أولو الأمر من المسلمين بقوله: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾. (النساء: ٨٣).

ولو كانوا مجهولين أخفياء لا يعرفهم أحد فإنهم معروفون لله، معروفون للملأ الأعلى، وكل واحد منهم شمس يضئ لأهل السماء كما تضئ الشمس لأهل الأرض، وهم العرائس ضنائن الله تعالى فى أرضه، لا يوصل الله تعالى إليهم إلا من سبقت لهم الحسنى، وقدر الله لهم الوصول إليه سبحانه وتعالى باتصاله بهؤلاء الأخيار، أولئك والله الأئمة الهداة، يرحم الله بهم، وينظر إلى من شاء من عباده فى

قلوبهم، ذرة من أعمال قلوبهم خير من أعمال الجوارح الدهر كله.

وهم الذين أكرمهم الله تعالى فكان معهم وجعلهم معه سبحانه، أرضاهم عنــه ورضى عنهم، لا تفى عباراتنا بأحوالهم، ولا تكشف إشاراتنا مبادئ شهودهم فى وجودهم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٧).

ومن صفاتهم إخفاء حالهم وستر مقاماتهم، فلا يقهرهم ولا يشغلهم مقام، ولا يغضبهم مؤلم، يغضبون لله، ويرضون لله، تراهم منقبضين على بســاط المؤانســة، وخائفين وهم فى حصن ﴿ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢).

وفى خشية وهم على موائد إكرام الله تعالى لهــم بالاســتجابة، قــال ﴿ ﷺ وآله﴾: (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) (رواه أحمد ومسلم والحــاكم وأبو نعيم). كمل والله توحيدهم شهودا، فأفردوا مولاهم بالعزة والجلال والعظمة والكبرياء والإعطاء والمنع والضر والنفع، فذلوا للحق ولأهل الحق ذلا للحق، وعزوا على الباطل وعلى أهل الباطل كراهه لما كره الله وحبا لما أحب الله، ذلوا للمؤمنين كما أمر الله تعالى، وعزوا على الكافرين إعزازا للحق، صغرت الدنيا فى أعينهم عن أن تشغلهم عن الآخرة نفسا، فكيف تشغلهم عن الله تعالى؟ إذا رءوا ذكــر الله، مجالستهم تجذب النفوس إلى حضرة القدوس، ومحبتهم تحبب فى الله، والقرب منهم تقريب من الله تعالى. قال ﴿ ﷺ وآله﴾: (اللهم إنى أسألك حبك وحب من حبــه يحببنى فيك) (رواه الترمذى).

وكلام رسول ﴿ ﷺ وآله﴾ هذا يوقظ قلوب المؤمنين إلى محبة أهل المعرفة بالله تعالى، المقبلين على الله تعالى بكليتهم، وهم الحياة لأهل عصــرهم، والنــور لمــن والاهم، والنجاة لمن اقتدى بهم رضى الله عنهم.

رضى الله عن ولى الله تعالى السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الذى عكف بقلبه على أبواب الحضرة النبوية، فائتنس به ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ فى كل حركة وسكنة، وكيف لا وهو فرع ممتد من نوره، متجمل بباهر ظهوره، انجذبت له قلوب العباد لأن رسول الله ظاهر فيه بمعناه، وهو الذى يسقيه حمياه، وهو الولى العارف المؤمن التقى النقى الذى يقول عليه السلام:

شهدنا رسول الله طه محمداً ... سقانا شراباً من رحيق طهور
بلغنا المنى لما سقانا حبيبنا ... فبشرى لنا فزنا بكل حبور
شهدنا جمال الله فى الذكر ظاهراً ... ونور رسول الله أصل سرورى

ويقول عليه السلام :

من يد المصطفى الحبيب التهامى ... قد شربنا راح الصفا ريحانا
يا سرورى لما أدار حبيبى ... خمرة القدس معلنا إعلانا
ناولتنى يمين طه شرابا ... صرت منها البيان والفرقانا

ويقول عليه السلام :

وها هى أنوار الحبيب محمد ... وأسرار مجلى الذات للمخلص السارى
يشاهدها المحبوب من عين قلبه ... ويلحظها المطلوب فى كل أدوارى

الإمام المجدِّد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

ما سر إظهار المجددين فى كل زمان؟

معلوم أن أول الإرادة آخر العمل، وأول مراد الله تعالى هو حبيبه ومصطفاه ﴿ﷺ وآله﴾، وسبق فى علمه أنه حبيبه ومصطفاه، وأنه الإنسان الكلى الممد لجميع العوالم، وخلق جميع الخلائق له ﴿ﷺ وآله﴾ كم ورد فى الحديث بسند الإمام محمد بن سهل رضي الله عنه فى تفسيره للقرآن، يقول الله تعالى: (إنى خلقت محمدا لذاتى وخلقت آدم لمحمد، وخلقت كل شئ لبنى آدم..) إلى آخر الحديث.

أبرز الله الكون متطورا أطوارا ليعده لإشراق شمس حبيبه ومصطفاه، فكان ﴿ﷺ وآله﴾ فاتحا خاتما كما قال سيدنا علىٌّ عليه السلام: (اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق وآله).

أشرقت شمسه ﴿ﷺ وآله﴾ بالنور العام الدائم الذى لا يغيب، لأن شمسه ﴿ﷺ وآله﴾ لا تأفل كما قال السيد عبد القادر الجيلانى رحمه الله:

أفلت شموس الأولين وشمسنا   أبدا على فلك العلا لا تغرب

فجعله الله تعالى فاتحة الإيجاد، وخاتمة للرسل فلا نبى بعده، فاقتضت حكمته ورحمته وإحسانه، أن يحفظه لأمته فى أمته، فلا يزال ﴿ﷺ وآله﴾ فى أمته بدليل قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (الحجرات: ٧). وبدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣). وقال سيدنا على بن أبى طالب عليه السلام: (اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة إما ظاهرا مشهورا وإما باطنا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته).

فلا يخلو زمان من الأزمنة، بل ولا يمضى قرن ويتجدد آخر، إلا ويبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها، وهم ورثة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، ولولا ذلك

لخفيت معالم دين الله، واندثرت آثار أئمة الهدى.

وإنما الورثة أشبه بالمرائى، فإن المرآة الأولى التى واجهت الحقيقة المحمدية، ورسمت فيها صورته ﴿ﷺ وآله﴾، لا فرق بينها وبين آخر مرآة رسمت فيها تلك الصورة، ولكن التفاوت بين الظرف والظرف لا المظروف، وبين الإناء والإناء، لا ما فيهما.

والصورة لم تتغير فهى هى، وتكون المرآة بحسب زمانها، فخير مرآة تكون فى خير زمان وكلها خير، ومن أنكر هذا فقد أنكر قوله: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:٤٠).

صور تجلت وهى هى لا غيرها   زيت الزجاجة عن مثال هويتى
فأنا أنا المسموع والمنظور بل   أنا ظاهر نزه تذق أحديتى
وأنا المشاهد والمشاهد أولاً   بل آخراً لاحت شموس حقيقتى

وقد حصل لأصحاب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ يوم انتقاله إلى الرفيق الأعلى دهشة حيرت العقول، لاعتقادهم أن خاتم الرسل لا ينتقل، حتى من الله على الأمة بنور العلم اليقين من الصديق ﵁ فتلا آية: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الأحزاب: ٤٠).

هذا هو سر تجدد الورثة فى كل قرن أو قرون، وما ورد من الآيات والأحاديث فى هذا الشأن فمعلوم، وما يعترى بعض المنكرين لهذا السر، فهو من طريق قوله تعالى: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق: ١٥)، والمجدد المرآة لا النور، والإناء لا ما فيه، فإنه الإنسان- من حيث هو إنسان- مؤهل أن ينال من الله الخير والفضل العظيم الذى ناله الأطهار من أوليائه، والأخيار من الصديقين. وما من زمان إلا وتتجدد فيه أحداث لم تكن على عهد السلف، وتظهر فيه شؤون

تقتضيها سعة العمران.

ولما كانت تلك الأحداث والشؤون لابد وأن ينظر إليها بعين الشريعة ليثبت حكمها من حيث الحلال والحرام، والندب والكراهة، والوجوب والمنع، كان لابد لكل زمان من أفراد يصطفيهم الله لنفسه فيفقههم فى دينه، ويلهمهم الصواب فى القول والعمل، ويقيمهم مقام رسله صلوات الله وسلامه عليهم، فتنطوى النبوة فى صدورهم، إلا إنه لا يوحى إليهم.

ولذلك نظائر فى الأمور المحسوسة: فإنا لو عرضنا أمراض هذا العصر على ابن سينا وابن بختيشوع وغيرهما من كبار الأطباء لجهل هذا المرض ولما علم له دواء، فكما أن الله سبحانه يحدث فى كل زمان أطباء للأشباح لطفا بالخلق، ورحمة بهم، فهو سبحانه أرحم الراحمين بعباده فيجرد لهم رجالا يستنبطون الحكم على كل حدث حدث، أو شأن تجدد، وهم ورثة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ سر قوله ﴿ﷺ وآله﴾: (العلماء ورثة الأنبياء) [رواه ابن النجار]. ومعلوم أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا نورا وهدى، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ما هى مآخذ المجددين للسنة؟

عقيدة كل مسلم أن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ خاتم الأنبياء، وهذا الأصل يقتضى أن يكون كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﴿ﷺ وآله﴾ جامعين لبيان الأحكام المتعلقة بالشؤون التى تحدث فى كل زمان ومكان، بحسب ما يعترى المجتمع الإسلامى من الأحوال التى تحدث من غير أن يسبق لها نظير.

ومعلوم أن تلك الحوادث- بحسب أهميتها- تشغل قلوب المجتمع، فقد تقوى تأثيراتها حتى يألفها المجتمع ويتلقاها الأبناء عن الآباء معتقدينها دينا، ومثال ذلك ما حدث فى الدولة العباسية من البدع كالقول بخلق القرآن، وتغيير المنهج الذى كان عليه من قبلهم فى تلقى عقائد التوحيد، حتى حصروها فى مواضيع، وجعلوا طريق تحصيلها العقل، وجعلوا لذلك أسسا حكموا أن من لم يحصلها غير مؤمن، وهى من شر البدع.

وما حصل بعد ذلك من البدع المضلة من تفرقة المجتمع وتعدد الخليفة، ثم عظم الأمر، حتى صار الحكم بالهوى وهجر القرآن والسنة، وتساهل المسلمون حتى غيروا أحكام الشريعة الغراء بقوانين ونظمات، فأصبحت السنة بدعة منكرة، والبدع المضلة سننا مقبولة، فانحلت عقدة التعصب للدين، وتمزقت دعائمه، وأصبح المسلمون كما يعلم من شهد الماضى والحاضر، شهد الماضى بدراسة أخباره، وشهد الحاضر بالمعاينة. كل تلك الحوادث والشؤون، لا يخلو منها مجتمع فى كل زمان.

ومقتضى أن رسول الله خاتم الرسل يثبت أنه ﴿ﷺ وآله﴾ لم يمت بصفته رسول الله، بل ينبغى أن يعتقد حق الاعتقاد أن النبوة والرسالة باقيتان ما بقى الحدثان (الليل والنهار) قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

كذلك تفضل الله تعالى على عباده الذين بشرنا بأنهم خير أمة أخرجت للناس أن يجدد لهم أمر دينهم كلما خفيت محاجه أو سترت حججه، ولا يكون ذلك إلا بواحد من المسلمين يتفضل الله عليه بفقه دينه وعلم الحكمة فى أحكامه، وسر أحكامه، ويمنحه لسان البيان، ويلقى عليه محبة منه سبحانه.

وفضل الله تعالى لا يخفى على ذى بصيرة، وإن كانت شمس رسول الله

﴿ ﷺ وآله﴾ خفيت على الخفافيش من الناس، فالقائم هذا لا يضره إنكار أهل الجهالة عليه، ولا يضيره منهم عدم الإقبال، فإن أعداء الحق فى كل زمان ومكان أكثر من أحبابه.

ومآخذ المجددين للسنة فى كل زمان من كتاب الله، وسنة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾، وهدى أئمة الهدى من السلف الصالح، وإنما اللبس حصل لأهل الجهالة لأن أحكام الزمان الذى هم فيه مغايرة لأحكام ما قبله، والأئمة المجددون ليس لهم رأى ولا هوى ولا حظ إلا فيما يرضى الله تعالى ويرضى رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ بقدر النور الموهوب لهم من الله تعالى.

وهنا أنبهك أيها الأخ الراغب فى نيل الحسنيين، أن تكون محافظا على الموازين فيما سبق الحكم فيه مما هو فى الكتاب والسنة، فإذا تكلم المجددون فيما حدث بعد ذلك مما لم يسبق له نظير من الحوادث فعليك أن تقبل، معتقدا أن عبارة المجددين فوق شهودك، لأنهم يقتبسون من مشكاة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، أو مما وقر فى قلوبهم من نور الإلهام، أو من الأخذ بالعزائم بعد طمأنينة القلب، وصفاء جوهر النفس، وكمال الإخلاص لله، وليس بإمام من خالف صريح الكتاب والسنة، أو خالف عمل أهل الإجماع من أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما ما يتعلق بالعقيدة والإخلاص فلكل مؤمن قسط من هذا النور بقدر عناية الله تعالى به، والله أسأل أن يجدد بنا السنة، ويعلى بنا الكلمة، ويجعلنا أئمة للمتقين إنه مجيب الدعاء.

رضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام من ليس له رأى ولا هوى ولا حظ إلا فيما يرضى الله تعالى ويرضى رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾، بقدر

النور الموهوب له من الله تعالى، وعباراته فوق الشهود لأنه يقتبس من مشكاة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، أو من الأخذ بالعزائم بعد طمأنينة القلب وصفاء جوهر النفس فيقول عليه السلام:

جددن بي المنهاج وانشر طريقي   واعصمني مما ألم وغانا

ويقول عليه السلام:

وأظهر سنة المختار ربي   وأظهر سيدي الفرد الإماما
ليعلي سنة المختار يمحو   من الآفاق ظُلاّما ظلاما

ويقول عليه السلام :

وجدد بنا عهد الأئمة من مضوا   وقد شيدوا للدين مجدا بلا سلب

الإمام المجدد

هو الإمام الممنوح المجتهد، الملهم فقه الكتاب والسنة فى كل زمان بحسبه. وهو المرشد الكامل الذى يقيمه الله تعالى فى كل زمان احتاج المسلمون فيه إلى البيان، وهو الفرد الكامل الذى لا تخلو الأرض منه ليقوم لله بالحجة، ويسمى عند آل العزائم: الإمام المجدد.

العالم العابد، هو مستنبط الطريق وصاحبه، وله السمع والطاعة من مريديه مادام عاملا بالكتاب والسنة، سالكا على مناهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، وإليه فى حياته ترجع أمور الدين، وبه فى حياته يكون الاقتداء والتقليد، ما لم يخالف فى قول أو عمل أو حال صريح السنة.

والإمام مطوى سره، مجهول مقامه، خفى حاله، وغاية ما يعرف منه أنه الفـــرد الوارث لأسرار النبوة وعلوم الرسالة، العالم الربانى، والإنسان الروحانى الراسخ فى العلم، ولا يظهر سره ولا حاله إلا لأهل الصفوة الذين جعل الله لهم نـــورا، وقـــد أشرت إلى صفاته الظاهرة فى (المكنون).

والسعيد من وفقه الله لمعرفته، وتلقى علومه عنه، ولا يخلو زمان مـــن قـــائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو باطنا مغمورا، حتى لا تبطل حجج الله وبيناته.

والإمام هو الذى وهبه الله الحكمة، والفقه فى دينه، ولسان العبارة، وهو الحجة لله، والنجم الذى يهتدى به المؤمنون.

وهو الدال على الخير، العامل به، الآمر بالمعروف، والناهى عن المنكر.

وأنواع الإنسان أربعة :

١- إنسان كلى: وهو رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾.

٢- وإنسان كامل: وهم الرسل القائمون مقامه ﴿ﷺ وآله﴾، قبل إشراق شمســـه المحمدية فى عالم الإمكان، وأبداله صلوات الله عليه المجددون لسنته بعد رفعـــه عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى.

٣- وإنسان روحانى: وهم السالكون المقتدون.

٤- وأما الرابع: فحيوانى عاص من المسلمين، أو شيطانى غاو كافر أو منافق.

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يخلق الإنسان وسطا بين العالمين، وأن يخفى عنه ما به سعادته الروحانية، وأن يلهمه ما به سعادته الدنيوية، قال سبحانه:﴿ وَاللّـــهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨).

ومعلوم أن السمع والأبصار والأفئدة آلات لتحصيل العلـــم بـــالله وبأيـــام الله

وبأحكام الله، فالأذن تصغى للحكمة، والعين تشهد أنواع الآيات فى الكائنـــات، والقلب يفقه تلك العلوم.

أما ما يتعلق بالضرورى والكمالى من الدنيا، فلا يتوقف تحصيله على مرشـــد، لأن كل أنواع الحيوان ألهمت بالفطرة طريق تحصيل ما لابد لها منه، والولد يولـــد من بطن أمه عالما بما به حفظ حياته من الرضاع إلهاما من الله تعالى.

ولما كانت العلوم والأعمال التى بها نيل مراضى الله ومحابــه لــيس للعقــل أن يحصلها إلا بمرشد، اقتضت الإرادة الإلهية أن يبعث الرسل مبشرين ومنذرين.

ولما كان ما جاء به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، قد يخفى فهمــه علـــى أكثر الناس- بعد رفعهم إلى الرفيق الأعلى- تفضل الله تعالى فأناب عنهم أبـــدالا لهم، يقيمون حججه ويوضحون محاجه، ويبينون للناس سبله سبحانه، لنحكم على عجز العقل عن نيل ما به السعادة، بل وعن هجومه على الغيب المصـــون، قـــال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (القيامة: ١٩)، فهو المبين سبحانه، ولكن يتفضـــل تنزلا فيبين لكل مرتبة من المراتب على قدر ما تطيقه القلوب، قال تعالى: ﴿ وَلَـــوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً ﴾ (الأنعام: ٩). وقال عليه الصلاة والسلام: (رحم الله خلفائى)، وقال صلوات الله عليه وسلامه: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) [أخرجه أبو داود].

ومعلوم أن السالك فى طريق الله تعالى إذا لم يؤسس سيره على محبة الله، ومحبـــة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾، وحب الخير لخاصة المسلمين وعامتهم لم ينل خيرا، والسالك الذى لا يقوم بإخلاص عاملا لله على هدى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ قل أن يصل إلى مقصوده.

ولما كانت محبة الله تعالى لا يظفر بها السالك إلا بسماع ما له علينا سبحانه من

النعم، وفهم أنوار جماله وأسرار بهائه، وعظمة جلاله، وسواطع أنواره، وإدراك مراتب الوجود، ونسبته فى مرتبته، وما تفضل الله به عليه من خلقه بيديه، ومن نفخته فيه من روحه، وسر سجود الملائكة لآدم، وحكمة جعله خليفة عنه فى الأرض، وعنايته سبحانه بالإنسان حتى أعد له ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فى جوار قدسه، ومنازل الأطهار من خيرة خلقه، وبذلك يحصل له الحب الجذاب إلى حضرة القرب من الله تعالى.

ولما كان كل ذلك لا يناله السالك إلا بصحبة المرشد القائم مقام رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ كان لابد لكل سالك من مرشد، فالمرشد فى الحقيقة هو صورة رسول الله صلوات الله عليه المجملة بجماله المحمدى إلا أنه لا يوحى إليه، انطوت النبوة بين جنبيه، وحفظ الله قلبه ولسانه، لأنه ممد من روح العصمة، فهو النجم المضى لأهل عصره، وقد جعل ﴿ﷺ وآله﴾ المرشدين- فى مقام التمكين- إخوانا له فى الحديث الطويل: (وددت لو رأيت إخوانى الذين لما يأتوا بعد) بسند مالك بن أنس فى موطئه، فأنزلهم منه صلوات الله عليه منزلة الإخوان لأن الله تعالى أكرمهم بأن جعلهم ورثة أنبيائه.

وللمرشد اقتباس من مشكاة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ تنكشف به غياهب البدع، وظلمات الفتن فى كل زمان، فهو حجة الله تعالى القائم للحى القيوم، وهو الإنسان المجمل بجمال الصديقين قولا وعملا وعلما وخلقا وعبادة ومعاملة وعقيدة، كما قال ﴿ﷺ وآله﴾: (الولى من إذا رؤى ذكر الله لرؤيته) وقال أيضا: (الولى إذا دخل بلدا كمل إيمان أهلها).

المرشد ينوع الأفكار ويقوى اليقين الحق، وتزكو به النفوس، وتنشط الأبدان للعبادة، ومن أكمل صفاته أن الله يلقى عليه محبة منه فلا يراه مؤمن إلا أحبه، ولا منافق إلا هابه، ولا كافر إلا خاف منه، فهو صورة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾،

والمرآة التى أشرقت فيها معانيه المحمدية.

رضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام المنوح المجتهد، الملهم فقه الكتاب والسنة فى زماننا هذا، المطوى سره، المجهول مقامه، الخفى حاله، وغاية ما يعرف منه أنه الفرد الوارث لأسرار النبوة وعلوم الرسالة، والعالم الربانى، والعارف بالله، وباب المدينة المحمدية، وخليفة رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وآله﴾، والصورة العليا للوراثة المحمدية، والطلسم، والبيت المعمور، والرق المنشور، والمثل الأعلى لرسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وآله﴾، واللوح المحفوظ المسطرة فيه دلائل التوحيد بأجل آياتها، وسطور الأنوار المبينة للأسماء والصفات، وسر التنزيه والتفريد، ونشهد هذا جلياً فى مواجيده حيث يقول قدس الله سره :

الوارث الفرد

هل نور مجلى كمال الذات قد لاحا أم شاهد القلب رزاقا وفتاحا
أم التجلى بسر الاجتلا ظهرت فى الوارث الفرد حتى صار فضاحا

العالم الربانى

قولى النور للقلوب طهور يسمعنه فرد دعى للتجلى
ذاك قولى والكشف غيب مصون يفقهنه من قصده المتجلى
آه لولا نور الوراثة يخفى سر حالى عن واجد متحل
يمحق البين نور حالى ويجلى عن عيون القلوب حجب الميل

العارف بالله

العارفون لهم ظهرت حقيقتهم فجملتهم بعلم الحق خشيتهم
بعلمهم نفسهم علموا مقام علا فأوقفتهم على الآداب رهبتهم

باب المدينة المحمدية

لا أستطيع أبث ما بى إننى عن كشف حالى عاجز مقهور
أهل المدينة فى المدينة حالهم عن كل قلب مشرق مستور
لا أستطيع أريكمو سرى الذى فى مهجتى من أجله مقبور
عشقوا الجميل ولا جمال يصدهم وهو العلى لهم بذاك دهور
بالذات هاموا والجمال وراءهم لم يلههم ولداهم والحور
رفعوا مع الرسل الكرام وتوجوا فى الذكر قد صحت بذاك سطور
دخلوا من الباب الأمين فقوبلوا بالوجه لم تسبل عليه ستور
تلك المدينة باب طه قبلتى وجماله لحقيقتى منظور
وأنا الخويدم بالمدينة ظاهرا وجماله لأولى الصفا منشور

خليفة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾

خليفة له بل باب لحضرته ورفرف القدس بل معراج إخوان
تنزلات بمحض الفضل قد ظهرت وسيد الرسل فضلا منه أولانى
وهذه الرتبة العليا لكم ظهرت عاينتموها بأفئدة وأعيان
تعرضوا فهو بحر فاض هاطله وقطرة منه تحيى كل إنسان

الصورة العليا للوراثة المحمدية

أنا الصورة العليا ومشكاة نوره وعالون لى فى لهفة وحنين
أنا اللوح مسطور بمعنى صفاته يرانى محبوبى بعين يقين
أنا صورة الرحمن والنور مشرق تمنح أخى من مظهر التعين

الطلسم

أنا طلسم لا يدرنى إلا أنا خاف وأوصافى لذاتى باديه

عـــــنى وبى مــــــنى ولىَّ لى مشـــهد   عند الظهـــور لـــدى انجلـــى أسمائيــه
فى غيـــبتى أو حضـــرتى أنـــا كامـــل   نزه وشـــاهد نـــور مجـــــلى ذاتيـــه

البيت المعمور والرق المنشور

وها أنـــا بيـــت عامــــر بصـــــفاته   ورق البـــها العـــالى بـــه منشـــــور
بطـــونى فى بـــدئى ظهـــــور لنـــوره   ظهـــورى فى ختمـــى يلـــوح النـــور

المثل الأعلى لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾

أنا المثل الأعلـــــى أنـــا نـــور زيتـــه   وظاهـــرى المصـــباح ذقـــه مكـــررا
وشـــجرة زيتـــون المثـــال تجـــــملت   بمعنى اجتلاء الحـــق تهـــدى البصـــائرا

اللوح المحفوظ

كيف الســـلو وظاهـــــرى إحســـانه   وببـــاطنى مـــن غيبـــه المكـــــنون
أن لوحـــــه وبظاهـــــــرى آياتـــــه   أنـــا كـــتره وبباطـــــنى تمكـــين

آداب صحبة الإمام المجدد

الأدب عند أهل الطريق هو رعاية الحق جل جلالـــه، باستحضـــار عظمتـــه وكبريائه وعزته، حتى كأن الأديب يراه أو يراقب أنه جل جلاله يـــراه، فـــيحفظ السالك أنفاسه من أن يصرف نفساً منها فى غير مراضيه ومحـــابه، وقد شـــرحت جملاً منها فى كتاب: (موارد أهل الصفا) وهنا ألمع إلى شئ مـــن آداب الصـــحبة: السالك مهاجر من حسه ونفسه وهواه مسارعة إلى نيل رضا مولاه، وفار من الدنيا الفانية وزخرفها إلى الدار الآخرة ونعيمها، ولما كانت دواعى فطر النفس المهملـــة حاجبة عن الحق، وكانت وساوس الشيطان الملازمة داعيـــة إلى الهـــلاك الأكـــبر

والقطيعة عن الخير، لزم للسالك رفيق يصطفيه لنفسه، ويتعين أن يكون أشبه الناس برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ خلقاً وأدباً، وأعلم الناس بهديه وسنته أدباً ومعاملة.

وقد بين الله تعالى لنا صفاته ﴿ﷺ وآله﴾ فى القرآن، قال الله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٥١)، فبين لنا سبحانه أن المرشد يجب أن نختاره بعد العلم اليقينى بأنه أقرب الناس شبهاً برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وبعد طول البحث والاختبار والتجربة حتى تطمئن القلوب، ولديها يجب أن نسلم له، ونقتدى به، ونخالف الحظ والهوى مسارعة للاقتداء به.

آداب صحبته

١ – نقيمه مقام الوالد الرءوف الرحيم، ونقوم له بما يقوم الولد البار الكريم، وقد أدب الله من اجتباهم فى صحبة الأئمة حتى بلغوا أرقى مقامات المحبة والقرب.

وكلما تفضل الله عليهم بعواطفه عرفاناً، وإحسانه إقبالاً، وفضله علماً، ومننه شهوداً، قاموا لله شكراً لنعمته عليهم بتعظيم الوسيلة، وسارعوا لشكر من أجرى الله النعمة لهم على يديه، فزادهم الله يقيناً، وقربهم لديه زلفى، حتى بلغوا مقامات الشهداء والصديقين وهم على ما هم عليه من الأدب، كما قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣). مادام المرشد متحداً مع رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، فإنهم صحبوه على بصيرة من أمرهم، لأنهم أحبوا الحق وأحبوا المرشد للحق، وما دام على الحق فهو حبيبهم ووالدهم وسيدهم، وإن خالف الحق خالفوه، وهم صفوة الله من عباده.

٢ – ومن آدابهم أن السالك مهما أكرمه الله تعالى لا يخطر على قلبه أنه أشبه المرشد، أو ساواه، أو استغنى عنه، فإن ذلك دليل القطيعة عن الله تعالى، وإن كان الرجال لا يحظرون على فضل الله تعالى، ولكن الطريق لا يسلم فيه إلا أهل الأدب، وفيه سوء الأدب عطب، والعطية من الله تعالى توجب على العبد مزيد الشكر، ومن كانت العطية له سبباً فى الكفر أو موجبة للفخر فهى بلية، أعاذنا الله وإخواننا منها.

وقد أدب الله أولياءه بهجرة الكليم عليه السلام للعبد العالم، وبيّن لنا أدب الكليم عليه السلام معه، مع ما لاقاه منه من الجفوة والاحتقار فى مخاطبته بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ (الكهف: ٦٧ –

٦٨). وبين لنا سبحانه وتعالى سوء أدب موسى السامرى وبلعام بن باعوراء الذى أخبر الله عنه بقوله: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الأعراف: ١٧٥). وكان من خاصة أصحاب الكليم ﷺ، فبلغ فى محبته مبلغاً ظن فيه مساواته له وتفوقه عليه. وقد أثبت التاريخ سوء أدب يهوذا صاحب المسيح ﷺ ، الذى سعى فى قتله بعد أن اعتقد أنه تفوق عليه بما ناله، وسوء الأدب مع المرشد دليل الطرد والخسران يوم القيامة.

صحب رجل الجنيد ﷺ فنال بصحبته شهرة بين الناس، فاعتقد مساواته للجنيد وتفوقه عليه فاعتزله، وكان يشهد مشاهد ظنها معارج، ولكن الله تداركه بلطفه فتوجه له الجنيد وقال له: قل.. لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالها، فتبين أنه على ضلال.

وكثير من السالكين يهبهم الله تعالى لسان بيان ويقبل سبحانه بالوجوه عليهم فيظنون لجهالتهم أن هذا هو الوصول، فيلتفتون عن المرشد فيفتنون، والله تعالى يقول: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ (القصص: ٧٧)، وكل من استعان بنعم الله على معاصيه بطراً وفخراً فهو هالك.

وقد صحبنى فى بلاد مصر ناس منحهم الله البيان، وأقبل بالوجوه عليهم، فمالوا إلى حظوظهم، فمنهم من التفت ظاناً أنه استغنى عن المرشد فتخطفه الشيطان، ومنهم من استدرجه الله تعالى وطرده من الخير الحقيقى، فأصبح ذاماً بعد المدح، منكراً بعد التسليم، فرحاً بما يفرح به اليهود، معتقداً أن المال فى الدنيا هو الخير الذى يمن الله به على أوليائه، ونسى أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم عاشوا فقراء، وأنه عجل لأعدائه ما يحبونه استدراجاً منه لهم، ولو علم ما أوقعه فيه الشيطان لأوقع نفسه من شاهق جبل.

٣ – والسعادة فى الطريقة هى الأدب مع المرشد حتى يفارق الدنيا، وحفظه بعد

انتقاله، فإن سوء الأدب مع المرشد فى حياته يدل على أن السالك يحرم الجمعية على رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وإنما يفوز بها أهل الأدب مع المرشد، ومن ظن فى نفسه أنه ساوى المرشد، ويقدم رأيه على رأيه، لا يصلح للجمعية على رسول الله. ومن نقص المرشد وفرح بما يفرح به اليهود من المال باء بالخسران، وحفظ الأدب فى الصحبة دليل على عناية الله بالسالك، وإنما هو الأدب فى الطلب، وبه الرقى إلى أعلى الرتب.

أسأل الله تعالى أن يرزقنى وإخوانى الأدب لله ولرسوله، ولكتاب الله وسنة رسوله، فإن مسئ الأدب لم يدخل الطريق و لم يخرج منه، لأنه دخل فى حظه فظن الناس أنه فى الطريق، وكشف الله الستر عنه وارتد أمام الخلق إلى حظه، فهو بعيد أولاً وآخراً، وهو كما قال الله تعالى: ﴿ يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً {١٤٢} مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء ﴾ (النساء: ١٤٢ – ١٤٣). ومن وضع قدماً واحداً فى الطريق لزم أعتاب الرفيق، والله يتولى الصالحين.

قال الشاذلى (٥٩٣ هـ – ٦٥٦ هـ) : ما سلم عبد من النفاق، ما لم يعمل على الوفاق. وقال: لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم.

وقال سهل بن عبد الله التسترى (٢٠٠ هـ – ٢٨٣ هـ) : احذر ثلاثة أصناف.. الفقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، والجبابرة الغافلين.

وقالوا: أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والبعيد سواء: الرحمة للأصاغر، والحرمة للأكابر، والإنصاف من النفس، وترك الانتصاف لها.

التشبه بالإمام المجدد

التشبه يكون فى الزى والخلق والعمل. فالتشبه بهم فى الزى جائز لدفع المضرة وغيرها، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

ومن ذلك لبس الخرقة للتمييز وللدخول فى القوم بالتشبه، لكن بشرط اجتناب الكبائر وصغار الخسة. ولا يقدح عدم الاجتماع بالمرشد فى محبته بعد أن بلغه مناقبه وطريقته بالتواتر، فإنا كما نحب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ وأصحابه ولم نرهم، وإننا نقتدى بهم فيما بلغنا عنهم لا بجسمهم، فكذلك المرشد والمتشبه والمنتسب جزاؤه أن يحب ويحترم فيوضع له القبول فى الخلق والحرمة فى القلوب، فلا يراه أحد إلا احترمه وعظمه.

وقالوا: أربعة آداب إذا خلا منها الفقير المنتسب فلا تعبأ به وإن كان أعلم البرية: مجانبة الظلمة، وإيثار أهل الآخرة، ومواساة أهل الفاقة، ومواظبة الجماعة.

عدم التشبه بالإمام المجدد

للمرشد أحوال خاصة به ينبغى أن لا يقلد فيها إلا بعد الإذن منه بعملها للأخ فى الله، مثل:

- الصولة عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
- اشتغاله بالعلم والمذاكرة عن بعض النوافل.
- مداراته للخلق وتأليفه لأهل المنازل والشرف.

- تركه للذكر باللسان واشتغاله بذكر القلب.

- بذل جميع ما فى يده غير خائف من الفقر.

- تكليف بعض الإخوان بما يناسبهم من الأعمال البدنية والصدقات أو الرياضات.

- أن تسأله النساء عن أحكام الدين فيجيبهن.

- أن يعمل أعمالاً لا يقتضيها الوقت هى سنة بالنسبة له تخفى على غيره حكمتها.

- أن يحب الجميل من كل شئ فى المأكل والمشرب واللباس والفراش.

- سكوته على أمور يلزم المبادرة بمحوها مما هو مكروه أو مخالف للسنة، فإن الرجل إنما يسعى ليزيل المرض المنتج للآلام لا ليسكن الآلام، فقد يسكت عن المكروه أو المخالف حتى يعلم حقيقة المرض فيعالجه بالعلاج الشرعى، والشافى هو الله، وربما كان سكوته على المكروه سداً لباب من أبواب الفتنة والتفرقة.

فالمريد لا يقلد المرشد فى كل تلك الخصوصيات حتى يظهر له سر حكمتها، وعلى المريد أن يسلم له، ويعلم أنه لم يؤت من العلم إلا القليل، وليتشوف إلى فضل الله والمزيد من العلم، فالمريد الذى يقلد المرشد فى خصوصياته ليس بمريد، ولكنه حيوان يحاكى كالقردة والنسانيس، أو رضيع يحاكى أعمال والده.

آداب فى الاقتداء

ورد فى الاقتداء عشرة آداب فاحتفظ بها :

١ – إذا رأيت رجلاً يدعى حالاً مع الله يخرجه عن أمر الشرع، فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه.

٢ – إذا رأيت رجلاً يسكن إلى الرياضة والتعظيم، فلا تقربن منه واقطع بعدم فلاحه أيضاً.

٣ – إذا رأيت فقيراً عاد إلى الدنيا، فلو مت جوعاً فلا تقربن منه، ولا تركن إلى مرافقته، فإن رافقته قسا قلبك أربعين صباحاً.

٤ – إذا رأيت رجلاً يستغنى بعلمه فلا تأمنن جهله.

٥ – إذا رأيت رجلاً يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته، فاقهمه فى دينه واحذره أشد الحذر.

٦ – إذا رأيت رجلاً مريداً يسمع الملاهى، ويميل إلى الراحة، فلا ترج فلاحه.

٧ – إذا رأيت فقيراً لا يحضر عند السماع بل يعقل ويشتهى، فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه.

٨ – قالوا : ليس الرجل الكامل من حيى فى نفسه، إنما الرجل الكامل من حيى به غيره.

٩ – قالوا : كل شيخ لم تصل إليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ.

١٠ – قالوا : من دعا الله بغير ما دعا به رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فهو بدعى.

وقد بينا المتبع والمبتدع والاتباع فى كتاب (شراب الأرواح).

رضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام أقرب الناس شبهاً برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، نسلم له، ونقتدى به، ونخالف الحظ والهوى مسارعة للاقتداء به، والأدب الجم معه، حيث يقول عليه السلام:

هـــى الآداب تحــــــفظ لى انتســـابى   بهـــا حفـــــظ العبــــــودة فى دوام
وكيف تــزول عــن عبــد منيـــب   ونشــــأة أولى ســـفل الرغـــــام
وفى أعلـــى مقامـــــاتى وقــــربى   فــآدابى بهـــا حفــــظى ســــلامى
وقـــــــدرى لا يفارقـــــــنى لأنى   أنــا العـــبد المكلــف باعتـــصام

الإمام القائم مقام الإمام المجدد

شيخ الطريق هو الذى يقوم مقام الإمام بعد وفاته، وهنا يجب لإقامته شـــروط تستوفى حتى يمثل الإمام من كل أنحاء كمالاته.

أخص صفاته:

١- أن يكون أكمل الناس أدبا لله ولرسوله ولإمام الطريق، فإن الطريق كله أدب.

٢- أن يكون أكمل الناس شبها بالإمام فى العلم بقدر ما يجب للسالك، فإن زاد فخير عميم، وإلا- بأن لم يزد عن قدر تربية السالك- فإن همـــة الســـالك وإرادته تبلغه المقصد، بدليل قوله ﴿ﷺ وآله﴾: (من عمل بما علم أورثـــه الله تعالى علم ما لم يعلم) [رواه أبو نعيم فى الحلية].

٣- أن يكون أبر الناس بوالديه، وأوصل الناس لرحمـــه، وأرحم النـــاس بـــذوى قرابته، حتى يؤمن على البر والرحمة والصلة بالسالكين، فإن من فقـــد الـــبر والصلة والرحمة التى أوجبها الله عليه، كيف يتجمل بها فى النوافل؟!

٤- العفاف، والوفاء، والعدالة، والشجاعة، والكرم، كل ذلك فى الله تعالى.

رضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام الذى قال لولده السيد أحمد: (جعل الله الخلافة عنى فى عقبك، وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ (الزخرف: ٢٨). وقال: (يخرج الله من صلب ولدى أحمد، كلمات الحق وألسنة الصدق، لا يخالفون الحق ولا يختلفون، هم دعائم الطريق بهم يعود الحق فى نصابه، ويتراح الباطل عن مقامه، الطاعن عليهم كالطاعن علىّ، والراد عليهم كالراد على) وقال: (اللهم إن ولدى أحمد وذريته هم الآخذون بدعوتى، والذابون عن طريقى، اللهم فإنهم أهلى فاكلؤهم وأرعهم، وكن لهم وانصرهم وأعنهم وأعزهم، واخلفنى فيهم إنك على كل شئ قدير).

* * * * *

ومما سبق يتبين لنا أن وصية الإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام أن يخلفه من بعده ابنه الأكبر، وبعد انتقاله سنة ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م خلفه سيدى السيد أحمد ماضى أبي العزائم عليه السلام شيخاً للطريقة العزمية.

كما نص سيدى السيد أحمد ماضى أبو العزائم عليه السلام على أن يخلفه ابنه الأكبر، وبعد انتقاله سنة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م خلفه السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام شيخاً للطريقة العزمية بالخلافة عن والده وبالخلافة عن جده الإمام أبي العزائم عليه السلام.

كما نص سيدى السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام على أن يخلفه أخيه الأصغر، وبعد انتقاله سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م خلفه السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام شيخاً للطريقة العزمية بالخلافة عن أخيه ووالده وجده رضى الله عنهم أجمعين.

لم يروا منى ســـوى ظــــلى الـــذى ستر الأنوار عـــن عـــــين الـــدواب
من يكن أعمى عـــن النـــور الجلـــى فهو أعمى بل أضـــل لـــدى الإيـــاب
نور إشراقى أضــــــاء بـــلا خـــــفا لم يســـتره غـــــــروب أو غيــــــاب

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

تليفون 3901030 022 002

١١٤ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١– هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١– كتاب عقيدة النجاة .

٢– كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١– كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾.

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى ﴿ﷺ وآله﴾

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ﷺ **وآله**﴾.

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار

٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.

٢- العالم والتاجر والفلاح.

٣- المقتصد والمسرف والفاسد.

٤- السياسى والحكيم والغشيم.

٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.

٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.

٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.

٣- معارج المقربين.

٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.

٥- من جوامع الكلم.

٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
فاتحة الكتاب	
الفصل الأول : أقوال المعاصرين للإمام أبى العزائم	**٩**
مقدمة	١١
١ – فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الفحام	١٣
٢ – فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٤
٣ – الدكتور حسن جاد	١٥
٤ – الدكتور مصطفى محمود	١٦
٥ – الدكتور عبد المنعم الحفنى	١٧
٦ – موسوعة الزركلى	١٩
٧ – الشيخ أحمد السكرى	١٩
٨ – الشيخ أحمد سعد العقاد	٣٠
٩ – الدكتورة عزيزة عبد الفتاح الصيفى	٣٣
١٠ – الدكتور محمد عمارة	٣٤
١١ – الدكتور عبد الودود شلبى	٣٥
١٢ – الدكتورة عبلة الكحلاوى	٣٧
الفصل الثانى : أقوال السابقين فى الإمام الخاتم	**٣٩**
مقدمة	٣١
١ – الحكيم الترمذى	٣٣
٢ – الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى	٦٩
٣ – سيدى عبد الكريم الجيلى	٨٨
٤ – الإمام عبد الوهاب الشعرانى	٩٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : الإمام أبو العزائم عليه السلام كما قدم نفسه	**١٠١**
مقدمة	١٠٣
١ – العارف بالله	١٣٧
٢ – العالم الربانى	١٤٣
٣ – مختار الله	١٥٥
٤ – بدل سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾	١٥٧
٥ – الفرد الوارث الجامع	١٦٤
٦ – خليفة سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾	١٦٩
٧ – العبد الكامل	١٧٥
٨ – الحكيم العبد	١٧٧
٩ – طبيب الأرواح	١٨٠
١٠ – ختم العصر	١٨٤
١١ – الختم الوارث	١٨٩
١٢ – الإمام القائم	١٩٤
١٣ – الإمام المرشد	١٩٩
١٤ – الرجل الحى الممنوح	٣٣٨
١٥ – الإمام المهدى	٣٥٧
١٦ – الغوث الفرد	٣٥٩
١٧ – الفرد الكامل	٣٦١
١٨ – فرد الوجود فى عصره	٣٦٤
١٩ – الإمام الهادى	٣٧٥
٢٠ – ولى الله تعالى	٣٩٣
٢١ – الإمام المجدد	٣٩٣